حكومة فلسطينية برئاسة صبيح المصري وعرفات .. خارج السلطة ! ▼

اسبوعية مستقلة
المحرر
AL-MOHARER
صرخة الحق في زمن الصمت
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري — Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
العدد ٢٩٣/٥١ - الاثنين ٦ آذار (مارس) ١٩٩٥ — N° 51/293 - 6 MARS 1995 - 12 F.F

غزة - «المحرر»

أكدت مصادر فلسطينية وعربية مسؤولة ان ياسر عرفات قد قرر في خطوة جريئة اقامة حكومة فلسطينية برئاسة احد الشخصيات البارزة، ويرشحون لها رجل الأعمال الفلسطيني صبيح المصري.

ويعتقد ان الهدف من خطوة الرئيس الفلسطيني هو التحرر من مسؤولية العمل اليومي المباشر ومصاعبه وحاجاته للالتفات الى متابعة العمل السياسي الضاغط للحصول على شروط افضل من ضمن صيغة اوسلو، او حتى تعديلها اذا امكن لمصلحة مشروع الدولة الفلسطينية مستقبلاً.

في الشكل الجديد الذي يتجه إليه عرفات يصبح مرجعاً وحكماً بدلاً من ان يكون الهدف الأول للمعارضة الوطنية الفلسطينية، ويحتفظ بخيوطه معها بديلاً استراتيجياً يحرر الارادة الفلسطينية من الضغط الاسرائيلي المستمر.

اليمن تنتزع موافقة السعودية على التحكيم مستقبلاً في خلافات الحدود ٣

الحصار الاسرائيلي للشواطىء اللبنانية يقرع طبول الحرب ويهدد السلام ٧

نؤيد بلا تحفّظ موقف مصر من معاهدة الأسلحة النووية ٨

غازي صلاح الدين
وزير الدولة السوداني للخارجية

التفاصيل الخفية لخطة سلخ النوبة عن جسد مصر ١٠

وثائق أميركية تكشف دور الـ«سي. آي. إي» في استخدام البشر كفئران للمختبرات ! ٥

طيار كويتي يحاكم آل الصباح في بريطانيا ١١

كشف جديد بأسماء المعتقلين العرب في .. اسرائيل ٤

تأكيد محاولة اغتيال عرفات في غزة ٢

كل عيد وأنتم بخير

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد تتقدم "المحرر" من قرائها الأعزاء بأحر التهاني راجية أن يحمل المستقبل خيراً للعرب وللمسلمين وإحقاقاً للحق وتحريراً للمقدسات. وكل عيد وأنتم بخير.

في أوروبا والمغرب
مع هذا العدد "المحرر" بالفرنسية

M 2849 - 293 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

ظاهرة لم يسبق لها مثيل
نقابة مومسات بريطانيا تعلن «تنزيلاتها» للعام الجديد !

لندن - «المحرر»

موسم التنزيلات في عواصم اوروبا قائم على قدم وساق. فالعرف المتبع يقضي بـ «تحطيم الاسعار» بعد انقضاء الاعياد وبدء السنة الجديدة للانتقال الى التحضير لموسمي الربيع والصيف القادمين. ولهذا تكاد لا ترى متجراً واحداً في اوروبا الا ورفع يديه استسلاماً للافتات «الحسم» التي تتصاعد من ٣٠ الى ٧٠ او حتى ٨٠ بالمئة للخلاص من السلع الراكدة التي يغزو معظمها فيما بعد اسواق الشرق الاوسط و «طوق الفقر» الافريقي - الاوروبي الشرقي الضارب حول القارة الاوروبية المتخمة.

لا شيء يكاد يكون جديداً في هذه العملية الروتينية التي تتكرر عدة مرات في السنة. ويكاد العام الجديد ١٩٩٥ لا يشذ عن القاعدة، لولا بروز ظاهرة في بريطانيا لم يسبق لها مثيل، توسعت فيها دائرة «التنزيلات» و «الحسم» و «التصفية» الى «سلع» لم تكن مشمولة بعمليات خفض الأسعار من قبل، ولم تكن لتدخل المعمعة لو لم تكن حكومة جلالتها بزعامة جون ميجور «المحافظ» نزعت كل ثيابها ونزلت بها الى سوق التنزيلات هذه في خضم ازمة اقتصادية لم تشهدها بريطانيا منذ «وعد بلفور». وازمة سياسية من اهم اسبابها استقالة ٦ وزراء في غضون ٢٠ شهراً فقط لعلاقاتهم الجنسية، حتى ان بعض الصحف اطلق على تلك الحكومة لقب «حكومة السراويل الساقطة».

واذا كانت سراويل ميجور ووزرائه سقطت لهذه الأسباب، فان الأزمة المبتكرة التي لم تخطر لا على بال حزب المحافظين ولا على خاطر حزب العمال، وهي اعلان «نقابة مومسات بريطانيا» هي الأخرى «تنزيلات هامة ومدروسة» على «منتجاتها» و «سلعها» بلغت حد الـ ٥٠٪ في بعض المناطق الفقيرة، بينما استقرت في الشوارع الفنية مثل «ادجواررود» المعروف بشارع «الخليجيين»، وهارودز والماربل ارش والسوهو والبيكاديللي على ١٠ و٢٠ وكحد اقصى ٣٠ بالمئة...

ويكاد سكان لندن لا يدخلون «كشكاً» للهاتف في تلك الشوارع الضخمة والطرقات المتفرعة عنها، الا ويشاهدون اعلانات صغيرة تحمل صوراً لعاهرات محترفات او هاويات معلقة بداخلها، تعلن كلها عن عمليات «الحسم لمناسبة مطلع السنة الجديدة»، ولا تختلف عن بعضها البعض الا في النسب المئوية.

وظهر اطرف عنوان في صحافة الفضائح الانكليزية الشهيرة التي التقطت هذه الظاهرة فضخمتها ونشرت صورها، في جريدة «نيوز اوف ذي وورلد» الاسبوعية المتخصصة في مثل هذه «التنزيلات» والتي توزع حوالي ٥ ملايين ونصف المليون نسخة، حيث جاء فيه: «تنزيلات الأسعار تنزل كل شيء».

«تنزيلات يناير» الجنسية في الصحيفة البريطانية.

تونس - خاص

تشير الأنباء الواردة الى «المحرر» من منطقة الحكم الذاتي في قطاع غزة الى ان مصباح صقر مسؤول الامن الوقائي في القطاع قد ادخل قبل ايام الى المستشفى نتيجة ذبحة صدرية اصيب بها فجاة. وذكرت الانباء ان سبب مرضه يعود الى امتعاضه المستمر من تدهور الاوضاع الى الحد الذي وصلت اليه، ومن استمرار تجاوز صلاحياته من قبل نائبه محمد دحلان مدعوماً من «الختيار».

تفاصيل الورقة المصرية لاجتماع دول اعلان دمشق المقبل

القاهرة - مكتب «المحرر»

انتهت مؤخراً اجتماعات خبراء دول اعلان دمشق في القاهرة دون التوصل لاتفاق حول القضايا التي ستعرض على الاجتماع المقبل لوزراء خارجية دول الاعلان بالقاهرة خلال شهر شباط - فبراير المقبل، وقد كشفت اوساط سياسية في القاهرة لـ «المحرر» عن تفاصيل الورقة المصرية المقدمة لاجتماع دول الاعلان. وتتضمن عدة نقاط اساسية هي:

١ - البدء في اعمال اللجان المشتركة المعنية بدراسة التعاون الاقتصادي.

٢ - ان يوكل للخبراء الاقتصاديين مهمة تقييم المشروعات وبرامج التعاون سواء في المراحل الاولى او المراحل الثانية.

٣ - ان يهدف التعاون الاقتصادي الى بناء اساس نموذجي لعلاقات التعاون القائمة بين دول اعلان دمشق.

وفي هذا الشان فان مصر وسورية يجب ان تتمتعا بكافة الامتيازات التفضيلية للتعاون الاقتصادي القائم بين دول الخليج وبعضها البعض.

٤ - التاكيد على اهمية الطابع الدوري لعقد الاجتماعات المشتركة بين المسؤولين والخبراء الاقتصاديين لتقييم مراحل التعاون الاقتصادي.

٥ - تشكيل مجلس اعلى للتعاون الاقتصادي والسياسي بين دول اعلان دمشق يتم تشكيله من ملوك وأمراء ورؤساء دول الاعلان، ويمكن لهذا المجلس ان يجتمع مرة واحدة كل عام. وان يهدف المجلس الى ازالة كل العوائق والعقبات التي يمكن ان تعترض مسيرة التعاون المشترك.

٦ - يجب الا تؤثر الخلافات في الرؤى السياسية على علاقات دول الاعلان، ويجب فصلها عن برامج التعاون الاقتصادي، وان مجال بحث الخلافات السياسية هو اجتماعات وزراء خارجية دول الاعلان، وفي حالة عدم الاتفاق على توحيد الرؤى السياسية فانه يمكن للمجلس الاعلى لدول الاعلان ان يناقش سبل الاتفاق حيال تلك الخلافات.

مبروك نمرودي
مبروك خاشقجي

يقدم كل من الاسرائيلي يعقوب نمرودي والسعودي عدنان الخاشقجي هدية للتطبيع اربعة ملاه وفنادق سياحية ما بين اسرائيل والاردن.

وتقول مصادر مطلعة لـ«المحرر» في عمان ان أحد هذه الملاهي والفنادق سيقام في مدينة العقبة، والثاني في مدينة ايلات على شاطىء البحر الأحمر. اما الآخران فسيقامان على شواطىء البحر الابيض المتوسط.

القدس - «المحرر»

تؤكد معلومات خاصة ان اسرائيل انتهت مؤخراً من تطوير النظام الصاروخي طويل المدى، الذي يستطيع الوصول الى جميع عواصم الدول العربية في زمن قياسي... وكانت مشروعات التطوير والتجريب لهذا الصاروخ قد بدات منذ سنتين بالتعاون مع الولايات المتحدة واحدى الدول الاوروبية.

وتفيد المعلومات ان المشروع الجديد قد استنفذ ٩٥٪ من المعونة العسكرية المقدمة لاسرائيل.

وقد تم تطوير النظام الصاروخي في قواعد عسكرية سرية بالقرب من مفاعل ديمونة النووي، حيث وافقت الولايات المتحدة على ان تقدم لاسرائيل انواعاً من التكنولوجيا السرية الخاصة بالانظمة الصاروخية البعيدة المدى، على ان تستخدم الولايات المتحدة بمقتضى اتفاقات التعاون الاستراتيجي بين البلدين هذه الصواريخ.

يذكر ان حجة اسرائيل الاساسية لانتاج هذا النظام الصاروخي هو الرد على الانظمة الصاروخية البعيدة المدى المتوافرة لدى سورية، والتي تعتقد اسرائيل انها موجهة اساساً لتهديد امنها.

على الناشف !

تضايقت صحيفة لندنية تنطق باللغة العربية مؤقتاً من تجديد انتخاب فخري قعوار للامانة العامة لاتحاد الكتاب العرب، على الرغم من ان انتخابه جرى بالاقتراع السري، وبحضور كل اتحادات الكتاب العرب. واشارت الصحيفة الى ان الجوهري في الانتخاب هو الكفاءة الابداعية، لا اجماع المقترعين. ولم يتردد احد كتاب الصحيفة من كتابة تعليق ابداعي قال فيه: «العبرة ليست في رفع الأصابع، تأييداً او معارضة، وانما في نوع الأصابع التي ترفع»، على ان الكاتب لم يحدد مقاسات الأصابع التي تستحوذ على اعجابه هل هي طويلة ام قصيرة، نحيلة ام سمينة؟

«متطفل»

... فاكس

■ تراجعت سلطنة عمان عن قرارها باقامة مكتب لرعاية مصالحها في اسرائيل بعد ان حدد الطرفان اواخر الشهر الجاري موعداً لافتتاح هذا المكتب.

■ سيقوم ياسر عرفات خلال هذا الاسبوع بزيارته المرتقبة الى الاردن بعد ان تأجلت مرات عديدة ولأسباب مختلفة، اما هدفها فسينحصر في ازالة أسباب الخلاف القائمة بين الطرفين..

■ تتوقع مصادر مغربية مطلعة ان تعود مياه العلاقات الى مجاريها مع الجزائر خلال فترة قصيرة بعد ان تمت «تصفية القلوب» نسبياً على هامش القمة الاسلامية.

■ دخلت حرب الطماطم (البندورة) بين المغرب وبلدان السوق الاوروبية المشتركة اسوأ مراحلها اثر تعرض ٦ آلاف طن من هذه المادة للتلف بانتظار اشارة التصدير.

■ تبين مؤخراً ان افراد الشرطة الفلسطينية الذين قتلوا بيد قوات الاحتلال قبل اسبوعين قد ذبحوا ذبحاً بالسكين لا بالطلقات النارية.

■ شركة «بيكتل» الأميركية تعاقدت مع مجموعة من خبراء الاعلام الغربيين لتنظيم حملة ترويج للخصخصة في مصر، وقد بدأت اعمالها بسلسلة لقاءات مع «صنّاع» القرار في شركات القطاعين العام والخاص!

■ وفد نيابي اردني من مختلف الاتجاهات سيقوم في النصف الثاني من هذا الشهر بزيارة الى الضفة الغربية تلبية لدعوة من «الفعاليات الشعبية» هناك.

■ فتح باب التطوع للاردنيين من اصل شيشاني ممن يرغبون بالدفاع عن اخوانهم في مواجهة الغزو الروسي، وعينت النائب توجان فيصل ناطقة رسمية باسم اللجنة الشعبية لنصرة الشعب الشيشاني.

■ دار الأزياء الاسرائيلية «دوفلو» ستنتج هذا العام ولأول مرة البسة مخصصة للسوق الاردني بموجب صفقة تجارية ابرمتها مؤخراً مع مستورد اردني لم يكشف اسمه.

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم. العراق ٣ دنانير. الاردن ٣٥٠ فلسا. اليمن ٢٠ ريال. مصر ١٠٠٠ مليم. لبنان ٢٠٠٠ ليرة. موريتانيا ١٥٠ اوقية. السودان ٧٠ جنيها. تونس : دينار

انفردت بنشرها "المحرر" قبل شهر ونصف

الطبيب عبد الرحيم يكشف عن «آخر» محاولة لاغتيال عرفات

الأمن الفلسطيني يعتقل عناصر لـ"أبو نضال".. واسرائيل تقول: "الرواية مفبركة"!

غزة - لندن - «المحرر»:

كانت «المحرر» قد انفردت في عددها الصادر بتاريخ ١٦ كانون الثاني (يناير) الماضي بنشر خبر عن تعرض مقر اقامة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في غزة لاطلاق نار غزير في الخامس من الشهر ذاته، وقيام جهاز «أمن الرئاسة» المكلف بحماية عرفات شخصيا باتخاذ اجراءات امنية مشددة حول المقر، وتركيب كشافات ضوئية على جوانب المقر تم استيرادها من اسرائيل. وفي مطلع الاسبوع الماضي كشف الطيب عبد الرحيم أحد مسؤولي حكم الذات المقربين من «الختيار» عن اعتقال احد عناصر ابو نضال مؤخرا لاتهامه بمحاولة اغتيال الرئيس الفلسطيني، وقال ابو الطيب في حديث الى صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية بالنص: «لقد اعتقلنا رجلاً من غزة يبدو انه كان يخطط لاغتيال الرئيس ومسؤولين فلسطينيين اخرين، وكل ما نعلمه حتى الآن هو ان المعتقل عضو في جماعة ابو نضال، وعندما ينتهي التحقيق معه، سوف يمثل امام محكمة أمن الدولة» التي شكلها ابو عمار قبل حوالي شهر مباشرة بعد لقاء القاهرة مع رابين، بطلب من اسرائيل.

وسواء كانت هذه المحاولة هي التي كشفت عنها «المحرر» ام كانت محاولة اخرى، فقد شككت «الاوبزرفر» في علاقة ابو نضال بها. ويعتقد المراقبون لأوضاع الحكم الذاتي بأن الكشف عن محاولة لاغتيال عرفات والصاقها بالمنظمة الاكثر تطرفا في الشرق الاوسط، يرميان الى «استدرار العطف الاسرائيلي» والى تنبيه الاسرائيليين الى الفراغ الهائل الذي يمكن ان يحدث بذهاب عرفات عن الساحة. ويلفت المراقبون النظر الى ان الاعلان عن المحاولة يأتي في اعقاب فشل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية اثناء زيارته لكل من القاهرة والرياض في تامين عقد مؤتمر قمة عربي كان يمكن ان يخرجه من عزلته التي يتخبط فيها.

ونسبت الصحيفة البريطانية الى «جنرال اسرائيلي متقاعد» قوله: «ان قضية محاولة ابو نضال هذه لا يمكن هضمها، خصوصا وانها تاتي في اعقاب فشل مفاوضات عرفات مع رابين وبيريز، كما تاتي في اعقاب دعوته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الى عقد اجتماع لم يحضره سوى تسعة من اصل اعضائها الثمانية عشرة».

وسوف يقدم المتآمر المزعوم «للاعتراف» امام المحكمة الجديدة التي هي اقرب الى محكمة عسكرية رغم «منحها» صفة المحكمة المدنية. وكان عرفات امر باعتقال راجي الصوراني الداعية القوي لحقوق الانسان في غزة بعدما احرج الزعيم الفلسطيني برفضه علنا تشكيل هذه المحكمة. وقالت منظمة «الحق» المهتمة بحقوق الانسان في القطاع «ان قرار السلطات الفلسطينية (بتشكيل المحكمة) يهدد الحقوق المدنية والسياسية للفلسطينيين، ويذكّرنا بالمحاكم العسكرية الاسرائيلية».

وكشفت «الأوبزرفر» النقاب ايضا عن ان اثنين من المعتقلين الفلسطينيين في سجون الادارة الجديدة هما سلمان جليطة وفريد جربوعة توفيا تحت التعذيب، وأن خبر اغتيالهما بهذا الشكل لم ينشر في اي صحيفة فلسطينية لا داخل غزة ولا خارجها. كما ان «هناك تعتيما» مذهلا تساهم فيه اسرائيل بالطبع على «عمليات تعذيب عشرات المعتقلين» التي تمارسها أجهزة الأمن العرفاتية.





خبر «المحرر» وخبر «الاوبزرفر»

· خلافاً لكل ما أعلنوه..

«أبو كريع» اتفق مع الاسرائيليين!

على النقيض من كل ما نقلته وسائل الاعلام حول التعثر الظاهر في المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية، الا ان المعلومات الخاصة التي توفرت لـ«المحرر» تؤكد نجاح الاتصالات السرية بين الطرفين في التوصل الى نقاط اتفاق جوهرية بشأن اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية.

وحسب ما كشفته مصادر فلسطينية مطلعة لـ«المحرر» فإن احمد قريع - ابو علاء - المسؤول عن حقيبة الاقتصاد في السلطة الفلسطينية، عقد مؤخرا سلسلة لقاءات مكثفة مع المسؤولين الاسرائيليين، وامكن بنتيجتها التوصل الى موافقة فلسطينية أولية على اقتراح «جنين أولا» كجزء من اتفاق شامل، وليس كما قدمه رابين.

وتقول المصادر ان أهم اللقاءات التي اجراها قريع من أجل التوصل الى هذا الاتفاق، كان لقاء مفتوحا لعدة ايام مع يوري سافير - مدير عام الخارجية الاسرائيلية: ولقاء اخر مع المسؤول عن تنسيق عمليات الجيش الاسرائيلي الجنرال شمور الذي خلف الجنرال داني روتشيلد في المفاوضات مع الفلسطينيين.

وترى المصادر ان مشروع الاتفاق الجديد جاء كتوطئة لزيارة وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر الذي يحمل معه الى المنطقة افكارا جديدة لانتشال عملية السلام الفلسطيني - الاسرائيلي من مازقها.

عمان: لا اكراه في.. التطبيع

رفض مجلس طلبة الجامعة الاردنية عرضا للتعاون مع الهيئات الطلابية في الجامعة العبرية، وأكد ناطق رسمي باسم المجلس رفضه المطلق لتطبيع العلاقات مع اي جامعة اسرائيلية بشكل خاص.. ومع أي طرف اسرائيلي بشكل عام. وكان الدكتور فوزي غرايبة - رئيس الجامعة الاردنية - قد تلقى العرض المذكور من مدير الشؤون الدولية في الجامعة العبرية في تل ابيب، واحاله الى عمادة شؤون الطلبة لابداء الراي بشأنه - كما نشر في العدد الماضي من «المحرر» - لكن مجلس الطلبة عمد الى اعلان موقفه الرافض للعرض قبل ان يقدم اجابته الرسمية عليه. وفيما أعرب عميد شؤون الطلبة في الجامعة الدكتور محمد خريسات عن أسفه لقيام مجلس الطلبة بتسريب رسالة الرئيس، فانه أوضح موقف ادارة الجامعة من الموضوع قائلا انها ملتزمة بالموقف الحكومي الرسمي، وهي بناء على ذلك لا ترفض التعاون مع الجامعات الاسرائيلية. غير انها لن تلزم الطلبة بهذا الموقف. وأضاف خريسات في اتصال هاتفي مع «المحرر»: «ان هذه المسألة متروكة للطلبة ولن تتخذ الادارة أي اجراء بحق المجلس». والمعروف ان التيار الاسلامي يسيطر على اغلبية مقاعد مجلس الطلبة في الجامعة الأردنية.

عمر البشير يشيد بالموقف السوري - اللبناني

اشاد الرئيس السوداني عمر البشير بالموقف السوري الثابت من موضوع المباحثات مع اسرائيل، كما اشاد بصمود لبنان في وجه الهجمات الاسرائيلية المستمرة على جنوبه. وقال في حديث لقيادات العمل الصحافي والاسلامي ان استمرار الهجمة على لبنان يعكس مدى التفكك الذي وصل اليه العالم العربي، حيث تواصل اسرائيل اعتداءاتها بينما تواصل الدول العربية التفاوض معها وكأن لبنان ليس دولة عربية. واكد الرئيس البشير على ان المفاوضات مع اسرائيل لا تتقدم على الرغم من انها حصلت على كل شيء، واخذت شرعيتها، وانتهت مقاطعتها، ولم تاخذ الدول العربية شيئاً يذكر، واكثر من ذلك ترفض اسرائيل التوقيع على معاهدة نزع الاسلحة النووية وتضغط على مصر لكي توقع عليها.

في الكواليس

٤ وزراء ينوون الهرب

علمت «المحرر» من مصادر فلسطينية موثوقة (جدا) ان اربعة (وزراء) من اعضاء سلطة الحكم الذاتي تمكنوا مؤخرا من الحصول على تاشيرات دخول الى الولايات المتحدة الأميركية مدتها خمس سنوات. وتقول المصادر أن هذه الخطوة قد اتخذت نتيجة قناعة هؤلاء المسؤولين بأن اتفاق أوسلو في طريقه الى الانهيار ومعه سلطة الحكم الذاتي برمتها، ولهذا لم يروا امامهم من خيار غير اعداد انفسهم للهروب الى بلاد «العم سام» عندما تحين ساعة الصفر المتوقعة في اية... لحظة!

مالطا على خط التطبيعيين!

رفعت جزيرة مالطا الحظر الاقتصادي المفروض على الدولة العبرية بعدما رأت ان سبحة المقاطعة العربية كرت حبة حبة.. وقد تركزت بداية التعاون المالطي - الاسرائيلي على زراعة الآلاف من اشتال الكينا في الجزيرة في اطار توفير غذاء للنحل هناك. وكشف سفير اسرائيل لدى روما افي بزنير الذي حضر حفل البدء بزراعة الاشتال ان لدى اسرائيل في مالطا خبراء ارسلتهم خصيصا «لمساعدة» اهلها في تحلية مياه البحر واستغلال الامطار. لكن ما لم يكشفه السفير يتعلق حتما بالدور التجسسي الاسرائيلي انطلاقا من الجزيرة ضد جارتها العربية ليبيا.

لا سياسة في مدارس حكم الذات

تسلمت ادارات المدارس في الضفة الغربية وقطاع غزة قبل ايام قليلة كتاباً رسمياً يقضي بوجوب رفع العلم الفلسطيني فوق كل مدرسة، وتعليق صورة «الرئيس ياسر عرفات»، ومنع اية احاديث في الشؤون السياسية داخل المدارس، سواء بين المعلمين او الطلاب!

الجدير بالذكر ان القرارات القمعية لسلطات الاحتلال ضد المؤسسات التعليمية قد شملت اوامر مماثلة، لكنها لم تشترط تعليق صورة «رئيس الدولة»!

صحيفة «طوال العمر»!

كاد طويل العمر الذي كلفته مؤسسة صحافية سعودية في لندن بالادارة المالية لمطابعها في المغرب، ان يدخل العلاقة السعودية المغربية في ازمة، حيث قذف العاملات في المطبعة باقذع الاتهامات الاخلاقية، في اطار صراعه مع المدير السابق المنتمي الى دول الماء.. وفي محاولة منها لتدارك الموقف استدعت ادارة المؤسسة الرجلين الى جدة لتصفية الخلافات الثنائية بينهما، وتم ابلاغ طويل العمر ان صلاحيات المراقب المالي لا تشمل قيامه بدور «مطوع» في الدولة الشقيقة.

عرفات: عدتُ ومعي الفلوس!

بعد زيارته الاخيرة الى السعودية والتقائه بالملك فهد، قال ياسر عرفات لمستقبليه في غزة: لقد عدتُ ومعي الفلوس، وبدا مرتاحا على غير عادته في الآونة الأخيرة.

معلومات «المحرر» تقول ان سلطة الحكم الذاتي كانت على وشك الافلاس، وانه لم يبق في صندوق «جون هولست» المسمى على اسم وزير خارجية النرويج الراحل، والذي اقيم لتغطية نفقات السلطة الفلسطينية سوى سبعة ملايين دولار فقط ولذلك تخوفت مصادر فلسطينية من عدم تمكن السلطة من دفع أجور موظفيها وشرطتها قبل حلول عيد الفطر.

الحكومة اللبنانية على طريق الاصلاح

ستدخل الحكومة اللبنانية بعض «الاصلاحات» على ادائها السياسي، في الوقت الذي يشتد فيه التوتر على الجبهة اللبنانية - الاسرائيلية في ضوء الحصار المفروض على الشواطئ اللبنانية. ولوحظ في الاسبوعين الأخيرين تعزيز في تماسك الجبهة الداخلية مما يسهل مرور «الاصلاحات» المنتظرة، اما بقاء الحكومة حتى نهاية العهد الحالي فاصبح محسوما.

وذكر مصدر سياسي لبناني لـ«المحرر» ان انعقاد مجلس الوزراء اللبناني في مدينة النبطية الجنوبية سيكون بمثابة «معمودية النار» التي تحرق من يتطاول على الحكومة.

اردني يطالب باعتباره اسير حرب

وجّه الأسير الاردني صالح ابراهيم الشقارين (٢٥ عاما) طلبا الى السلطات الاسرائيلية باعتباره أسير حرب، والافراج عنه فورا بعد توقيع اتفاق السلام مع بلده الاردن.

وكان الشقارين اعتقل بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٦ مع مواطن اردني اخر خلال محاولتهما اجتياز الحدود الاردنية من منطقة البحر الميت، وقد افرج عن رفيقه بينما حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ سنة امضى منها حتى الآن قرابة ست سنوات، ومنذ دخوله السجن لم يتمكن من رؤية ذويه. وقد ناشد وسائل الاعلام العربية اثارة قضيته وقضية زملائه من المعتقلين العرب في سجون الاحتلال.

وساطة المانية بين طهران وتل أبيب

اكدت مصادر «جرمانية» مطلعة لـ«المحرر» ان زيارة يواكيم بيترليخ، موفد المستشار الالماني هلموت كول الى اسرائيل حققت نجاحا تاما على صعيد الوساطة التي يقوم بها المستشار بين طهران وتل ابيب لاطلاق سراح الطيار الاسرائيلي رون اراد الذي فقد في لبنان عام ١٩٨٦. واضافت المصادر نفسها ان هذا النجاح قد ادى الى اعلان استئناف المانيا تقديم ضمانات قروض لصادراتها الى ايران بعد ان كانت قد اقرت ذلك من حيث المبدأ، متجاوزة معارضة واشنطن، ولم تعلنه قبل نجاح الوساطة.

"مذكرة التفاهم" بين الرياض وصنعاء:

نصر سياسي يمني على السعودية لا يقل عن النصر العسكري على الانفصال

لندن - حميد غريافي

خرج اليمن من معركته السياسية العنيفة التي لامست حدود الحرب مع المملكة العربية السعودية مسجلا نصرا مهما طغى على بنود ما اطلق عليها «مذكرة تفاهم» حول قضيتي الحدود والعلاقات بين البلدين، التي مرت خلال العام الفائت في اثناء «حرب الانفصال» باسوأ مراحلها قاطبة، بعدما تدرّجت اضطراباتها نحو التصعيد منذ العدوان الغربي على العراق بسبب وقوف الشعب اليمني الى جانب بغداد.

لقد انتزع المفاوض اليمني في «مفاوضات مكة» من السعوديين موافقتهم المكتوبة لأول مرة منذ ٦١ عاما هو عمر الصراع على المناطق اليمنية التي سلخها السعوديون في عسير وجيزان ونجران على حدود الربع الخالي، على «التحكيم في حال عودة الخلاف بين البلدين» أمام محكمة العدل الدولية او اي محكمة مختصة اخرى، وهو كسب اذا ما قورن بما اعتقدته السعودية طوال ستة عقود من انها ضمنت نهائيا هذه المناطق. يؤكد ذلك النصر السياسي الكبير الذي حققته صلابة موقف علي عبد الله صالح، بعد النصر العسكري الاكبر على الانفصاليين الذين وضعت السعودية كل ثقلها السياسي والمادي والعسكري الى جانبهم دون جدوى.

والنقطة الثانية المهمة التي سجلها اليمنيون لصالحهم داخل المفاوضات، جاءت في المادة الثامنة من المذكرة، اذ «يؤكد البلدان التزام كل منهما بعدم السماح باستعمال بلاده قاعدة ومركزا للاعتداء على البلد الآخر او القيام باي نشاط سياسي او عسكري او اعلامي ضد الطرف الآخر».. ثم جرى تاكيدها في المادة التاسعة: «... يلتزم كل طرف بعدم القيام باي نشاط دعائي ضد الطرف الآخر».. ويعود انتصار اليمنيين في تسجيل هاتين المادتين، الى كون الأزمة العسكرية الأخيرة التي نشبت بين البلدين وأدت تفاعلاتها الى قيام وساطات سورية ومصرية وعربية وتدخلات اميركية وفرنسية لاطفاء الفتيل المشتعل، ناجمة اصلا عن رعاية السعوديين للفلول الانفصالية التي افرزتها الحرب وهربت الى الأراضي السعودية، حيث جرى استغلالها من جانب الرياض ضد اليمن عن طريق اعادة تنظيمها وتسليحها ومدها بالأموال تمهيدا لاقلاق راحة النظام اليمني وشغله عن اعادة اعمار البنية التحتية التي أتت عليها الحرب، رامية من وراء ذلك على المديين المتوسط والبعيد، الى تحويل هؤلاء الهاربين الى ما يشبه اللاجئين الكوبيين الذين حاولت الولايات المتحدة الأميركية استخدامهم لغزو كوبا واسقاط نظام كاسترو المعادي..

لأول مرة منذ ٦١ عاماً وافق السعوديون على التحكيم الدولي اذا عادت الخلافات الحدودية بين البلدين

كذلك استطاع المفاوض اليمني عبر حصوله على بند «الالتزام بعدم القيام باي نشاط اعلامي او دعائي» اقفال الابواق الاعلامية السعودية في الداخل والخارج التي ساهمت في تشويه الحقائق وقلبها، وتصوير اليمن المعتدى عليه وكأنه هو المعتدي على الأراضي السعودية، وهو من يجيّش هاربين سعوديين لاستخدامهم ضد بلدهم، في الوقت الذي لم يكن للشعب اليمني في الخارج الا وسائل محدودة لصد هذه الهجمة الاعلامية السعودية الصارمة. وبانتزاع اليمن مضمون المادة الخامسة التي نصت على ان «تشكل لجنة عسكرية مشتركة رفيعة المستوى من الطرفين لضمان منع أي استحداثات او تحركات عسكرية او غيرها على الحدود بين البلدين»، يكون قضى نهائيا على الافكار التي طُرحت حول استقدام «قوات ردع» عربية لنشرها على حدود البلدين الى ما شاء السعوديون ومؤيدوهم والدائرون في فلكهم، او على قوات تابعة للأمم المتحدة عملت الصحافة السعودية ووسائل اعلامها المرئية في الخارج في مرحلة ما على طرح فكرتها تمهيدا لترسيخها. كذلك أكد اليمنيون مجددا وتكرارا عبر هذه المادة، القضاء نهائيا على اي تفكير سعودي باعادة استخدام الهاربين الانفصاليين في المستقبل، وجعل قيادتي جيشي الدولتين على قدم المساواة. واذا كان النظام السعودي - مقابل كل تنازلاته هذه - يحاول حاليا اقناع السعوديين وغير السعوديين بأنه حقق انتصارا في احتفاظه «بمعاهدة الطائف» على ما هي عليه، فان اليمنيين اصلا لم يكونوا يفكرون بالمعاهدة، وانما استخدموا نبشها من القبر للرد على التحرشات السعودية بهم والعداء الذي اظهرته الرياض حيال النظام اليمني في حرب الانفصال.

والمهم في «مذكرة التفاهم» انها اظهرت بوضوح مدى القلق السعودي من مطالبة اليمن باراضيها المسلوخة وتحويل هذه القضية الى معركة على المستوى الدولي، فيها معتد على اراض ومعتدى عليه، مما يزيد في سجل المملكة الحافل بانتهاك الديمقراطية نقطة سوداء جديدة، السعوديون حاليا بغنى عنها..

اما الطريف فيها، فهو كيفية ظهور هذا القلق واللهفة الى ازالته عبر تتويج المعاهدة بمادة اولى حول معاهدة الطائف تقول: «يؤكد الطرفان تمسكهما بشرعية والزامية معاهدة الطائف الموقعة في السادس من (...) ٢٠ مايو لسنة ١٩٣٤، وملاحقها، وهي المعروفة باسم «معاهدة الطائف» ويشار اليها لاحقا باسم «المعاهدة».. ودعما لزوال هذه العقدة النفسية ختمت المذكرة موادها ايضا بمادة عاشرة تقول: «ليس في هذه المذكرة ما يتضمن تعديلا لمعاهدة الطائف وملاحقها بما في ذلك تقارير الحدود».. غير ان «الاتفاق على التحكيم في حال الاختلاف بين البلدين»، تركه اليمنيون سيفا مسلطا على «معاهدة الطائف» يمكن له في اي وقت ضربها وشقها وتمزيقها في حال اي نزاع جديد..



زاوية المحرر

الأصولية والأصوليون.. و«المحرر»؟

ترد إلى المحرر رسائل كثيرة واتصالات اكثر، من قراء عرب ومسؤولين، يطرحون سؤالا محددا: هل نحن مع الاصولية والاصوليين في كل مايقع منهم ولهم ام نحن نختلف، واين ..الخ. ولقد سبق ان طُرح السؤال من قبل يوم ان صدرت المحرر في صيغتها الجديدة، وكتب صاحبها الزميل نهاد الغادري مقالا حدد فيه موقف الصحيفة من الاصولية والاصوليين، نعيد نشره توضيحا لموقف مبدئي، ومنعا لاي التباس يدفع إليه سوء الفهم، او سوء القصد. - المحرر -

اتصل بي مسؤول عربي كبير وصديق قبل أيام، قال: أتابع المحرر وماتكتب. لي سؤال صريح اريد عليه منك جوابا صريحا. هل انت مع التيار الاصولي وتسانده أم تختلف معه أم ترفضه؟

ودار بيننا نقاش طويل لم نخرج فيه معا بنتيجة محددة، فلا أنا اقنعته برأي، ولا هو زال منه الشك بموقفي. ولأهمية الموضوع وصلته بمايجري على امتداد الساحة العربية، فقد رأيت أن أشرك القارئ في النقاش والرأي.

من حيث المبدأ فإن التيارات الأصولية ليست واحدة، ولاتمثل موقفا واحدا، أو إيديولوجية واحدة. إنها مجموعات مختلفة، وربما متناقضة، وقد يكفّر بعضها بعضا، وفي ظني أن لاصلة لبعضها بالاسلام، فضلا عن أن لبعضها الآخر صلة بقوى خارجية امدتها وماتزال.

ولأنها ليست تنظيما واحدا فالموقف منها ليس واحدا، ولا يمكن أن نجمعها كلها لنرفضها معا أو نقبلها معا، أو نتعاطف معها معا، أو نقف معها بغير تفريق في الخندق الواحد.

من هنا وجب أن نفرزها إلى مجموعاتها التي تنتسب إليها، وأن نحدد من كل تيار موقفنا المؤيد، أو المعارض، أو المتعاطف. وفي ظننا أن هنالك ثلاثة تيارات رئيسية يمكن تحديد الموقف منها على ضوء تصنيفها.

* - تيار اسلامي يعتصم بالاسلام، وجِلاً مما يشهد، خائفاً على هويته، رافضاً مايحل بأرض الاسلام، صادق الموقف من نفسه وتاريخه. هذا التيار قد نختلف معه في بعض طرحه لما يرى من حلول، أو في معظم طرحه، إلا انه يظل من قلب هذا الوطن وأرضه وتاريخه وتراثه.. وربما المؤتمن، في هذه المرحلة من الانهيار العظيم، على روحه.

* - تيار اسلامي اكثر تشددا ورفضا، فهو ينظر إلى ماحوله باكثر من الخوف، وقد غذت الاحداث العنيفة التي هزت العالم العربي، والهزائم، ضميره وكيانه، وعصفت بوجدانه، فهو يرفض ما يشهد من هوان، ويضع رفضه في صيغة مشروع سياسي - ديني، يقدمه حلا لايناقش فيه ويرفض كل ماسواه. هذا التيار نختلف معه في الكثير، وأكثر مانختلف معه فيه هو أنه يرفض الآخر والحوار متمسكا بقناعاته. وإذا كنا نطلب له الحرية من منطلق الديموقراطية، فنحن نطلب منه الحرية لنا ايضا، وان ينظر إلى الراي الآخر كما ينظر إليه الراي الآخر. ونضيف: إن هذا التيار كثيرا ماواجهت مجموعاته المتشددة السلطة وعنفها فردت على العنف بالعنف المضاد، والرفض بالرفض المطلق.

* - تيار ثالث هو، في قناعتنا، بعض مخلفات الجهل، وقد غذاه الجهل بالردة وأمده بروح العنف، فهو يكفّر كل من خالفه، ولايعرف من الألوان إلا أسودها وابيضها، فالمسلم عنده، حاكما كان ام مواطنا، هو كافر او مسلم. وحتى يكون مسلما يجب ان ياخذ برأيه، وأن يقول بتجهيل المجتمع وكل من يدعو إلى الحداثة او التطور خارج النص.

ونزيد على هذا التصنيف أن من بين كل تيار من التيارات الثلاثة فريقا اكثر تشددا او اقل، وبالتالي فمن الصعوبة تحديد موقف قاطع بغير أن نسقط في خطأ التعميم أو الحكم.

اين نقف من هذه التيارات الاسلامية؟

من حيث المبدأ ايضا، فإن الاسلام هو روح المجتمع وذاكرته التاريخية. وقد تكونت هذه المجتمعات العربية بالاسلام، اعطت واخذت، واغنت واغتنت. وإذن فنحن أمام حقيقتنا، وخيارنا هو ان نكون او لانكون.

على أن ذلك لايمنع، ولن يمنع، من اختلاف الراي والاجتهاد، ومن ضرورة أن تكون الكلمة وسيلة الحوار، لا القتل ولا الرصاص. يختلف الأمر، طبعا، في مواجهة العنف. ولكن لنحاول أن نرى العنف من زاويتيه وطرفيه، لا من زاوية واحدة، ثم لنحاول أن نتفهم اسبابه السياسية الكامنة فيما نشهد من انهيار واستلاب وتطبيع على مستوى المرحلة، والكلّ.

في الأرض المحتلة بفلسطين أمسك الأطفال بالحجارة يدافعون بها عن وجودهم. لم يكن بحوزتهم الرصاص، ولا المدافع، ولا الطائرات، ولا الغازات. فهل نلومهم إذا لم يمتلكوا إلا تلك الوسيلة البدائية للدفاع عن وجودهم - ويطلبون وقفها ويسمونها العنف ويقمعها الغزاة بالرصاص !! -

كذلك الأمر بالنسبة لبعض التيارات الاسلامية، إنها تدافع عن وجودها بالمسموح والممكن، ولو أتيح لها أن تعبر عن وجودها ونفسها بالحسنى والكلمة الطيبة واختارت الرصاص لوجبت إدانتها.

نحن امام خيار وحيد متاح لها، لبعضها على الأقل. فهل ندينها قبل أن نفهمها، ام ندعو إلى الانفتاح عليها اولا ووضع خيار الرصاص والقتل جانبا؟

يبقى أن مانشهد على مسرح العنف ليس الاسلام الديني، بل الاسلام السياسي الذي تُلجئه الضرورة إلى موقف ربما لم يكن ليختاره لولا انه ممنوع من القول والفعل، ممنوع من حقه في ممارسة حقه، فهو في موقع الرفض من رفضه.. لاسيما وان هذا الرفض يجيء من الخارج، ويدار من الخارج، ويستهدف، فعلا، هوية الأرض والناس.

ندين الأرهاب، وندين العنف، وندين الانغلاق، ونتعاطف مع الصادقين.

نهاد الغادري

جوّ من القلق يسيطر على الدبلوماسيين وأهل البلد

من وراء الاعتداء على الدبلوماسي الفرنسي في الأردن ؟

عمان ـ مكتب «المحرر»

لم تنته بعد حالة الذعر والقلق التي سادت اوساط الدبلوماسيين الغربيين في العاصمة الاردنية ـ عمان، على اثر الاعتداء المسلح الذي تعرض له السكرتير الثاني في السفارة الفرنسية لدى الأردن «جين هيل» من قبل شخصين يُشتبه بانهما من الاسلاميين المتطرفين.

ومع ان الرواية الرسمية لحادث الاعتداء، عمدت الى التقليل من مخاطره، وألحت الى استبعادها وجود اسباب سياسية او مخطط اسلامي وراءه، الا ان البعثات الدبلوماسية الغربية اتخذت تدابير أمنية مشددة لحماية اعضائها.

ووسط التكتم الذي ما زال يحيط بالتحقيق الأمني في الحادث، كشفت مصادر رفيعة المستوى في وزارة الخارجية الاردنية النقاب لـ«المحرر» عن ان الفاعلين، وهما سالم عبد الله واحمد القاسم، قد حاولا في بداية الأمر اختطاف الدبلوماسي الفرنسي، وارغامه على الركوب في سيارتهما، لكنهما لم يتمكنا من ذلك بسبب دورية امن تصادف مرورها في المكان، ورجحت المصادر ان يكون الفاعلان اللذان القي القبض عليهما، على علاقة تنظيمية بجماعة الاخوان المسلمين، وإن كان التحقيق الاولي يشير، كما تقول المصادر، الى انهما نفذا حادث الاعتداء دون أي توجيه من قيادة الجماعة، وانهما اشتبكا وتشاجرا مع الدبلوماسي بعد ان طلبا منه الكف عن المجاهرة بالافطار احتراما لشهر رمضان.

من جهة اخرى، تفيد معلومات خاصة حصلت عليها «المحرر» في هذا الصدد بان حادث الاعتداء على الدبلوماسي الفرنسي قد جاء بعد تلقي الأردن اتهامات اسرائيلية وفلسطينية رسمية باحتضان ما وصف بـ«حركات الارهاب الاسلامي وفي مقدمتها حركة حماس». وقد اثيرت هذه الاتهامات حسبما يؤكد مصدر دبلوماسي عربي في اثناء اجتماعات واشنطن التي شارك فيها وزير الخارجية الاردني الى جانب وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة ومصر واسرائيل وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.

ولم ينف وزير الخارجية الاردني السيد عبد الكريم الكباريتي ان تكون مثل هذه الاتهامات قد وجهت الى الاردن، لكنه اكد لـ«المحرر» على انه ابلغ وزراء الخارجية المذكورين، خلال اجتماع واشنطن، بعدم صحة الحديث عن وجود لحركة «حماس» في بلاده، مشيرا الى وجود حركة الاخوان المسلمين التي يمثلها ١٧ نائبا في البرلمان، وتعمل ـ كما قال ـ في اطار الالتزام بالدستور والقانون.

الاخوان المسلمون، من جانبهم، حاولوا ابعاد اصابع الاتهام عنهم، وقال الناطق باسم نواب جبهة العمل الاسلامي الشيخ حمزة منصور لـ«المحرر» أن الاخوان والحزب لا يلجأون الى مثل هذه الممارسات وأن وسائل تعبيرهم ديمقراطية. وأضاف قائلا في اتصال هاتفي: «حتى لو جاهر هذا الدبلوماسي الفرنسي بالافطار وانتهاك حرمة شهر رمضان، فنحن لا نلجأ الى تغيير المنكر بالعنف». ونفى منصور ان يكون المتهمان بحادث الاعتداء من الاخوان المسلمين، واكد «ان قيادات الاخوان لم تسمع باسميهما من قبل».

على أي حال، فالواضح الآن ان حادث الاعتداء قد اعاد طرح الاسئلة القديمة حول احتمال انتقال شرارة العنف الاصولي من مصر والجزائر الى الاردن، بعد ان كانت هذه الاسئلة قد ظهرت اول مرة ثم تلاشت سريعا في اعقاب مسلسل التفجير الذي استهدف في بداية العام الماضي بعض صالات دور السينما التي تعرض افلاما خلاعية في العاصمة عمان ومدينة الزرقاء القريبة اليها.

ورغم ان احدا لم يقدم حتى اللحظة اجابة على السؤال القائل «هل يمكن واقعيا ان يصل الصدام بين الاسلاميين والسلطة الى درجة ادخال الاردن في دوامة عنف كتلك التي تعيشها مصر والجزائر؟». الا ان خبراء الوضع الداخلي يعتقدون بان تجربة مسلسل تفجير صالات السينما، وما اعقبها من تمكن السلطة من الامساك سريعا بزمام الأمور، ثم تقديم المتورطين في أعمال التفجير ممن اطلق عليهم اسم «الافغان الأردنيين» الى محكمة أمن الدولة، تدفع بعيدا باحتمال تكرار النموذج المصري او الجزائري او ما يشابههما. فالاردن يتميز عن مصر والجزائر، كما عن العديد من البلدان العربية، بمميزات تجعل من الصعوبة بمكان نجاح اي مخطط تفجيري، فضلا عن مكانة العاهل الاردني وعدم خضوعها لحسابات الاتفاق او الاختلاف مع الحكومات المتعاقبة.

يبقى في الأخير احتمال ان تسفر التحقيقات مع المتهمين بالاعتداء على الدبلوماسي الفرنسي الى الكشف عن خيوط جديدة لتنظيمات اصولية تسعى لمحاربة الفكر بالعنف مثل «الافغان الأردنيين» وهو احتمال وارد وممكن، لكن اهميته تتضاءل سريعا بالنظر لقدرة السلطة على التقاط أي ظاهرة عنف قبل استفحالها.

يعاقبونهم بوحشية على حشر انوفهم في "قضية غيرهم" !

كشف جديد بأسماء المعتقلين العرب في اسرائيل

«المحرر» ـ خاص

طالبت «لجنة الأسير الفلسطيني» المجتمع الدولي بالضغط على اسرائيل لانقاذ حياة العشرات من الاسرى العرب المحتجزين في اسرائيل (من غير الفلسطينيين) بعد ان انتهت مدد الحكم التي سبق ان اصدرتها المحاكم العسكرية الاسرائيلية بحقهم.

وقالت مذكرة بعثت بها اللجنة الى هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية والمنظمات الحقوقية والانسانية ان «اسرى الدوريات» يعانون من اوضاع صحية ومعيشية قاسية، حيث تعزلهم السلطات الاسرائيلية عن معتقلي الأرض المحتلة الفلسطينية، وتحرمهم من كافة الحقوق الانسانية بما في ذلك منعهم من مراسلة ذويهم او السماح لاي كان بزيارتهم.

واكدت اللجنة ان الحكومة الاسرائيلية تحتجز عشرات المعتقلين في سجن «عتليت» وسط ظروف قاهرة، حيث تمنع سائر المنظمات الانسانية من دخول هذا المعتقل العسكري المغلق الذي يتم فيه تقييد المعتقلين بسلاسل حديدية بشكل شبه دائم. واوردت اللجنة في مذكرتها اسماء عدد من اسرى الدوريات العرب الذين يعانون من اوضاع صحية صعبة، ويحتاج بعضهم الى عمليات جراحية عاجلة كما اوردت اسماء عدد اخر من الذين انتهت مدد حكمهم، وناشدت المنظمات الانسانية نشر اسماء جميع اسرى الدوريات ليعرف ذووهم مصيرهم.

واكدت اللجنة ان ابرز الذين يحتاجون الى عمليات جراحية عاجلة ويشكل الاعتقال خطورة على حياتهم، هم المعتقل اللبناني كايد بندر، والمعتقل اللبناني سمير قنطار، والمعتقل المصري محمود الوريكي. اما باقي المعتقلين الذين استطاعت اللجنة حصر اسمائهم فهم:

● هياف عبد الغني يوسف، وعصام محمد الشوافي، ومحمود محمد الثلة، وخالد علي حسن، واحمد عبد الرحمن نعيمة، وكرار صالح بيري، وعلي جعفر الحرك، وحسني قاسم الطبل، وعلي محمد المؤذن، وجميعهم اسروا من منطقة «البقاع» في لبنان يوم ١٩٨٥/١٢/٢، وحكمت عليهم المحاكم الاسرائيلية بالسجن ثلاث سنوات، ولا زالوا قيد الاحتجاز حتى الآن.

● عباس وعبد واحمد حسن سرور ويوسف يعقوب سرور، وحسن صدر الدين حجازي، وكمال محمد رزق، واحمد محسن عمار، وعلي حسني عمار، وجميعهم اعتقلوا في جنوب لبنان يوم ١٩٨٦/٦/١، واصدرت المحاكم الاسرائيلية احكامها عليهم بالسجن لمدة اربع سنوات.

● من أسرى الدوريات ايضا فارس الديواني، وحسني طليس واحمد جلول، وحسني ريال، وحسني الاحمد، وجواد قصبة ويوسف وزني، اضافة الى الشيخ عبد الكريم عبيد ومرافقيه هشام فحص واحمد عبيد الذين اختطفتهم اسرائيل من قرية «جبشيت» في جنوب لبنان، وكذلك انور ياسين، واحمد سامي اسماعيل، وعلي قاسم حمدون، ونبيه حسن عويضة، وحسن بتش، ومحمد عبد الامين ياسين، وعادل بهيج طويس، وحسن عنقوني، ومحمد علي بدير ومحمود أحمد حمود، ونادي جزار، وجميعهم من بيروت وصيدا ومخيماتهما، ومحمود ثمر برشاوي، ومحمود علي معروفة وقاسم حسن سليمان وطلال محمد الخطيب من سورية. وبلال حسن دكروب الذي اعتقل من جنوب لبنان عام ١٩٨٦، وانتهت محكوميته البالغة عامين ونصف منذ خمس سنوات.

ليبيا تتوسط وتنجح في نزع فتيلها

«مخاوف» مصرية من تعيين وزير الخارجية السوداني الجديد !

القاهرة ـ محمود بكري / «المحرر»

اثار تعيين علي عثمان طه وزيرا جديدا لخارجية السودان مخاوف الأوساط الرسمية المصرية حيث تعتبر ان علي عثمان هو احد ابرز المقربين من الدكتور حسن الترابي، وانه يتخذ موقفا متشددا من قضية العلاقة مع مصر.. على العكس من سلفه د. حسين ابو صالح الذي كانت مواقفه تصب باستمرار في اتجاه احتواء الخلافات بين البلدين.

وقد دفعت هذه المخاوف بالجماهيرية الليبية الى التحرك بشكل سريع لاحتوائها خصوصا وان تازم الموقف بين البلدين حول حلايب، المتنازع عليها، يمكن ان يدفع الأزمة في العلاقات الى التصاعد في المرحلة المقبلة.

وحسب معلومات «المحرر»، فقد نقلت طرابلس الى الخرطوم المخاوف المصرية، كما جاءت في تقرير وردها من القاهرة وهو يستند الى اعتبارين اثنين:

ـ اولهما يتعلق بوزير الخارجية السوداني السابق الذي كان يمثل حلقة وصل جيدة مع الحكومة المصرية، وكان أحد القنوات الدافعة لتقارب وجهات نظر البلدين في اكثر من مرحلة. ويشير التقرير الى انه كان من المرتقب قيام وزير الخارجية المصري عمرو موسى بزيارة الى السودان خلال الفترة المقبلة بعد التغلب على بعض الترتيبات الفنية.. والتي بذل الوزير السوداني السابق جهودا كبيرة للتغلب عليها.

ـ أما الاعتبار الثاني فيتعلق بوزير الخارجية السوداني الجديد وهو من قيادات الجبهة الاسلامية.. وتعتبر مصر ان د. حسن الترابي لعب دورا رئيسيا في تعيينه وزيرا للخارجية... وان الترابي قد يهدف من وراء ذلك الى السعي لتجميد الأوضاع والعلاقات السياسية مع مصر، وانتهاج سياسة متشددة معها.

واشار التقرير المصري في هذا الصدد الى انه في حال التاكد من هذه المخاوف.. فإن القيادة السياسية يجب ان تتخذ قرارات للتعامل مع هذه المستجدات.

هذه المخاوف هي التي دفعت ليبيا لاجراء اتصالاتها مع السودان.. ولم تكد تمضي ايام قليلة على بدء المجهودات الليبية حتى تلقى وزير الخارجية المصري رسالة من وزير الخارجية السوداني الجديد، اكد فيها رغبته في تجاوز خلافات الماضي، مشيرا الى ان بلاده تنتظر عهدا جديدا من العلاقات المتميزة بين البلدين، وأن الخارجية السودانية في عهدها الجديد ستبذل ما في وسعها لاثبات حسن النوايا السودانية تجاه مصر.

كما تحدث الوزير السوداني في رسالته عن ضرورة الغاء التجميد القائم للملاحة النهرية.. وان يمثل ذلك المبادرة الاولى صوب تحسين العلاقات بين البلدين، كما وجه الدعوة للوزير المصري لزيارة السودان في أقرب وقت ممكن، مشيرا الى ان هذه الزيارة سوف تكون لها انعكاساتها الايجابية في تصحيح مسيرة العلاقات بين البلدين.

وحسب معلومات «المحرر» فقد استقبلت القاهرة رسالة علي عثمان محمد طه بالارتياح، وقد بادر وزير الخارجية المصري عمرو موسى بارسال برقية الى الوزير السوداني يهنؤه فيها بالمنصب الجديد، ويؤكد قبوله الدعوة لزيارة السودان.. كما وجه دعوة مماثلة لوزير الخارجية السوداني لزيارة القاهرة.

وقد تزامنت مع هذه الخطوات.. اتصالات سودانية مع وزارة النقل والمواصلات تتعلق بعودة الملاحة النهرية بين البلدين.

وفي السياق ذاته تواصل الجماهيرية الليبية بذل مجهوداتها للحفاظ على قوة الدفع القائمة حاليا في العلاقات المصرية ـ السودانية.. وتسعى في هذا الشأن الى الاسراع بانجاز لقاء وزيري خارجية البلدين.. تمهيدا لعقد قمة ثنائية بين الرئيسين حسني مبارك وعمر البشير تكرس لنزع فتيل التوتر المتواصل في العلاقات المصرية ـ السودانية.. والبحث تحديدا في حل يحتوي به البلدان مشكلة النزاع حول مثلث حلايب الحدودي.

آثار "عاصفة الصحراء" فجّرت هذه الفضيحة

وثائق أميركية تكشف دور الـ«سي.آي.إي» في استخدام البشر كفئران للمختبرات !

مرض "ظاهرة حرب الخليج" ما زال لغزاً يجتاح صفوف الجيش الأميركي

واشنطن ـ عبد السلام مصاروة

«ظاهرة حرب الخليج»... تسمية تعطى في الولايات المتحدة لعوارض ظهرت على العديد من الجنود الاميركيين الذين شاركوا في حملة «عاصفة الصحراء»، سواء من بين الذين اصيبوا او من الذين نجوا. وعلى الرغم من حرص قيادة الجيوش الاميركية على عدم اصدار اي بيان رسمي في شان هذه العوارض، فان معلومات تسربت الى وسائل الاعلام الاميركية تؤكد ما سبق واشيع عن وجود مرض لم تعرف أصوله بعد، ظهر اثر انسحاب مئات الآف الجنود الاميركيين من الخليج.

وكانت الأجهزة الطبية التابعة للقوات الاميركية المشاركة في حملة «عاصفة الصحراء» قد قامت بواجباتها على الوجه الأكمل من ناحية حقن الجنود باللقاح الملائم. لكن المعلومات التي كشفت عنها وثائق الادارة الاميركية مؤخرا تدفع الى رسم اكثر من علامة استفهام حول عوارض «ظاهرة حرب الخليج».

فالوثائق هذه تكشف عن تجارب اخضع لها عسكريون ومدنيون اميركيون، في اواخر الاربعينات، وفي الخمسينات، اصيبوا جراء هذه التجارب باشعاعات ذرية. كما تكشف الوثائق عن تورط وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.إي) بهذه التجارب التي ذهب ضحيتها الآف المواطنين الاميركيين. وتبين، حسب الوثائق، ان هذه التجارب قد تمت خلسة ومن دون موافقة المواطنين المعنيين بالأمر. كما ان عمليات التفتيش الجارية، بناء على مرسوم اصدره الرئيس بيل كلينتون ويقضي بتقديم تعويضات الى اشخاص الضحايا او الى اسرهم، شملت اكثر من خمسين موقع للتجارب الذرية والكيماوية والجرثومية استخدمت في اواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات. وشارك في تمويل التجارب هيئات ومؤسسات أميركية ذات طابع صناعي او علمي.

ولقد جرى تحريك الموضوع نتيجة ضغوط قامت بها جمعيات تمثل قدامى المحاربين والمصابين بعاهات تسببت بها تجارب كانوا قد تعرضوا لها من دون علمهم. وبعض هؤلاء كان يقطن قرى اخضعت لتجارب كيمائية وجرثومية فتفشت فيها الأمراض وهجرها اهلها الى قرى ومدن اخرى ناقلين معهم الجراثيم والعدوى، فاثر ذلك على اجيال من الاميركيين منذ حوالي ٤٥ سنة.

وتشير المعلومات الى اصابة عشرات الألوف من الاميركيين بمرض «اشعاع الشمس» في الخمسينات، ويحمل هذا المرض اسم «البرنامج الاختباري الذي نفذته وكالة الطاقة الذرية الاميركية باشراف باحثين وأطباء اخصائيين». والمشكلة الناجمة عن هذا البرنامج تكمن في ان «العينات البشرية» التي اخضعت للتجارب كان من الصعب حصرها بعدد قليل من الناس. ولا يخفى على المتتبعين للشؤون الاميركية ان مراكز ابحاث بيولوجية وجرثومية نفذت برنامج بث جراثيم في بعض شوارع مدينة نيويورك اواخر الخمسينات أدت الى تفشي الأمراض. فراحت المختبرات التابعة لمراكز الابحاث تتابع احوال المصابين وتختبر عليهم بعض المواد الطبية لكي تراقب ردود افعال اجسامهم ودرجات مناعتها.

بعد ذلك، اقدمت الأجهزة المرتبطة بهذه المراكز على نبش جثث عدد من ضحايا برنامج «اشعاع الشمس» بعد مرور سنوات على دفنها، وأجرت عليها تحاليل لمعرفة مدى تأثير الاشعاعات والجراثيم في الهياكل العظمية للأطفال وللرجال وللنساء وللمسنين. واحيطت عمليات النبش بسرية مطلقة اذ كانت وكالة الاستخبارات تؤمن التغطية اللوجستية لعمليات نبش القبور بحيث لا يكتشف احد أمر طواقم الباحثين اثناء دخولهم الى المقابر وقيامهم بعملية النبش ثم اعادة المقابر الى ما كانت عليه. وكان شغل الباحثين الشاغل هو معرفة تأثير مادة «سترونيتوم ٩٠» الذرية على البشر وتحديدا على الجماجم البشرية. وأجريت اختبارات واسعة على المزروعات بمشاركة وزارة الزراعة، دون أخذ رأي المزارعين. وادت هذه الاختبارات الى اصابة التربة بالعطب في المواقع التي اجريت فيها العمليات. وتم تسخير مؤسسات اميركية مرموقة، مثل مؤسسة «روكفلر» لاطلاق هذه المشاريع ولتمويلها.

ولم تقتصر الاختبارات على الولايات المتحدة فقط وانما اجريت في مناطق اخرى مثل اميركا اللاتينية حيث تم تنفيذ البرنامج في التشيلي والبيرو وبوليفيا وكولومبيا و.. البرازيل. وتم نبش عدد من الجثث، فنزعت منها جماجمها ونقلت الى الولايات المتحدة حيث تمت دراستها في مختبرات جامعة شيكاغو.

ودلت الوثائق ايضا على ان وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.إي) مولت برنامجا لاجراء اختبارات على عينة من المساجين في ولاية كاليفورنيا خلال الستينات. وأخضع اكثر من ألف سجين للحقن بمادة «لايزرتوب» الذرية، واستخدموا كفئران مخبرية.

جمعيات المحاربين القدامى وهيئات اسر المعاقين تنشط هذه الأيام في الولايات المتحدة، للكشف عن هذه الجرائم. ومن اكثر الجمعيات نشاطا في هذا الميدان تلك المختصة بالجنود المشاركين في حرب الفيتنام. ولا يستبعد المراقبون بروز أمراض جديدة مشتقة من «ظاهرة حرب الخليج». فالقضية ما زالت في بدايتها.

هذا نموذج على ما تفعله الدولة التي نصبت نفسها «حامية لحقوق الانسان».

لسعة نحل



"بي بي غالي"

● مع اقتراب موعد التجديد لبطرس غالي كأمين عام للامم المتحدة ازداد اقترابه من عتبات البيت الأبيض. وقد حقق، في غضون اسبوع واحد، ثلاثة انجازات، على غاية من الخطورة:

ـ ارسل عشرين باخرة عسكرية اميركية و٢٢٠٠ جنديا مختلطا للاشراف على اخراج ١٧٠٠ جندي من القبعات الزرق من الصومال، بعد أن ضمن بان مستوى الحياة قد انخفض ٢٠ بالمائة عما كان عليه قبل دخول قواته الحيادية، وبعد ان تأكد ان الحرب الاهلية ستستأنف في غضون اسبوع واحد.

ـ اعلن، وهو مرتاح جدا، ان احتفاظ اسرائيل بترسانتها النووية، ورفضها التوقيع على الاتفاقية الدولية حول مراقبة اسلحة التدمير الشامل، انما هو شأن يدخل في نطاق العلاقات الثنائية بين اسرائيل ومصر، ولكن وجود ١٠ شفرات حلاقة في اسواق بغداد هو تهديد للسلام الدولي، ويستوجب تمديد الحصار الى اجل غير مسمى.

ـ وافق، وبدون اي خجل، على تخفيف الحصار عن الصرب، على الرغم من انهم رفضوا مشاريعه المتعاقبة للسلام، وقضموا ثلاثة ارباع البوسنة دون ترخيص شرعي، وما زالوا يفاخرون بأنهم اكثر حرصا على «النقاء العرقي».

● كلما قصرت المسافة التي تفصله عن موعد التجديد، تفنن بطرس بطرس غالي بطرح مبادرات جديدة، وقد يتوجب عليه لكي يضمن نجاحه، هذه المرة، ان يخضع لدورة تدريبية مكثفة في وكالة الاستخبارات الاميركية «سي.اي.إي».

يعسوب

بينما تعدُ روسيا بآذار "ساخن" داخل مجلس الأمن

أصابع كلينتون «ترتخي» عن حصار العراق

«المحرر» ـ خاص

تستعد روسيا التي يبدو انها سحبت شراكتها من جانب واحد من التحالف الدولي ضد العراق، الى خوض «مناوشات» اولية تسبق عادة خوض المعارك المهمة، في منتصف هذا الشهر داخل مجلس الأمن عندما تطرح قضية تمديد الحصار على العراق. وعلى الرغم من ان موقف المندوب الروسي سوف لا يغير كثيرا من القرار الاميركي المتعنت بشأن وجوب ابقاء العراق مجمدا حتى اشعار أخر، فان «الاجتماع المقبل للمجلس قد يختلف عن اجتماعاته السابقة» كما ذكر مصدر روسي مسؤول في موسكو هذا الاسبوع، وقرار تمديد الحصار سيمر ولكن بصعوبة اكبر بسبب ما يستعد له الاطراف الثلاثة المعارضون داخل المجلس وهم روسيا وفرنسا والصين التي لوحت صحيفة «النجم الاحمر» الرسمية فيها لأول مرة باستخدام حق النقض (الفيتو) ضد اميركا.

وتشير جولة المندوبة الاميركية في الأمم المتحدة مادلين اولبرايت على عواصم اوروبية وشرقية وآسيوية قبل اسبوعين فقط من التئام المجلس للنظر في «المسالة العراقية» الى حراجة الموقف الاميركي، والمدى الذي بلغته مقاومة تجديد الحصار على الصعيد الدولي. والذي بات فعلا يهدد العلاقات الاميركية مع حلفائها في العالم. وقد تكون ازمة طرد الدبلوماسيين الاميركيين الخمسة من فرنسا الاسبوع الأسبق «بتهمة التجسس التجاري» في خطوة لم يسبق لها مثيل، احدى افرازات ذلك الصراع.

ومما يؤكد اكثر فاكثر شعور الاميركيين بتملص القضية من بين اصابعهم شيئا فشيئا رغم بلوغهم مرحلة التهديد «بالفيتو» ضد رفع الحصار، وبانهم لن يكون بمقدورهم الى ما لا نهاية مقاومة «المجتمع الدولي» الذي اخترعوه هم للعدوان على العراق، من أجل اعادة تصحيح الخلل، اعلان اولبرايت لدى وصولها الى براغ واجتماعها مع الرئيس فاتسلاف هافل عن استعداد بلدها «لمناقشة احتمال تعديل العقوبات المفروضة على العراق يشمل رفعا جزئيا للحظر النفطي لتأمين الأموال اللازمة للامدادات الانسانية للعراقيين». وهذه اول مرة يتسم تصريح لهذه الدبلوماسية الأميركية التي اطلق العراقيون عليها لقب «الأفعى»، منذ تسلمها سفارة بلادها في الأمم المتحدة، بشيء من «الايجابية» حيال العراقيين، فرضته مواقف دولية علنية لا يمكن للولايات المتحدة في النهاية تجاهل ضغوطها.

ومما زاد طين الادارة الاميركية بلّة، وحملها على تنظيم جولة سفيرتها على عواصم العالم لـ«شرح» ما صار معروفا لدى الجميع، هو التقرير الدولي الذي بعث به رالف اكيوس رئيس اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة المكلفة نزع الاسلحة العراقية المحظورة، الى مجلس الأمن مؤكدا فيه حدوث «خطوات واضحة وايجابية جدا في مجال الاسلحة الكيماوية مما يشكل تقدما ملموسا يضعنا على طريق التوجه بسرعة الى نتيجة مرضية في هذا الملف، وحققنا ايضا تقدما في ميدان الصواريخ».

وعلى الرغم من عملية اللف والدوران اللفظية في التقرير، فان جو التقرير أكد لواشنطن ان «مبعوثها اصلاء اكيوس نفسه، لم يعد قادرا على اختلاق المعقبات والروايات والقصص المطلوبة، وانه مراقب بشدة من الدول صاحبة الشأن في القضية العراقية، وبالتالي فان عملية مطّ الذرائع للابقاء على الحصار «مهما كلف الأمر» لم يعد من الممكن الاستمرار بها، اذ اصبح يتوجب عليه الآن الحضور الى موسكو لتقديم الحساب، وسوف يزورها بالفعل «بعد عيد الفطر».

وفي رد على قول السفيرة اولبرايت بان: «لأميركا ما يكفي من التأييد في مجلس الأمن لمنع تخفيف الحظر على العراق»، أكد مسؤول روسي خبير في شؤون الشرق الأوسط أن واشنطن «متفائلة اكثر مما ينبغي، وان الاجتماع المقبل للمجلس سيوضح ما اذا كانت الولايات المتحدة تحظى بالفعل بتأييد من دون تحفظ».

لهذا السبب يعارض الأميركيون العملية الاسرائيلية .. الكاسحة

اذا انفجر لبنان انفجر الشرق الأوسط !

بيروت . نبيه البرجي

توسيع رقعة الحصار الاسرائيلي المفروض على المرافىء اللبنانية الجنوبية قد يكون مقدمة لعملية واسعة. فاصحاب الرؤوس الساخنة - والأحذية الساخنة - في اسرائيل يلعبون الآن بقوة داخل هيئة الأركان من اجل القيام بمثل هذه العملية في محاولة لتحقيق سلسلة من الاهداف الاستراتيجية دفعة واحدة:

— تفكيك الآلة العسكرية والسيكولوجية لاحدى المجموعات الاصولية الاكثر راديكالية في مواجهة اسرائيل.

- زعزعة الجيش اللبناني الذي اعيد بناؤه على قواعد «ايديولوجية» مختلفة الى حد بعيد عن القواعد السابقة.

— فرض معاهدة للسلام على لبنان تؤمن ترتيبات أمنية واقتصادية، ناهيك عن الترتيبات السياسية والاستراتيجية بعيدة المدى.

- نزع الورقة اللبنانية، بل والذراع اللبنانية، من المفاوض (او المقاتل السوري)، مما يؤدي الى عزل دمشق التي تدرك جيدا ان الخيار العراقي هو الخيار الانتحاري ما دامت الولايات المتحدة عازمة على اقامة نظام اقليمي بمواصفات باتت واضحة نسبيا.

— تقليص الدور السوري بصورة جذرية، دون استبعاد احتكاك عسكري يؤدي الى تدمير البنية العسكرية السورية التي لا تزال تتمتع بمستوى عال من الفعالية رغم الحصار المتعدد الجوانب المفروض على صفقات الأسلحة. لكن هذا ليس راي الرؤوس الباردة - والأحذية الباردة - فزئيف شيف يتحدث عن «الوحول الكبرى» في لبنان التي يمكن ان تستوعب اي عملية عسكرية اسرائيلية تقوم على «التورط الكمي» كما حدث عام ١٩٨٢، فقد كانت قوات الجنرال ارييل شارون في ضواحي بيروت عندما عقد اتفاق ١٧ أيار (مايو) ١٩٨٣، لكن الرئيس امين الجميل ارغم، بواسطة القذائف المدفعية، على وضع الاتفاق في الخزانة قبل ان يجري تمزيقه في وقت لاحق. لا بل ان رئيس الاركان انذاك الجنرال رفاييل ايتان المعروف بفظاظته، وهو الآن رئيس حزب «تسوميت» اعترف بانه كان قتالا ضد ذلك «السراب القبيح»، السراب الذي كانت له اسنان كبيرة جدا.

هذا دون ان ننسى ان القائلين بالعملية الكاسحة يعتقدون ان القيام بها يمكن ان يؤدي الى فرض «حل معين» لنحو نصف مليون فلسطيني يقيمون في لبنان: نوع من الحكم الذاتي الذي يفتح الباب امام نماذج مماثلة، وعلى اساس مذهبي، لسلسلة من الكانتونات التي تتمحور حول لعبة الدم كما في جمهوريات يوغسلافيا السابقة.

هل حقاً ان اسرائيل تستطيع ابتلاع أميركا؟

ولا يغفل الاسرائيليون هدفا آخر، وهو تحطيم الدور الاقتصادي المرتقب للبنان. فالقوة الاقتصادية يجب ان تتركز في مثلث العقبة - ايلات - طابا، ومن هناك يتم الولوج الى السوق العربية الكبرى.

النصيحة الاميركية والملف الزجاجي

ولكن هل لنا ان نتحدث عن مجابهة اميركية - اسرائيلية حول لبنان؟

نبدأ بالاوروبيين الذين يتمسكون بالنموذج الذي اطلقه بطل المارن الجنرال غورو في ٣١ اب (اغسطس) ١٩٢٠، وعلى سلم قصر الصنوبر في بيروت، اي «دولة لبنان الكبير». وهذا النموذج يتمسك به الاميركيون الذين ينصحون الاسرائيليين بان يكونوا اكثر براغماتية. فاحد لا يستطيع ان يحل اقتصادياً ومالياً وثقافياً محل لبنان. ثم ان على الاسرائيليين الا يغالوا في التفاؤل لان الابواب العربية لن تكون مفتوحة دوماً، فيما يصل الاميركي وليم شارب، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، الى حد التحذير من ان تبتلع اسرائيل اميركا في الشرق الأوسط.

الاميركيون ليسوا عاطفيين الى هذا الحد حيال لبنان، وهم يتبنون على كل حال دعوة فرنسيس فوكوياما الى اقفال ما يسميها بـ«المنطقة القديمة» في العقل. لكنهم يعتقدون ان هذا البلد حالة قابلة للتفجير في أية لحظة، ودون ان يكون بالامكان حصر الانفجار داخل حيز جغرافي محدد، فالمصالح الجيوبوليتيكية الاقليمية تتقاطع بشكل هائل. واستطراداً، اذا انفجر لبنان هذه المرة فسينفجر الشرق الاوسط برمته ويتناثر «الملف الزجاجي» للتسوية.

هذه هي قناعة مستشار الأمن القومي السابق برنت سكوكروفت، ويفترض ان تكون قناعة المستشار الحالي انطوني لايك الذي اعترف بان المصالح الاميركية في المنطقة اضحت على حافة السكين. ولم يكن جيم هوغلاند يقدم صورة ساخرة حين تحدث عن الصراع بين حاملة الطائرات (النووية) والسكين!

اللبنانيون عاشوا كل أنواع الحروب حتى ان القرى التي دمرتها الطائرات الاسرائيلية خلال الاجتياح الجوي في تموز (يوليو) ١٩٩٣ اعيد بناؤها بشكل افضل واستقدمت الاشجار الجاهزة كي لا يغيب اي مظهر للحيوية والمقاومة. فماذا اذا نفذ الاسرائيليون عملية كاسحة على غرار ما يراه نائب وزير الدفاع الجنرال موردخاي غور الذي هدد بالحرب كما بـ«العمليات النوعية»؟

يوري لوبراني الذي يقدم على انه «منسق الأنشطة الاسرائيلية في لبنان»، وهو في الوقت نفسه رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض، يعارض مثل تلك العملية لاعتقاده ان المسألة ستزداد تعقيدا. لكنه مثل الجنرال غور يقف في وجه اولئك الذين يقولون بالانسحاب الفوري من ذلك «المستنقع».

وحجته ان الانسحاب الى ما وراء الحدود الدولية يعطي السوريين ورقة اضافية، فمقاتلو «حزب الله» سيندفعون للتو نحو هذه الحدود ليضربوا قرى ومستوطنات الجليل بالقذائف الصاروخية المباشرة والرشاشات (وحتى بالحجارة) دون الحاجة لا الى صواريخ كاتيوشا ولا الى صواريخ غراد، اي ان الضغط السوري على اسرائيل يصبح اكثر فاعلية وتأثيراً.

المسؤولون اللبنانيون، وعلى راسهم الرئيس الياس الهراوي، يعرفون ان اسرائيل ليست «سهلة» الى هذا الحد. صحيح انها تواجه ارباكا عسكريا يوميا في جنوب لبنان، لكن احدا لا يعرف اي نوع من «العمليات النوعية» ستقوم بتنفيذه، خصوصا اذا ما علمنا ان «قوة الامل» في الجمهورية هي اقل بكثير من «قوة اليأس» عند... الجمهور.

هل تستطيع الحكومة اللبنانية تحمّل قرار بتبرئة قائد "القوات اللبنانية"؟

انذار اسرائيلي للبنان : اقفلوا ملف جعجع !

بيروت - «المحرر»

انذار اسرائيلي الى الحكومة اللبنانية: اقفلوا ملف سمير جعجع!!

حدث هذا قبل ان يتراجع المتهم الرئيسي في قضية تفجير كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل منذ نحو عام، جرجس توفيق الخوري، عن افاداته السابقة التي اعترف فيها بانه منفذ الجريمة في اطار صفقة عقدت بين الاستخبارات الاسرائيلية و«القوات اللبنانية».

الشاب الذي راح البعض يطلق عليه لقب «كازانوفا» بسبب مغامراته النسائية العديدة هو الاكثر غموضا الآن في القضية مع انه بدا في وقت من الاوقات الشخص الوحيد الذي يبدد الغموض في قضية على هذا المستوى من التعقيد.

ذهب الى اسرائيل سبع مرات، حيناً من أجل التاشيرة، وحيناً لزيارة الرهبان، وحيناً لتأمين المساعدة لجمعية «روح القدس»، فيما كان يتعاطف مع جمعية «رسل الانجيل» التي ندد بها البابا يوحنا بولس الثاني لان اعضاءها «يتعاملون جسدياً مع الأولاد»، وبعدما كانت معلومات اخرى قد ذكرت ان الجمعيات الدينية المستوردة والتي نمت كالطفيليات في بعض المناطق المسيحية هي عبارة عن تشكيلات مشبوهة تولى انتاجها جهاز «الموساد» لتخريب الأجيال المسيحية في لبنان عقائدياً.

امراة و ... حبل المشنقة

سالنا مسؤولاً أمنياً لبنانيا، وقبل تراجع جرجس عن افاداته: «كيف يمكن للناس ان تصدق ان هذا الشاب يعود من الخارج ويسلّم نفسه للسلطات اذا كان متورطا فعلا في عملية التفجير التي أودت بحياة احد عشر شخصا وكادت تفجر المناطق الشرقية، وكانت آنذاك تقف على حافة البركان؟». وقلنا له ايضا: «ان الذي يتتبع خطوات جرجس الخوري لا يستطيع الا ان يشك في انه يعمل لحسابكم»؟.

وكان الجواب انه «اذا كان يعمل لحسابنا فعلا، فهل يصل الى حد الادلاء باعترافات تقوده الى حبل المشنقة؟».

وفجاة عاد عن كل اعترافاته، وقيل ان احدا ما اعاد برمجته ليتنصل من كل التهم الموجهة اليه، مع ان مصدرا امنيا يؤكد ان جرجس الخوري قد يكون تعرض للضغط الجسدي، ولكن ليس الى الحد الذي يدفعه الى اعترافات لم تكن لتخطر في بال المحقق. ويضيف المصدر: «اننا واثقون من ان المتهم المذكور كان يعمل لحساب الموساد، وانه كان صديقا لامراة معروفة في جهاز الاستخبارات الاسرائيلي، كما انه كان صلة الوصل بين هذا الجهاز وجهاز الامن في «القوات اللبنانية». اما العودة عن الاعترافات السابقة فمسألة كنا نتوقعها في كل وقت، لا بل انها كانت خطوة طبيعية لاحداث مناخ من الاثارة حوله، فيما كان وكيله المحامي جورج نجم يدعو مدعي عام التمييز القاضي منيف عويدات الى التنحي عن منصبه لمخالفته أصول المحاكمات.

اذا حصل الاغتيال ..

هذا الذي يحدث في قاعة المحكمة، لكن بيروت تتحدث عما وراء القاعة بكثير: من هو جرجس توفيق الخوري؟ هل كان رجلا مزدوجا؟ وهل ان جهازا ما زرعه في ظهر جهاز آخر؟

والواقع انه عندما وضع الدكتور سمير جعجع في سجن وزارة الدفاع مع رفيقه في قضية تفجير الكنيسة الرائد فؤاد مالك وجرجس الخوري، ورفيقيه في قضية اغتيال داني شمعون وعائلته، كان هناك خوف حقيقي من محاولة اغتيال قائد «القوات اللبنانية» المنحلة من قبل جهاز الاستخبارات الاسرائيلي إما للحيلولة دون كشف بعض الحقائق (كان يتحدث عن كل المتورطين مع هذا الجهاز ما دام قد اصبح وراء القضبان) او لاحداث هزة كبيرة في المناطق الشرقية التي وان كانت غالبيتها تتعاطف مع العماد ميشال عون، فقد رات في اعتقال جعجع الضربة الاخيرة التي توجه الى هذه الشخصية السياسية المارونية، فكيف اذا ما حصل الاغتيال؟

عودة جرجس الخوري جعلت قائد «القوات اللبنانية» المحظورة يتنفس الصعداء. زوجته ستريدا طوق قالت للذين توافدوا لـ«تهنئتها»: «انتظر اطلاقه قبل الصيف». ولكن هل حقا ان الحكومة اللبنانية تستطيع ان تتحمل قرارا بتبرئة الدكتور جعجع سواء من قضية التفجير او من قضية الاغتيال بعد الأجواء التي احاطت بالاعتقالات والتحقيقات التي سبقها قرار لمجلس الوزراء اللبناني بحل حزب «القوات اللبنانية».

مفاجأة تنتظرها مفاجآت

حين تسال احد الوزراء عن كيفية الخروج من «المأزق» ينفي بشكل قاطع ان يكون هناك مأزق، فالحكومة قالت منذ البداية ان القضية اضحت بين يدي القضاء، وهو الذي يبت فيها. ولكن الا يعترض بعض رجال السياسة كما بعض رجال الدين، وعلى راسهم المطران انطوان الراعي القريب جدا من البطريرك مار نصر الله بطرس صفير، على قرار الحل الذي استبق قرار القضاء وأيضا على نبش ملفات أحد امراء الحرب فيما يتربع امراء آخرون على كتفي السلطة؟

وثمة سؤال يبدو اكثر حساسية: ماذا لو تأكد ان جرجس الخوري تعرض فعلا لذلك النوع من التعذيب (مع النوم وقوفاً)؟

اكثر من جهة تؤكد ارتباط الرجل بالاستخبارات الاسرائيلية واستعداده لفعل اي شيء من اجل المال والنساء، لكن المشكلة قد تكون في عدم توافر القرائن المباشرة والدامغة، وان كانت جهات اخرى تقول ان المشكلة الحقيقية تكمن في الانذار الاسرائيلي الذي يحمل الكثير في طياته: لا، لن تقوم طائرة هليكوبتر اسرائيلية بانتشاله من سجنه في وزارة الدفاع، كما حصل له في دير القمر عام ١٩٨٤، فالموقع حصين جدا عسكريا، ولكن هل ان موقع الحكومة حصين سياسياً بعدما بدأت القضية تاخذ ذلك المنحى الدراماتيكي؟ ولكن، الى اي مدى يمكن تصديق هذا المتهم لمجرد انه انكر التهمة الموجهة اليه بعد ان كان قد اعترف بارتكابه للجريمة؟

علامات الاستفهام بدأت تحيط بقصر العدل في بيروت، فالحملة الحذرة تزداد تركيزا يوماً بعد يوم: هل يتحول المتهِم (اسم الفاعل) الى متهَم (اسم المفعول)؟

يقال لنا: هذا السؤال في غير مكانه ابداً، فمفاجاة جرجس توفيق الخوري تنتظرها مفاجآت كثيرة. اي مفاجآت؟

الثابت ان اسرائيل دخلت على الخط...

سورية تتحسب لكافة الاحتمالات بما فيها .. الحرب

الحصار الاسرائيلي للبنان يقرع طبول الحرب

من محاصرة ميناء صور في الجنوب اللبناني، الى محاصرة ميناء صيدا، بوابة الجنوب الشمالية، الى محاصرة شاطىء مدينة الدامور... تتقدم البحرية الاسرائيلية «عقدة - عقدة» فيما تعلن حكومة رابين حالة الاستنفار القصوى لقواتها البرية وتحشد مدرعاتها على طول منطقة الشريط الحدودي المحتل من الجنوب اللبناني والبقاع الغربي تماما كما تعودت ان تفعل قبيل أية عملية برية واسعة ضد الأراضي اللبنانية. فهل ستنفذ عملية جديدة أم لا؟... تلك هي المسألة.

السلطات اللبنانية تبدي قلقاً شديدا حيال الموقف لا سيما ان الاسرائيليين قد اسقطوا من حساباتهم ما درج على تسميته بـ«اتفاق الكاتيوشا» الذي تم التوصل اليه في صيف عام ١٩٩٣ بوساطة وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر، والاتصالات التي اجرتها الحكومة اللبنانية مع الادارة الأميركية، عبر السفير اللبناني في واشنطن رياض طبارة، لاحتواء التحركات الاسرائيلية لم تكن مشجعة اذ ان السفير سمع من محدثيه الأميركيين كلاما درج هؤلاء على الادلاء به كلما ارادوا التنصل من مسؤولية الوساطة التي يطلبها اللبنانيون منهم. قال الاميركيون لطبارة: «سوف نستفسر من الحكومة الاسرائيلية عن طبيعة العمليات البحرية التي تقوم بها قواتها»... وكان واشنطن تجهل مغزى هذه العمليات التي ينفذها الاسرائيليون بعلم من الادارة الأميركية وبموافقتها وبالتنسيق معها.

وتفيد المعلومات أن الادارة الأميركية اسقطت من حسابها نهائيا الرهان على نجاح الفصل بين المسارين اللبناني والسوري في المفاوضات كما اسقطت الرهان على امكانية تجاوب لبنان مع طلبها باعتبار المقاومة الوطنية في جنوب لبنان «حركة ارهابية» اذ اكدت الحكومة على لسان رئيسها رفيق الحريري ووزير الخارجية فارس بويز ان لبنان لن يتخلى عن المقاومة طالما بقيت ذرة من ترابه تحت الاحتلال.

وتقول المصادر اللبنانية المطلعة ان واشنطن اعطت ضوءاً اخضر للاسرائيليين لممارسة المزيد من الاعتداءات على لبنان اثر امتناع الفريق اللبناني، في المفاوضات الأمنية اللبنانية - الاميركية، من التجاوب مع الشروط التعجيزية التي طرحها الاميركيون لالغاء الحظر على سفر الرعايا الأميركيين الى لبنان. والمعروف ان الشروط الأميركية تصب كلها في سياق دفع لبنان الى الخضوع لمشروع الحل الاسرائيلي ونسف علاقاته مع سورية، في وقت لم تعد الطروحات الاسرائيلية تلقى تجاوبا الا عند مجموعة هامشية جدا من المعارضة اللبنانية. فبالنسبة الى اللبنانيين، يتأكد يوما بعد يوم ان المشاريع الاسرائيلية تطالب براس لبنان وبدوره الاقتصادي في أي حل تقترحه. وتظهر هذه القناعة عند اللبنانيين بوضوح من خلال حالة الاستنفار العامة ضد فكرة التطبيع حتى في حال الاضطرار الى توقيع السلام، ولو تم ذلك على اساس التطبيق الكامل للقرارات ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥. فكيف اذاً واسرائيل ترفض تطبيق هذه القرارات ولا تدع مناسبة تمر دون القول بأن القرار ٤٢٥ «غير موجود»؟

ولقد جاء خطاب الرئيس حافظ الأسد، خلال الافطار الرمضاني الذي اقامه للعلماء المسلمين ليعكس بشموليته دقة الموقف في المنطقة وعدم استعداد سورية للتنازل عن حقوقها الوطنية والقومية، اذ قال: «اننا نضع في حسابنا كل الاحتمالات. وسورية لا تقتدي باحد في الامور المصيرية ولا يستطيع احد في الدنيا جرها الى ما لا تريد. والعمل السياسي يجب الا يؤدي الى اي تفريط بالحقوق والكرامة. والأعمال المنفردة لبعض الاخوة العرب لا تؤثر في موقف سورية ولن نوافق على اي حل لا يكون ملبيا لحاجاتنا ومحافظا على كراماتنا»... ووجه دعوة الى العرب لـ«استشعار الخطر والى التعاون للدفاع عن النفس والوطن والكرامة»... وشدد على اهمية العلاقات السورية - المصرية بقوله: «ان سورية ومصر كانتا على الدوام ركيزتين لامتهما وعندما التقتا حققتا الكثير لامتهما العربية والاسلامية». ولهذا الكلام معان عميقة نظرا للضغوط التي تتعرض لها مصر اميركيا واسرائيليا، بسبب معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية في المنطقة والتي ترفض اسرائيل الانضمام اليها.

وجاء حديث الرئيس الاسد، عن رفض الدخول في صراعات مع الذين انفردوا بالحلول، ليشكل دعما للتيار الفلسطيني المقاوم لمخطط اشعال حرب اهلية فلسطينية التي من غير المسموح الوقوع في شباكها. ومع مجيء الوزير الاميركي كريستوفر الى دمشق، سيتوضح الموقف الأميركي اكثر فاكثر لا سيما أنه سيصطدم بالثوابت السورية المستمدة من مشاعر الشعب وارادته ومصالحه وكرامته التي اشار اليها الرئيس السوري بقوله: «انا قوي بهذا الشعب. واثق بهذا الشعب وبأنه معي لانني استرشد بمشاعره وارادته وكرامته ومصالحه. ومن يثق بالشعب ويكون معه يكون مطمئنا الى المستقبل».

هذه الثوابت ستستقبل كريستوفر مرة جديدة، وسيسمع الوزير الزائر مرة جديدة أصداء الثوابت اللبنانية الرافضة للهيمنة الاسرائيلية رفضاً مطلقاً.

ح.ح

واشنطن ستضاعف ضغوطها على لبنان

ويسود في بيروت شعور عام، رسمي وشعبي، بأن الولايات المتحدة سوف تكثف الضغوط على لبنان بدليل امتناعها عن ارسال سفير جديد معتمد في بيروت خلفا للسفير مارك هامبلي الذي «تبخر» فجأة في الخريف الماضي. فالجبهة اللبنانية - الاسرائيلية ما زالت تعيش حالة حرب ساخنة، تشتد حدتها بين الحين والآخر. والحصار المفروض على الشواطىء والموانىء اللبنانية من الدامور الى الحدود الدولية يشكل حلقة من حلقات تصعيد المواجهة في ظرف استقرت فيه المفاوضات في حالة من الجمود قد تؤدي الى جولة حربية جديدة مع سورية تكثر اشارة الاسرائيليين اليها منذ مطلع العام الجاري.

لأن الريح في منطقتنا تشبه الثعبان

واحد من كل ٥ صواريخ نووية اسرائيلية سيعود الى .. اسرائيل !

بيروت - «المحرر»

حدث هذا منذ عشرين عاماً: هيئة اسرائيلية منبثقة عن ادارات واجهزة مختلفة حددت التاثيرات الاشعاعية لقنبلة نووية تلقى على مدينة عربية او على مجمع عسكري عربي بالنسبة الى اسرائيل. هذا مع اعتبار نظرية علماء المناخ التي تقول ان حركة الريح في المنطقة هي اشبه ما تكون بحركة الثعبان. فاذا ما انفجرت رؤوس نووية فوق بيروت أو فوق دمشق سيكون من المستحيل منع الغبار الذري من الانتقال الى الأجواء الاسرائيلية. حتى انه عندما تحدث سيمور هيرش عن وجود مائتي رأس نووي في اسرائيل، كان تعقيب من اميركي اخر هو الباحث الفيزيائي جيمس رافل الذي يعتقد ان استعمالها يعني ان واحدا من كل خمسة صواريخ «سيذهب» الى اسرائيل، وبالطبع عبر القنوات الاشعاعية.

الاسرائيليون يدركون ذلك، وهو ما دفع مناحيم بيغن الى التركيز على انتاج قنابل نووية تكتيكية يمكن ان تستعمل في أرض المعركة، فيما كان على وزير خارجية لبناني سابق ان يقول لنا ان القنبلة الذرية الاسرائيلية هي التي تحمي اللبنانيين والسوريين بشكل خاص من تلك القنبلة.

ويتردد في بيروت ان أحد الأسباب الرئيسية للخلاف بين القاهرة وتل أبيب هو تقرير ورد الى جهة مصرية معينة، وفيه ان الاسرائيليين وضعوا القاهرة على رأس المدن التي يقتضي ضربها اذا تفاعل الصراع بصورة تهدد بقاء الكيان العبري نفسه.

القاهرة أولاً...

بالطبع هناك من يقول ان الحكومة المصرية التي ترفض اعطاء اسرائيل دورا اقليميا مركزيا يواكبه تضاؤل في الدور المصري: فتحت الملف النووي لتغطية مشكلات داخلية عميقة هي السبب في استشراء المد الاصولي. لكن ديبلوماسيا مصريا يقول لنا ان مصر الموغلة في الماضي موغلة، بالضرورة، في المستقبل الذي سيكون مفتوحا على كل اشكال الحروب اذا بقي الاختلال الاستراتيجي على هذا المستوى من الحدة. واضاف انه «عندما وقعنا اتفاقية كامب ديفيد لم نكن نريد أن نقفل حقبة دموية وحسب، بل كنا نبغي اطلاق حقبة جديدة. لكن الواضح ان الاسرائيليين يخططون لابتلاعنا نوويا»، معتبرا انه مع بقاء «الفزاعة النووية» لن يكون هناك سلام في المنطقة، وكل ما يحدث على الورق سيذهب مع الورق. واكد ان لا مجال للتراجع، فالقاهرة تصر على التزام اسرائيل احكام معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية «والا، لا نستطيع الا ان نعتبر ان السلام هدنة تقود الى حرب جديدة، وما أدراك ما هي الحرب الجديدة».

الديبلوماسي المصري حذر من ان اسرائيل التي رسمت خطا احمر امام العرب الذين يرغبون في ولوج النادي النووي لا يمكنها، في حال من الأحوال مراقبة كل الممرات السرية. واذا كان لها ان تتابع الصفقات التي تجريها الدول، وهي كلها الآن تتعلق بالاغراض المدنية وعلى راسها توليد الطاقة، فهي لن تستطيع ابدا منع «الافراد» و«الجماعات» من اقامة مصانع سرية، وفي أكثر من مكان، فيما يوجد هناك من هو مستعد لتزويد هذه الجماعات بما يلزمها من المعدات والمواد المشعة.

وبعبارة اخرى، يقول الديبلوماسي ان تفرد اسرائيل بامتلاك الأسلحة النووية يعني افساح المجال أمام فوضى نووية عارمة في المنطقة. لا سيما بعدما باتت بعض تلك الجماعات تمتلك ذراعا ضاربة مع توافر الامكانات لاختراق الحظر الحالي.

وللتوضيح، فالنموذج الأصولي اضحى خارجا عن السيطرة، كما أنه يتواجد في مناطق جغرافية معينة لا مجال للاقتراب منها، ومع تلميح اكثر من مصدر اطلسي الى «الثقوب الروسية» التي تتسلل منها الاحتمالات النووية في اتجاه بعض الدول الآسيوية. على الرغم من تعهد الرئيس بوريس يلتسين للرئيس الأميركي السابق جورج بوش باتخاذ اجراءات حاسمة للحفاظ على الترسانة النووية الروسية وعدم تسييلها او بالأحرى عدم تسويقها مهما كانت الظروف الاقتصادية ضاغطة.

"قنبلة ارهابية"؟!

ومثل هذا الكلام، سبق وقاله المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية ريتشارد هيلمز الذي توقع ان تظهر القنبلة النووية المضادة فجأة في يد احدى «المجموعات الارهابية»، معتبرا ان تفرد اسرائيل في حيازة اسلحة الدمار الشامل يعمل على تشكيل اعصار سيكولوجي هائل لن يكون بالامكان التنبؤ بعواقبه».

ولكن ماذا عن الوجه الآخر للمشكلة؟ لم يعد سراً ان هناك دولا عربية بنت مخابىء وسراديب تحمي من القنبلة النووية، كما ان كهوفا حصينة لا تنفذ اليها الموجات الاشعاعية قد اقيمت ايضا لـ«استضافة» الصواريخ التي لن يكون بامكان الاسرائيليين تدميرها، والتي يمكن ان تحمل رؤوسا جرثومية او كيميائية، فيما يقول الخبير الاطلسي جون هوايت ان السلاح الجرثومي المكثف يمكن ان يلعب في ظروف معينة دور «المعادل النووي».

والمهم الآن هو وصول الأميركيين انفسهم الى قناعة بـ«حتمية الحرب» في الشرق الأوسط اذا اصيبت العملية الديبلوماسية بـ«عطل» داخلي عميق او اذا ظلت على تعثرها الراهن، فلن يكون هناك اي رادع يحول دون وقوع مجابهة سورية - اسرائيلية، فيما وضعت منذ ايام رئيس هيئة الاركان الاسبق الجنرال دان شومرون، الخطة الخاصة باحتمال استخدام الأسلحة النووية منذ الساعة الأولى لحدوث مثل تلك المجابهة.

ولن يكون صحيحا أبدا ما يقوله هنري كيسنجر من ان «الشيطان وضع للتو في الثلاجة»، فالاسرائيليون الذين يخافون من اي ارتداد اشعاعي درسوا المسافات جيدا، وهم يعرفون اين تلقى القنابل وكيف تاتي بالمفاعيل الاستراتيجية اللازمة.

الاصبع على الزناد النووي، فالطيران الاسرائيلي لن يكون ساحقا في اية حرب مقبلة، والاسرائيليون الذين حركوا «رؤوسهم» عام ١٩٧٣ لا بد ان يستعملوا هذه الرؤوس في اية حرب محتملة، وان قال بول وولفويتز، المساعد السابق لوزير الدفاع الاميركي، وهو من أركان اللوبي اليهودي (اللامرئي) ان «وجودنا في الشرق الأوسط يلغي اي احتمال نووي حتى عن طريق التسلل».

في حوار مع وزير الدولة السوداني الدكتور غازي صلاح الدين

نؤيد بالكامل موقف مصر من عدم التوقيع على معاهدة الأسلحة النووية

رحّبنا بقمة الاسكندرية ونرى امكانية توسيعها لتضم ليبيا والسودان والامارات

حاوره في الخرطوم : طلعت رميح

د. غازي صلاح الدين، هو واحد من المع رجالات الدولة في السودان في ظل ثورة الانقاذ، وقد أجرى معي هذا الحوار، قبل ايام من صدور قرار الرئيس عمر البشير بتعيينه وزير دولة بوزارة الخارجية السودانية، بعد ان تولاها السيد علي عثمان محمد طه، خلفا للدكتور حسين ابو صالح وزير الخارجية السوداني الأشهر والاسبق.

كان د. غازي وقتها وزيرا للشؤون السياسية في الرئاسة السودانية، وهو ما يعطي للحديث اهمية خاصة.

قبل هذا الحوار.. كان هناك حوار اخر حضرته مع وفد شعبي مصري، تحدث فيه الرجل مطولا عن الهجوم الغربي الحالي على مصر قال فيه انه لا يستغرب حدوث هذا الهجوم الذي لا ياتي اعتباطا اذ ان الغرب يعرف ان المجتمع المصري، هو اكثر المجتمعات العربية تماسكا وتجانسا وان اختراق هذا المجتمع وضربه، يتيح فرصة ضرب المجتمعات الاخرى في ليبيا والسودان وغيرهما. وقال ان قوة هذا المجتمع ظهرت اكثر في مسالة التطبيع مع اسرائيل، اذ رفض المصريون تطبيع هذه العلاقات طيلة سنوات منذ عقد اتفاقية كامب ديفيد وحتى الآن.

كما تحدث الرجل مطولا عن حتمية - لا ضرورة فقط - العلاقات المصرية - السودانية، وان السودان جاهز للتعامل بايجابية مع اية مبادرة مصرية لتحسين هذه العلاقات.

- هنا كان سؤالي الاول للدكتور غازي: هل هناك تعارض في الرؤية السودانية والمصرية للأمن القومي لكل من البلدين، وهل هذا هو سبب التردي «المزمن» في العلاقات بينهما؟

● قال ورنة تاثر من السؤال ظهرت في صوته: هذا السؤال يعكس الحقائق تماما. فالصحيح ان ثمة تقاربا بين الرؤيتين للأمن القومي لكل من البلدين ولمصالحهما. هناك تقارب وليس هناك تعارض.

ولكن للأسف الشديد، سادت نظريات في فترات معينة من تاريخ مصر، اهمها نظرية ان النيل وهو شريان الحياة لمصر، مهدد بصورة اساسية من السودان.. هذه النظرية بنت عليها الديبلوماسية المصرية خطتها القاضية بضرورة تطويق السودان من خلال دول حوض النيل.

واعتقد ان هذه النظرة كانت الاساس والمصدر لبعض السياسات العدوانية.. ويجب ان يكون واضحا ومفهوما، ان السودان ينظر الى مصر، ومعطيات الواقع المصري، من خلال ان العلاقة والتعاون في الأرض والماء يجب ان يكونا موجهين لمصلحة الشعبين، وقد كان ذلك هو واقع اتفاقية عام ١٩٥٩ (اتفاقية تقاسم المياه) وهو ايضا دافعنا للمطالبة ليس فقط باحياء التكامل مع مصر، ولكن للمطالبة بدرجة اعلى من درجات الوحدة الاقتصادية - على الاقل - ان لم تكن الوحدة السياسية.

يعزز هذا الشعور، بأن الأمن القومي لمصر والسودان مرتبط ارتباطا عضويا.. ويعززه ايضا اننا جميعا مستهدفون من اسرائيل، ومستهدفون من قبل جهات غربية تعمل من دول تقع جنوب السودان، ضد مصلحة كل من السودان ومصر. باختصار أنا لا ارى أي وجه للتناقض بين نظرية الامن القومي المصري والأمن القومي للسودان.

- قلت للدكتور غازي: وماذا ترون الآن بشان ما هو مطروح في قضية المصالحة العربية؟

● أجاب: اعتقد ان ثمة مناخا ملائما الآن بسبب تداعيات عملية التسوية السياسية في الشرق الأوسط، بعد ان ثبت ان الدول التي سعت وراء التسوية الحالية عاجزة عن تقديم حلول جذرية للمشكلة تقضي على اسبابها، وواضح ايضا ان الكيانات العربية القوية مثل مصر والسعودية وسورية، مستهدفة لذاتها، وأن اغداق الوعود عليها بالنعيم المقيم وجنات عدن، هو من باب الخداع السياسي لها، ليس الا.

هذه الحقائق افرزت واقعا جديدا، بكشفها النوايا الحقيقية للنظام العالمي القائم، واعتقد انه اصبح طبيعيا ان يعود الوعي للقيادات العربية، للنظر في المسلمات والارضيات المشتركة التي تجمع بين جميع الدول والحكومات العربية.

- هذا يجرنا الى مؤتمر الاسكندرية.. اذ انك تحدثت تحديدا عن السعودية ومصر وسورية، فهل صدر من السودان رد فعل رسمي مؤيد او معارض لمؤتمر الاسكندرية؟

● لم يصدر رد فعل رسمي، لكننا رحبنا بالمؤتمر في احاديث كثيرة وتصريحات، قلنا بانه لا يجب الافراط في التفاؤل او التشاؤم ايضا، وأننا نعتبر لقاء الاسكندرية ايجابيا، وانطلاقة جيدة، ويمكن ان يوسّع وتضاف اليه دول مؤثرة من الامارات والسودان وليبيا وغيرها، فاذا ما استطعنا جمع كل هؤلاء، اعتقد اننا سنخلق مناخا ملائما لوحدة عربية.

- وهل صدر رد فعل رسمي سوداني حول الموقف العربي الرافض للتوقيع على معاهدة الاسلحة النووية ما لم توقع عليها اسرائيل؟

● لم يصدر، ولكننا نؤيد موقف مصر مئة في المئة، ونقف وراءها سندا قويا، ونعتبر ان حيثيات الموقف المصري قوية ولا يمكن ردها، وسيكون من الخطأ ان توقع مصر على هذه الاتفاقية، دون ان توقع عليها اسرائيل.. ولهذا فنحن نؤيد ما ذهبت اليه القيادة المصرية بقوة، وندعو جميع الدول العربية والشعب المصري للوقوف خلف هذا الموقف، وسيربط السودان موقفه من هذه الاتفاقية بالموقف العربي الموحد.

- د. غازي.. اعرف انك مهموم ومهتم بالنظام السياسي الجديد في السودان.. البديل للاحزاب القديمة.. الآن وبعد مرور ٥ سنوات على الانقاذ.. ماذا يحدث من اجراءات وترتيبات؟!

● الآن نحن بصدد اجراء الانتخابات للمجالس التشريعية للولايات (عددها في السودان حاليا ٢٦ ولاية)، وسننطلق منها لانتخابات المجلس الوطني التشريعي (الفيدرالي) وانتخابات رئاسة الجمهورية، وكافة الاجراءات تسير حسب الخطة الموضوعة لها من قبل.. الانتخابات التشريعية للولايات ستنتهي في نهاية آذار (مارس) القادم، حيث يجري الآن وضع السجل الانتخابي، وتحديد المرشحين، ونتوقع انه في غضون سنة اخرى او سنة ونصف على الأكثر، سنكون قد انتهينا من الانتخابات التشريعية الفيدرالية، وانتخابات رئاسة الجمهورية.

- لكن السؤال هو: هل هناك استبعاد لاي مرشح بسبب آرائه او مواقفه السابقة قبل الانقاذ او التالية لها؟!

● لا يوجد اي استبعاد حسب نص قانون الانتخابات - قالها بحسم - والقانون ينص صراحة على عدم استبعاد اي مرشح بسبب ارائه او افكاره، الشرط الأساسي في المرشح هو ان يكون سودانيا، بالغا من العمر ١٨ سنة، وأن لا يكون قد أدين في السنوات السبع الماضية للانتخابات في جريمة امانة او شرف او جريمة اخلاقية.

- وما هي ضمانات حرية الانتخابات .. أسال هذا نظرا للهجوم الشديد الذي تشنه المعارضة السودانية على هذه الانتخابات واجرائها؟!

● اهم الضمانات أننا انشانا هيئة الانتخابات القومية، وهي هيئة مستقلة مثلها في ذلك مثل الهيئة القضائية، ويراسها قاض سابق في محكمة عليا، وتضم مجموعة من الشخصيات التي لم تنتم في السابق لاي حزب، وتمثل فيها كل اقاليم السودان المختلفة، كما تمثل فيها المرأة ايضا.

هذه الهيئة حسب المرسوم الدستوري لانشائها، هيئة مستقلة تماما لها ميزانيتها، ونظمها الخاصة، وتعمل بمعزل عن اي توجيه سياسي للدولة.

بالاضافة الى ذلك فان لدينا ارادة بمتابعة مجرى الانتخابات، بالتزام كامل ودقيق، وبأن اي ممارسات خاطئة من اي جهاز رسمي لا بد ان تعالج في حينها. فضلاً عن ان هناك التزاما واضحا من قبل كل الجهات الحكومية بالالتزام بقانون الانتخابات دون خروج عنه.

- ومن صاحب القرار في اختيار شخصيات اللجنة القومية للاشراف على الانتخابات؟

● الذي اختار اللجنة هو راس الدولة (الرئيس عمر البشير) وراس الدولة هو شخصية حيادية، ولا يمثل حكومة السودان، بل هو يمثل السودان كله.

والأهم من الاختيار، هو ان القانون الخاص بهذه الهيئة، قد تم عرضه في المجلس الوطني وأجيز من قبل هذه الهيئة التشريعية، وهذه هي البداية الصحيحة، ويمكن بطبيعة الحال، وفي ضوء الممارسة، ان تحدث تعديلات اذا ارتؤي ذلك من قبل الأجهزة التشريعية.

د. غازي صلاح الدين: لا تعارض مع مصر

يقولون ان عددهم ٢٥ ألفاً فقط!

اعتقالات شفوية و«على بياض» في.. مصر!

كم يبلغ عدد المعتقلين في السجون المصرية؟ وما هي اوضاعهم، وعلى اي اساس تجري عمليات الاعتقال التي تفشت في الفترة الاخيرة وكثر الحديث عنها؟

مصدر مسؤول في المنظمة المصرية لحقوق الانسان قال لـ«المحرر» ان المنظمة ستصدر في وقت قريب تقريرا خطيرا بعنوان «المعتقلون في مصر» ويكشف ان عددهم تجاوز ٢٥ الفاً، معظمهم من اعضاء الجماعات الدينية، وقال ان المنظمة تلقت ٨٠ الف تظلم خلال السنوات الخمس الماضية، ارسلتها الى الجهات المختصة لكنها لم تتلق ردا حتى الآن.

ويعدد التقرير اماكن المعتقلات السرية مثل سجن المعادي الجديد الذي تم افتتاحه منذ اسبوعين في صمت وسرية.

واكد المصدر ان المشكلة الكبرى التي تواجه المعتقل هي صدور اوامر الاعتقال شفويا، وغالبا ما تكون القرارات مكتوبة على بياض ويضاف اليها اسم المعتقل، كما ان اماكن احتجاز المعتقلين لا تخضع للاشراف القضائي، ويعاني عدد كبير منهم من ظاهرة الاعتقال المتكرر حيث يُعاد اعتقال الشخص كلما صدر قرار بالافراج عليه من المحكمة المختصة.

واشار المصدر الى ان السلطات الأمنية تضرب بالضمانات القانونية المقررة للمعتقلين عرض الحائط واهمها ابلاغه فورا باسباب اعتقاله وحقه في الاتصال بمحام او من يريد الاتصال به ومعاملته معاملة المضبوط احتياطيا، وتم اختطاف عدد كبير من المعتقلين لاماكن مجهولة لا يعلمها احد عدة اسابيع، يتعرض المعتقل خلالها للتعذيب والاكراه المادي والمعنوي للادلاء باعترافات تحت الاكراه، وقد وصل الأمر الى حد قتل بعض المعتقلين اثناء التحقيق معهم.

معنى تهديدات اولبرايت لـ"الأصدقاء"

نفط العراق لأميركا... وحدها!

«... علاقاتكم الاقتصادية مع ايران تعرقل استراتيجيتنا الهادفة الى مكافحة الارهاب في العالم. اوقفوا هذه العلاقات، او جمدوها على اقل تعديل».

هذا ما قاله الرئيس الاميركي بيل كلينتون لمستشار المانيا هلموت كول.

تطلبون منا توجيه ضربة الى اقتصاديات المانيا فيما شركات النفط الاميركية تستورد لوحدها، ربع الانتاج الايراني من النفط الخام. لقد اصبحت ايران من ابرز شركائنا الاقتصاديين، اذ انها استوردت منا عام ١٩٩٣ ما قيمته ٥.٢ مليار دولار اي ضعف ما تصدره مؤسساتكم الى ايران.

هذا جواب كول على كلينتون.

جرت هذه المساجلة بين الاثنين عبر بيان صدر عن الخارجية الأميركية يتهم المانيا، باسم سيد البيت الابيض، بانتهاج سياسة معادية للولايات المتحدة... ورد من كول، على هذا البيان، نشرته صحيفة «دير شبيغل»، واسعة الانتشار، يوم الاثنين ٢٧ شباط (فبراير) الماضي.

لا شك في ان المساجلة هذه تختصر ما يجري في الاتصالات الاميركية - الالمانية والتي كان ابرزها المناقشة الحامية بين كلينتون وكول، في واشنطن منذ اسابيع، حول السياسة الهادفة الى الزام الحلفاء بنهج يؤدي الى تنفيذ مخطط «الاحتواء المزدوج». والمخطط هذا يثير مخاوف بعض الحلفاء الغربيين، كالمانيا وفرنسا، على اصعدة عدة منها ان المقاطعة تفقد الغرب اي تاثير على طهران - حسب قول كول - فتجنح هذه اكثر فاكثر نحو موسكو. واذا كانت قد جرت العادة ان تطرح أهداف كبرى لتبرير سياسة توفر المكاسب الاقتصادية للدول، فان الحلفاء قد ضاقوا ذرعا من الشعارات الكبرى التي تطرحها واشنطن لفرض الانضباط عليهم فيما هي تخرق قواعد الانضباط ساعة تشاء وفقا لمصالحها الخاصة ودون اخذ مصالحهم في الاعتبار. ولعل قضية الحصار على العراق ابرز مثل على النهج الاميركي في هذا المجال والمتمثل بالكلام الصادر عن مادلين اولبرايت، المندوبة الدائمة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة.

فعلى اثر زيارتها لبريطانيا، وقبل توجهها الى سلطنة عمان في سياق جولة على بعض «الحلفاء» لحشد التاييد لقرار تجديد العقوبات على العراق، قالت اولبرايت: «لقد امتدحنا اعتراف العراق بالكويت، لكن المسالة أعمق. وعلى الدول الاعضاء في مجلس الأمن ان تفهم ذلك... وان تفهم رسالة الرئيس كلينتون التي ساوصلها كي تعي (الدول) جدية الموقف الاميركي».

كلام اولبرايت يعني ان الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، قبل غيرها، لم تفهم بعد مدى «عمق» المسالة، وتقصد السفيرة في اشارتها هذه فرنسا وروسيا والصين المطالبة بتخفيف العقوبات من منطلق حرصها على مصالحها الاقتصادية وقلقها البالغ من الاتصالات المكثفة التي يجريها مندوبو الشركات الأميركية مع العراق بخصوص توقيع اتفاقات اقتصادية مع هذه الدولة لاعادة ما تهدم من بناها التحتية ومرافقها العامة وقطاعات الخدمات فيها. لقد تحدثت اولبرايت بلهجة لا تخلو من التهديد والوعيد. فقالت ان الهدف الاساسي من جولتها على بعض الدول الاعضاء في مجلس الامن ضمان الأكثرية المطلقة لقرار تجديد العقوبات والا فان واشنطن ستستخدم حق النقض في حال اقدام فرنسا وروسيا والصين على تمرير قرار بتعديل نظام العقوبات. وعكست السفيرة مخاوف ادارتها من خطوة ما قد تتخذها هذه الدول، او احداها، في مجلس الامن. فعلى سبيل المثال، ان وزير الدفاع الفرنسي الذي شن هجوما على العراق وليبيا وايران قبل ايام في معرض دفاعه عن اتفاق اوسلو بين منظمة التحرير واسرائيل، عاد وطالب بالانفتاح على العراق «على الرغم من ديكتاتورية النظام العراقي». واذا كان كلامه قد جاء في سياق التعليق على فتح مكتب تمثيلي لفرنسا في بغداد، فان ليوتار يعبر عن رغبات رجال الاعمال الفرنسيين الذين تكونت عندهم معلومات وافية عن نشاط نظرائهم الاميركيين في العاصمة العراقية حيث يوقّع هؤلاء عقودا بالاحرف الاولى لمشاريع كبرى ستدخل حيز التنفيذ فور رفع العقوبات. ويتم التوقيع على هذه العقود عبر سفارة بولندا التي ترعى المصالح الاميركية في العاصمة العراقية. والمعروف ان طاقم هذه السفارة يضم ٢١ ديبلوماسيا، او شبه ديبلوماسي، اثنان منهم بولنديان و١٠ يحملون الجنسيتين البولندية والأميركية و٩ اميركيين. وبذلك تكون الولايات المتحدة صاحبة اكبر بعثة دبلوماسية غربية في العراق. وهذا لم يمنع واشنطن من توجيه الانتقاد لباريس لكونها قررت فتح مكتب لها في بغداد. والهدف من هذه الانتقادات واضح لا لبس فيه: «واشنطن لا تريد احدا سواها في العراق».

وخلال زيارتها لمسقط، طرح صحافيون اجانب على اولبرايت سؤالا عن احتمال ذهاب بعثات تجارية اميركية الى العراق، فكان جوابها: «اطلعنا على تقارير في هذا الشأن لكنها ليست اكيدة ونحن لن نتاجر مع العراق قبل تطبيقه قرارات مجلس الأمن»... وكأنها لا تعلم بما يجري داخل البعثة البولندية في بغداد، وهذا ما يصعب تصديقه. ولسوء الحظ ان احدا من المراسلين لم يطرح على اولبرايت سؤالا عن دور «خلية الأزمات» في انتزاع العقود في دول العالم ومنها... العراق.

"خلية الأزمات" في واشنطن تحدد كيفية تدخل الادارة لانتزاع العقود الكبرى للشركات الأميركية في العراق.. وغيره!

اولا: ما هي «خلية الأزمات» هذه؟

اسمها لا يعبر عن دورها الحقيقي اذ يغلب عليها طابع الاستراتيجيا والدفاع. لكن المقصود هو الاقتصاد. لقد تم تشكيل «خلية الأزمات» منذ سنوات عدة وهي تعقد اجتماعاتها الدورية برئاسة نائب وزير التجارة للشؤون الدولية جيفري كارتن الذي يطلق على خليته تسمية «مجلس الحرب» المطابقة تماما لدورها ومع الحرب الاقتصادية الفعلية الدائرة بين الولايات المتحدة من جهة، وباقي الدول الصناعية الكبرى من جهة ثانية. وتضم الخلية كلا من: رئيس بنك الاستيراد والتصدير، ورئيس شركة الاستثمار الخاص عبر البحار، ورئيس وكالة التجارة والتنمية، ومدير وكالة «نازا» للفضاء، ومسؤولين من مجلس الأمن القومي، والمجلس الاقتصادي الوطني ووزارتي الخارجية والداخلية وممثلين عن وكالة حماية البيئة. وفي الأسابيع الأخيرة الماضية، عقدت «خلية الأزمات» اكثر من ٢٠ اجتماعا شارك الرئيس كلينتون شخصيا في اثنين منها.

ثانيا: ما هو دور «خلية الأزمات»... او بالأحرى «مجلس الحرب»؟

خلال محاضرة القاها في نيويورك (كانون الثاني / يناير الماضي) امام «مجلس العلاقات الخارجية»، شبه جفري كارتن دور «خلية الأزمات» بـ«محامي الدفاع عن المصالح الاميركية». وقال انه بفضل هذه الخلية «ستلقي الادارة بكل ثقلها لدعم الشركات الاميركية في سعيها لانتزاع عقود اقتصادية في الخارج». وتدير الخلية شبكة واسعة للدفاع عن مصالح الشركات الاميركية في العالم وتجمع المعلومات عن المشاريع الكبرى وتجمع الدراسات الخاصة بتمويل هذه المشاريع وتحدد مكان وزمان تدخل الأجهزة الاميركية للفوز بالصفقات. ولقد اتخذت الخلية من مبنى «ادارة التجارة الدولية» مركزا لها وتنسق نشاطاتها مع «وكالة الاستخبارات المركزية»... (سي.اي.اي).

ويبدو ان السيدة اولبرايت لم تطّلع بعد على نشاطات الخلية ولم تكن على علم بالمحاضرة التي القاها جفري كارتن في نيويورك!؟... هذا على الأقل ما ارادت السفيرة ان توحي به!

لكن ذلك لا يمنع الشركات الاوروبية من ان تشعر بالحسرة والحرمان، قياسا الى المساعدات التي تقدمها واشنطن وأجهزتها الفاعلة، للشركات الأميركية في العالم عموما وفي العراق بخاصة. وهذا في حد ذاته هو المحرض الاساسي للدول الأوروبية على المطالبة بتعديل نظام العقوبات على العراق وبالتردد في العدو خلف الرغبة الاميركية في ايران.

وفي محاولة للجم الحلفاء الغربيين، قامت مادلين اولبرايت بزيارة سلطنة عمان والكويت لتوحيد الصف الخليجي واستخدامه في ردع الاوروبيين، وعلى راسهم فرنسا، عن القيام بخطوة اضافية لتعديل نظام العقوبات باسم «تخفيف الآلام عن الشعب العراقي».

هذا هو «عمق المسالة»... كما اشارت اليه اولبرايت التي شددت على تصميم الرئيس كلينتون وعدم قبوله بأي تعديل يقترح على قرارات مجلس الأمن ولا سيما القرارين ٧٠٦ و٧١٢

واذا كانت اولبرايت قد اوحت بجهلها للمقررات التي اتخذتها «خلية الأزمات» في شان العقود العراقية، فانها بالتالي تتجنب البوح بما تعرفه عن الاحتياطي النفطي العراقي والذي تقول التقارير عنه انه يتجاوز باضعاف الاحتياطي النفطي السعودي ويفوقه نوعا. فالاداء الأميركي في موضوع العراق يصب في اتجاه سياسة الاحتكار. بمعنى ان المطلوب اميركيا ابقاء النفط العراقي كاحتياط استراتيجي لأميركا وحدها، لا يشاركها احد فيه. وهنا مضمون التهديدات التي اطلقتها اولبرايت خلال زيارتها للخليج. ولقد بدات الاخبار تتسرب عن الدور المطلوب للنفط العراقي وهو ان تشكل عائداته ضمانا للقروض التي قد يحصل عليها العراق لاعادة بناء مرافقه. ولا يختلف اثنان على تحديد هوية من يتحكم بالقروض الدولية. واذا كانت اولبرايت قد تجاهلت ذلك فان الدول الصناعية الكبرى تعرف تمام المعرفة ان الأميركيين هم الذين يتحكمون بالقروض وهم الذين يحددون نوعية الضمانات. وما تجربة المكسيك الا «سابقة» لما سيحدث مع العراق... على حد تعبير فيليب فيرليغر، محلل شؤون الطاقة في مؤسسة «تشالز ريفر اسوشيتس». فكيف، والحالة هذه، لا يطير صواب مستشار المانيا هلموت كول الذي اختصر برد فعله ما يجول في اذهان زملائه من قادة الدول الصناعية الغربية. وربما كانوا قد قرأوا ما حل بالكسعي... كل في ابياته.

حسن حمادة

"المحرر" تحذر من هذا المخطط قبل وقوعه

التفاصيل الخفية لمحاولة سلخ النوبة عن جسد مصر !

علماء وجمعيات ومعارض أميركية . صهيونية تعمل كلها في هذا الاتجاه!

القاهرة - «المحرر»

تحاول بعض الجهات الاميركية والصهيونية منذ فترة العمل على تمزيق أوصال مصر، ومصادرة تراثها، عبر شتى الوسائل، مرة عن طريق احياء النعرات العرقية وادعاء الخصوصيات الثقافية، ومرة اخرى تحت ادعاء ان الزنوج واليهود هم بناة الحضارة المصرية العريقة. وقد وجدت هذه الجهات ضالتها في اللعب على ورقة «النوبة».

«المحرر» رصدت هذه المحاولات، وتكشف هنا ابعاد هذه المؤامرة من بداياتها التي تستهدف من بين ما تستهدفه فصل «النوبة» عن الجسد المصري.

تهويد الحضارة المصرية

المتتبع للاحداث يرقب بوضوح ان هذه المحاولات ليست حديثة، بل تعود الى النصف الاول من القرن العشرين، وان كانت صورتها الواضحة لم تظهر للعيان الا في بداية العقد الماضي عندما ظهر مشروع المستشرق اليهودي الاميركي برنار لويس عام ١٩٨٠ الذي يقضي بتفكيك المنطقة العربية الى دويلات عرقية ودينية، وصولا الى تفكيك مصر الى دولتين عرقيتين فضلا عن دولة ثالثة (قبطية) تقام لاحقا.

وهكذا ظهر مخطط فصل النوبة عن جسد مصر مستندا الى استغلال لون بشرة اهلها الاكثر اسمرارا نسبيا عن باقي المصريين، محاولا ايهامهم بانهم ينتسبون الى الزنوج، وانهم الذين ابدعوا الحضارة المصرية القديمة وان لهم قومية مستقلة، تحت مقولة ان النوبة كانت دولة قوية حكمت مصر سبعة قرون «مملكة نباتا»، وانهم يتعرضون للقهر والاهمال من جانب الحكومة، والدليل على ذلك تهجيرهم عند بناء السد العالي، ولهذا فهم أحق بالنوبة وبمصر من الجميع.

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى يجري التركيز على ارجاع الحضارة المصرية القديمة الى «بني اسرائيل» سعيا وراء المطالبة بحقوقهم فيها وفي مصر الحديثة، كما طالبوا من قبل بفلسطين واغتصبوها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف تجري محاولة تنفيذ هذا المخطط على الأرض؟ والاجابة تجيء على ثلاثة محاور:

- المحور الأول يحمل لواءه شخص يدعى «يوسف بن جوكانان» وهو يهودي ولد باثيوبيا وانتقل مع اسرته اوائل القرن العشرين الى بورتريكو وتنقل بينها وبين البرازيل وكوبا وحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من بورتريكو، وكذلك حصل على الدكتوراه في علم الانتربولوجي (دراسة الانسان) من جامعة هافانا بكوبا.. وهذا الرجل يراس «جمعية الحضارة الافريقية» بنيويورك، وتقوم فلسفة هذه الجمعية على ان الزنوج هم مبدعو الحضارة المصرية القديمة وبتعبير ادق اليهود الزنوج! وهذه الجمعية تتلقى معوناتها من الحكومة الأميركية والعديد من المنظمات الصهيونية باميركا.. كما ان لهذا الرجل صلة قوية بالمخابرات الاميركية (سي.اي.إي).

وتاريخ حياة هذا الرجل يُلقي مزيدا من الضوء على دوره الخطير حيال النوبة، حيث اتجه بعد حصوله على الدكتوراه الى افريقيا وقام بدراسة تاريخ المغرب، وقادته ابحاثه الى وادي النيل وجاء الى مصر عام ١٩٣٩ وبعدها عاد الى بورتريكو وكتب كتابا مشبوها تحت عنوان «اليهود الزنوج مبدعو حضارة مصر».

وقد التحق بالعمل كمهندس في قاعدة «إفيسينا داهوندا» العسكرية الأميركية، ثم تطوع في الحرب العالمية الثانية للخدمة في البحرية الأميركية، وقد سرح منها برتبة ملازم عام ١٩٤٥.

وفي شيكاغو ابتدع علما خاصا به اطلق عليه «علم النوبيات» وفيه يحاول الفصل بين تاريخ واثار النوبة، وبين تاريخ واثار مصر ككل في طرح خطير غير علمي وغير موثق. وفي الفترة من ٤٥ الى ١٩٦٠ استقر في نيويورك وبدا يدرس العلوم التاريخية بجامعاتها مروجا لاطروحاته.

ومنذ عام ١٩٧٢ اخذ يتردد على مصر بصورة دائمة وبالاخص على النوبة وكان دخوله دائما بصورة غامضة اذ كيف يدخل رجل مثله معروف بانتمائه اليهودي الى مصر في هذه الفترة من ذروة الصراع العربي الاسرائيلي قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣؟!

وفجاة اعلن اسلامه في العام ١٩٨٦، ثم عقدت جمعيته المشبوهة مؤتمرا في اسوان (اب / اغسطس ١٩٨٧) حضره ١٨٥٠ سائحا زنجيا اميركيا، بالاضافة الى اساتذة جامعات ومتخصصين في علم المصريات، وقاموا جميعهم بزيارة قرى النوبة وقدموا بعض المساعدات المالية والغذائية لاهلها!

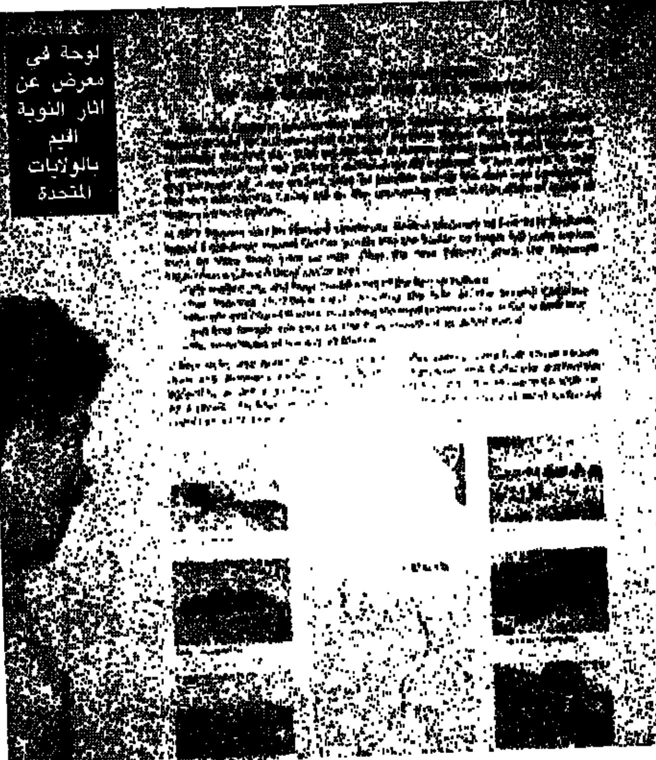
وقد حاول يوسف عقد المهرجان الافريقي النوبي الاول في مصر في صيف عام ١٩٩١ والدعاية للنوبة وتكريس مفهوم الانفصال عن مصر لولا تدخل المثقفين المصريين وفضحهم لراميه وأهدافه.

والغريب أن علماء المصريات لا يعرفون عنه شيئا لانه غير متخصص في هذا المجال، والواقع ان افكاره تلك استمدها من كتاب للشيخ «انثرديوب» وهو سنغالي مسلم، و«اوبنجا» احد وزراء الكونغو برازافيل اللذين روجا فكرة أن الزنوج هم بناة الحضارة المصرية.

- ويحمل لواء المحور الثاني جورج رايزنر وهو اثري اميركي بدأ التعامل مع «النوبة» باعتبارها منفصلة عن مصر في بداية القرن العشرين مرتديا قناعا اكاديميا زائفا، وسار على نهجه اثنان من الاثريين هما دافيد راندال ماكايفر وليونارد ولي، اللذين ثارت ثائرتهما عام ١٩٥٩ حين اعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عن مشروع بناء السد العالي، فاخذا يدعيان أن المشروع سيهدم آثار النوبة التي تملكها البشرية جمعاء!

اما المحور الثالث فيتلخص في اقامة عدد من المعارض الخاصة باثار النوبة التي حاولوا استغلالها لتكريس فكرة «التميز النوبي» عن مصر. تلك الفكرة التي نجحت نسبيا عام ١٩٧٥ حين قام الزنوج الاميركان مدفوعين من المنظمات الصهيونية بعمل مظاهرات اثناء زيارة تمثالي توت عنخ أمون ورمسيس الثاني الى الولايات المتحدة، والتجول في ٩ مدن رئيسية، وقد طالب المتظاهرون بنسبة من دخل هذه المعارض باعتبارهم ورثة الحضارة المصرية.

اما اهم المعارض فهو المعرض الدائم للآثار النوبية المقام في متحف الفنون الجميلة بولاية «ماساشوستس»، بالاضافة الى مجموعة من المعارض المتنقلة وفيها معرض «الآثار والانثروبولوجيا» في جامعة بنسلفانيا الذي افتتح في تشرين اول / اكتوبر ١٩٩٣ تحت اسم «النوبة القديمة.. عدو مصر في افريقيا». ومعرض متحف المعهد الشرقي في شيكاغو تحت عنوان «ممالك النيل المنتهية... اعادة اكتشاف النوبة القديمة»، بالاضافة الى معرض متنقل بعنوان «مملكة النوبة الافريقية».



تفنيد الادعاءات

والغريب ان الجمهور الاميركي العادي لا يهتم كثيرا بهذه المعارض بل تتبناها مجموعة من المؤسسات الصهيونية المنظمة وتخصصها لمخاطبة ٣٠ مليون زنجي اميركي.

ولقد تصدى علماء المصريات والمثقفون في مصر لتلك الدعاوى الخبيثة التي تحاول الايهام بزنجية ويهودية الحضارة المصرية القديمة، وهناك مجموعة من الردود الموثقة منها:



«دولة النوبة» المزعومة في اسفل الخريطة المعلقة بمعرض بوسطن

١ - اثبت «تيري» عالم المصريات، الاصل المصري للحضارة المصرية القديمة حين اكتشف مقبرة كاملة في نقاوة بمحافظة قنا في القرن الثامن عشر.

٢ - الثابت عند علماء المصريات ان جميع اهالي مصر من عنصر انثروبولوجي واحد يسمى «النحسيو» او «الامنتيسيومست»، ولم يثبت تاريخيا ان مصر فيها العنصر الزنجي على الاطلاق.

٣ - اذا كان الزنوج جدلا هم بناة الحضارة المصرية القديمة. لماذا لم تظهر حضارة متقدمة في اثيوبيا وغيرها من البلاد الزنجية وظهرت في مصر فقط؟!

٤ - الثابت ان اليهود لم ياتوا الى مصر الا بعد الفي عام من بناء الاهرامات الثلاثة الشهيرة في مصر.

٥ - في ايار (مايو) ١٩٩١ ظهر كشف اثري لقرية العمال ومقابرهم ممن عملوا في بناء الأهرام ولم يكن بينهم زنوج.

من كل ما سبق يمكننا ادراك كيف جرى ويجري استخدام العلم والدراسات الاكاديمية لترسيخ مفهوم انفصال النوبة، وقد تم ذلك بالاضافة الى اعتماد اسلوب اخر وهو القيام بعمليات التبشير في النوبة، ونذكر هنا الحملة التبشيرية الاميركية التي انطلقت الى هذه المنطقة في العام ١٩٦٨، وبالمناسبة شارك فيها يوسف بن جوكانان. ونظرا لعدم صدق هذه الدعاوى، ولان اهل النوبة من المسلمين المتدينين فقد فشلت هذه الحملة في المهد، غير ان هذا الفشل لم يمنع من استمرار المخطط، حيث تم اللجوء الى اسلوب جديد في سبيل تحقيق هذا الهدف عن طريق استخدام سلاح الادب والثقافة هذه المرة، وتم ذلك تحت اشراف الجامعة الاميركية في القاهرة التي استضافت مؤخرا ندوة عن الأدب النوبي ضمت اربعة من ادباء النوبة هم يحيى مختار، حسن نور، حجاج ادول، وادريس علي.

وعلى الرغم من كون هذه الندوة ادبية ثقافية، الا ان ادول وادريس قد حاولا تحويلها الى ندوة سياسية لمناقشة مطالب النوبيين، بل دعا الاخير الى تدخل الامم المتحدة لانقاذ الانسان النوبي «واعادته الى امكنة توطينه التاريخية على ضفتي النيل»، ودعا الى «انقاذ التراث النوبي» من الاندثار.

وقد ادى هذا الطرح الى استفزاز جمهور المشاركين مما دفع الكثيرين منهم الى التصدي له والتاكيد على ان مشاكل النوبة مثل اي مشاكل في اي قرية مصرية تعاني، ولا يجب مناقشتها تحت قبة الجامعة الاميركية.

واخيرا يجب الاشارة الى ملاحظة هامة وهي ان مخطط فصل النوبة و«زنجيهودية» الحضارة المصرية القديمة الذي يشترك الاميركان والصهاينة في محاولة تمريره يؤدي في النهاية الى خدمة الطرفين المرتبطين برباط وثيق. فتوجيه انتباه ٣٠ مليون زنجي نحو قضية اثبات وراثتهم للحضارة المصرية يؤدي بالطبع الى حرف انتباههم عن مشكلاتهم المزمنة داخل المجتمع الاميركي وأهمها التفرقة العنصرية، في الوقت الذي يؤدي فيه تفكيك مصر - ان حصل - كاكبر قوة عربية اسلامية في المنطقة الى تمهيد الطريق لتصديق الاكذوبة «الزنجيهودية» عن حضارة مصر القديمة وصولا الى المطالبة بها، كما طالبوا من قبل بفلسطين.. وحصلوا عليها!

طيار كويتي يحاكم آل الصباح في بريطانيا

أشبه بقصص "الغستابو"

هكذا عذّبوني ٤٠ يوماً بسبب شريط فيديو جنسي لجابر السعود الصباح !

السفير الكويتي خالد الدويسان هددني بارسال المخابرات لقتلي !

لندن - «المحرر»

طلبت محكمة العدل العليا في لندن من الحكومة البريطانية توجيه تحذير الى السفير الكويتي خالد الدويسان للكف عن توجيه تهديدات بالقتل الى طيار سابق في سلاح الجو الكويتي لجأ الى بريطانيا بعد احتلال العراقيين للكويت.

وقال طلب المحكمة ان السفير هدد الضابط الطيار سليمان العدساني المولود في بريطانيا وبدل جنسيتها الى جانب جنسيته الكويتية بسحب دعاواه ضد الحكومة الكويتية واعضاء بارزين من ابناء العائلة الحاكمة، «والا سيقتل على يد المخابرات الكويتية».

وسمحت المحكمة العليا في أول سابقة من نوعها في تاريخ القضاء البريطاني بالادعاء على الحكومة الكويتية وحددت يوم الثالث عشر من آذار (مارس) المقبل موعدا للاستماع الى شهادته. والمعروف ان للدول والحكومات الخارجية حصانات لا يمكن لأي محكمة اختراقها الا انه في حالة العدساني تجاوزت المحكمة البريطانية هذا التقليد المتبع سامحة له في نهاية العام الماضي رفع دعوى قضائية يطالب فيها الحكومة الكويتية بتعويضات عن «عمليات تعذيب رهيبة تعرض لها» بعد جلاء القوات العراقية عن بلده، كما أجازت له تقديم دعاوى اخرى ضد ثلاثة من آل الصباح اقرباء امير الكويت.

ورفضت المحكمة ردا رسميا كويتيا يقول بان «الحصانة الدولية» تمنع مواطني احد الدول من الادعاء على دولته في الخارج، اذ أخذت بوجهة نظر الضابط الطيار القائلة بأن عمليات تعذيبه تمت بعلم من الحكومة الكويتية وبحضور ممثلين عنها.

وقال العدساني ان حكومة جابر حاولت منعه من ايصال دعواه الى المحكمة عن طريق «تهديدي بالقتل وممارسة ضغوط مضنية على اهلي في الكويت».

وكشف العدساني في دعواه التي اطلعت «المحرر» على تفاصيلها كاملة، النقاب عن «ممارسات ارهابية لا تصدق» لجأ اليها ثلاثة من آل الصباح «لسحب اعترافات كاذبة (منه) وتوقيعه على اعترافات مفبركة».

ويروي تفاصيل واسباب اعتقاله في دعواه على النحو التالي:

«عندما غزا العراقيون الكويت، بقيت انا فيها رغم فرار جميع رفاقي من الطيارين بطائراتهم الحربية منعا لوقوعها في ايدي العراقيين، ورغم فرار جميع افراد عائلة آل الصباح بمن فيهم الثلاثة الذين اعتقلوني وعذبوني الى المملكة العربية السعودية.

«لقد ولدت في لندن، الا انني امضيت معظم حياتي في الكويت حيث خدمت كضابط في سلاح الجو. وخلال الاحتلال (العراقي)، انضممت الى المقاومة (الكويتية) وأصبت اصابة بالغة في احد الاشتباكات مع الجيش العراقي.

«ولدى وصول العراقيين الى الاراضي الكويتية، طُلب مني اخفاء شريط فيديو يصور احد ابرز شخصيات آل الصباح الشيخ جابر السعود الصباح في أوضاع جنسية مختلفة مع عدد من النساء، الا ان احدا ما من معاوني استطاع الوصول الى الشريط، فسرقه ونسخه ووزعه على نطاق واسع دون معرفتي.

«وبعد التحرير قام الشيخ جابر السعود بحملة مطاردة واسعة النطاق لكل من حام الشك حول مسؤوليته عن توزيع الشريط وتم اعتقال اكثر من ١٤٠ كويتيا واودعوا المعتقلات دون ان توجه اليهم اي تهمة. وفي الثاني من ايار (مايو) ١٩٩١ قام ابن شقيق امير الكويت طلال فهد الأحمد الصباح شخصيا على راس مجموعة مسلحة ومموهة (مغطاة الوجوه) من الرجال بمداهمة منزلي واقتحامه، ثم ضربي باعقاب البنادق وسحبي الى سيارة جيب عسكرية نقلتني الى احد المعتقلات حيث اوثقوا يدي وعصبوا عيني وبدأوا بتعذيبي.

«وبعد ٤ أيام قضيتها تحت أبشع انواع التعذيب وانتهاك الكرامة الانسانية، نقلوني الى زنزانة، وازالوا العصبة عن عيني، فوجدت نفسي وجها لوجه أمام جابر السعود الصباح واثنين من رجال الجيش، احدهما كان يوجه رشاشه الى راسي. وطلب مني جابر توقيع اعتراف دون قراءته والا قتلني.

«وفي اثناء نقلي الى غرفة اخرى للتوقيع على الاعتراف، شاهدت امراة فلسطينية حاملا مشدودة الوثاق الى كرسي كهربائي موصول باشرطة مختلفة. ووقعت الاعتراف.. وبعد ذلك اطلق الشيخ سراحي..».

ثم يستانف الطيار سليمان العدساني قصته في الدعوى قائلا: «بعد يومين، قصدت قصر الشيخ جابر السعود الصباح تاكيدا لبراءتي في قضية شريط الفيديو، عارضا مساعدته في البحث عما تبقى من نسخ مفقودة. الا انني فوجئت بمرافقيه المسلحين يقتادونني بالقوة الى قصر آخر فيه مسبح واسع شاهدت على سطح مياهه ست جثث طافية. فانزلوني في المسبح ودفعوا براسي تحت المياه حتى كدت أختنق عدة مرات، ثم حملوني الى غرفة داخل القصر خالية الا من فراشين تفوح منهما رائحة البترول.

«واشعل الشيخ جابر الذي دخل عليَّ برفقة الشيخ طلال وشخص ثالث عود ثقاب، وقذف به فوق الفراش، وخرجوا جميعا واقفلوا الباب. واندلعت النار في الغرفة، فلجأت الى نافذة فيها مشرفة على المسبح فوجدتها مسدودة بقضبان حديدية، الا انني شاهدت الرجال الثلاثة يقفون تحت ويراقبون النار والدخان المتصاعدين من النافذة.

«.. ولما ادركت انني هالك لا محالة، كتبت على السروال الذي كنت أرتديه من الناحية الداخلية إسمي الشيخين. لقد اردت كشف أمرهما في حال وفاتي.

«.. وفجاة فتح باب الغرفة ودخل منه جابر، وكنت عندئذ جاثما على ركبتي واضعا وجهي بين كفي لاحمي عيني من الاحتراق، بعدما اشتعل قميصي واحترقت يداي وانحاء مختلفة من جسدي، فوضع قدمه على ظهري وسكب عليَّ زجاجة من المياه المعدنية، بينما كان حراسه يخمدون الحريق بمطافىء صناعية.

«.. وسمعت الشيخ يقول لي: انني ساقتلك.. فقلت له فورا ان ابي يعلم بوجودي هنا وينتظر عودتي.. عندئذ، امر رجاله بنقلي الى المستشفى وهددني بالقتل اذا أخبرت احدا بقصتي. الا ان والدي أصر بعد أيام على نقلي الى بريطانيا لمعالجتي من الحروق».

محكمة العدل العليا في بريطانيا ترفع الحصانة عن الحكومة الكويتية وتستدعي ممثليها للقضاء


'Tortured' pilot sues Kuwait for compensation in UK court

THE INDEPENDENT

Injuries which Mr Adsani claims were received while he was under interrogation in Kuwait

جانب من قضية العسناني في «الاندبندنت»

حملة اعلانية كويتية لمحاولة طمس دعوى الطيار!

لم تنقض ٤٨ ساعة على انتشار انباء استدعاء محكمة العدل البريطانية العليا ممثلين عن الحكومة الكويتية بتهمة تعذيب وحرق الضابط الطيار الكويتي سليمان العدساني، حتى ظهرت في الصحف اللندنية الكبرى حملة اعلانات للسياحة الكويتية في شبه كراسات مستقلة، في محاولة مكشوفة من وزارة الاعلام في الكويت للالتفاف على القضية وطمس اخبارها التي زادت صورة الكويت في الخارج وال الصباح بشكل خاص، تشويها ورعبا.

وتقول مصادر صحيفة «الاوبزرفر» اللندنية التي الحقت بعددها الاسبوعي الاخير هذه الكراسات ان الصور التي نشرتها صحيفة «ذي اندباندنت» قبل يومين لجسد الطيار المحروق، انما مصدرها لجنة حقوق الانسان الدولية، التي تمتلك الى جانب صور العدساني، مئات الصور لاشخاص كويتيين وعرب هربوا الى بريطانيا ودول اوروبية اخرى، والى اميركا، لتلقي العلاج من عمليات تعذيب مماثلة، بعضها اكثر سوءا.

وذكرت المصادر بدعوى المراة اللبنانية التي عولجت في الولايات المتحدة بعدما ثبت امام المحكمة الكويتية ان جنودا نظاميين اغتصبوها في اثناء الاحتلال العراقي، والتي ما زالت قضيتها بين أخذ ورد حتى الآن رغم صدور الحكم بسجن احد الجنود.

Kuwait

والصورة مع هذا الخبر لغلاف «الكراس السياحي» في جريدة «الاوبزرفر» ويحمل في صفحته الثانية صورة لوزير الاعلام سعود ناصر الصباح مع «نبذة» مطولة عن حكم آل الصباح «المشرف» للعرب دولياً..

ناموا هنيئاً على الفراش الأسرائيلي!

عائلة برسنت الاسرائيلية صاحبة شبكة تسويق فراش «هولنديا» تستعد بالتعاون مع رجال اعمال اردنيين وخليجيين لافتتاح شبكة تسويق لهذا النوع من الفراش في المنطقة العربية، وقد أجرت عائلة برسنت مفاوضات مع «وكلاء» لها في العاصمة الاردنية والكويتية وسواهما، تكللت بالنجاح!

واقترحت الشركة افتتاح اربعة فروع لها في الأردن كمرحلة اولى، تقوم بتسويق «معدات النوم» العادية والطبية التي تنتجها، او التي تقوم باستيرادها من الخارج وتعيد تصديرها الى بلادنا.

في حوار مع بيار لولوش مستشار جاك شيراك الدبلوماسي

نتحمل مسؤولية خاصة في تعامل أوروبا مع العالم العربي

حوار اجراه : محمد هلال

يتحاشى المرشح الديغولي لرئاسة الجمهورية في فرنسا جاك شيراك التحدث خلال حملته الانتخابية عن مواقفه من القضايا الدولية الراهنة ويقتصر فقط على التركيز على تحديد سياسته المتعلقة بالامور الداخلية الفرنسية وهي كثيرة، من اجل استقطاب تاييد الفرنسيين له والمعنيين بصورة خاصة بتحسين اوضاعهم الاقتصادية والحياتية اليومية.

وللاطلاع على مواقف شيراك الذي يعتبر من ابرز المرشحين للوصول الى قصر الاليزيه في مطلع شهر ايار - مايو القادم من قضايا الشرق الأوسط وعلاقات فرنسا مع العالم العربي، التقت «المحرر» مع بيار ليلوش مستشاره للشؤون الدبلوماسية والذي يعتبر بمثابة «وزير خارجية» المرشح جاك شيراك وهو يحدد من خلال حديثه الخطوط العريضة للسياسة الخارجية لشيراك في حال وصوله الى قصر الاليزيه. وكان معه هذا الحوار:

بيار لولوش :امن اوروبا من امن العالم العربي

اكتشفت اسرائيل فجأة "الدوافع الأمنية" لعرقلة عملية السلام مع الفلسطينيين

«المحرر»: بصفتك مستشاراً دبلوماسياً لجاك شيراك المرشح لرئاسة الجمهورية، كيف ترى موقف شيراك لما تم انجازه حتى الآن في المسارات التفاوضية بين العرب والاسرائيليين؟

بيار ليلوش: الواقع انه بعد مواقف الابتهاج والترحيب التي ابداها العالم الغربي للمسارات التفاوضية العربية الاسرائيلية، يكتفي نفس هذا العالم بالاعتراف اليوم ان هذه المفاوضات دخلت في مرحلة ازمة خطيرة ويعبر عن امانيه في تخطي هذه الأزمة. بالطبع العالم يسجل ان هناك اليوم خيبة امل كبيرة لدى الفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتي وباقي المناطق الفلسطينية، وان اسرائيل اكتشفت اليوم الدوافع الامنية لتعطيل تنفيذ الاتفاقيات مع الفلسطينيين وعرقلة مسيرة السلام.

وباعتقادي انه لا يمكن الخروج من الحلقة المفرغة هذه التي يتواجد فيها المفاوضون الفلسطينيون والاسرائيليون الا اذا تم العمل من اجل تنفيذ الاتفاقيات الفلسطينية الاسرائيلية وتحسين الاوضاع الاقتصادية للفلسطينيين، واعتراف اسرائيل بان تاخير هذا التطبيق الكامل للاتفاقيات من شانه ان يشجع المزيد من العنف الفلسطيني ضدها وضد السلطة الوطنية.

«المحرر»: هل يمكن القول ان هناك مخاطر لان يصبح مصير الاتفاقيات العربية الاسرائلية اليوم كمصير اتفاقيات كامب ديفيد؟

بيار ليلوش: نحن نعتقد ان ما تم تحقيقه من اتفاقيات بين الأردن واسرائيل من جهة واسرائيل والفلسطينيين من جهة اخرى وفتح باب المفاوضات السورية الاسرائيلية واللبنانية الاسرائيلية منذ مؤتمر مدريد كلها انجازات شكلت منعطفاً تاريخياً كبيراً ومؤثراً في الشرق الاوسط.

نحن نعتبر ان ما تم بين العرب والاسرائيليين منذ مؤتمر مدريد يختلف كلياً عن توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل، ذلك لان الاجواء التي تمت فيها الاتفاقيات والمفاوضات العربية الاسرائيلية مؤخراً جاءت في اطار المساعي لايجاد حل شامل لمجمل قضايا الشرق الأوسط والعمل بجدية للوصول الى السلام هذا، خاصة بعد اتفاق واشنطن في شهر ايلول (سبتمبر) من العام قبل الماضي بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية الذي اعترفت بموجبه اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني وبدأت بالتفاوض مع ممثليه... وعلى اثر الوصول الى اتفاق حول سبل المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية وجدت الدول العربية الأخرى منطلقاً لمساندة الموقف الفلسطيني. ونحن نعتقد ان مساعي السلام الدبلوماسية غير كافية للتوصل الى السلام الحقيقي في الشرق الأوسط، ذلك لانه لا يمكن حل النزاعات بين الدول الا اذا استندت المساعي الدبلوماسية السلمية الى تنمية التعاون الاقتصادي بين هذه الدول، فنحن في أوروبا عشنا نفس هذه الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بين فرنسا والمانيا وجاء اسلوب التعاون الاقتصادي والتنموي في أوروبا في اطار السوق الأوروبية المشتركة ليخرج الدول الأوروبية من مرحلة الصراع الدموي الى التعاون الاقتصادي والتنموي والذي جاءت نتيجته اليوم، ان اصبح التعاون الفرنسي الالماني ركيزة لبناء وحدة أوروبا وتقدمها في كافة المجالات.

ولكني اعتقد وهذا هو موقف الحكومة الفرنسية ايضاً انه لا يمكن الوصول الى مرحلة السلام والتعاون الاقتصادي الشامل في الشرق الأوسط الا اذا تم ايجاد اتفاق متكامل بين سورية واسرائيل من جهة ولبنان واسرائيل من جهة اخرى.

«المحرر»: ما هو رأيكم بالطريقة التي تتم فيها عملية تقديم المساعدات المالية الدولية للفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتي خاصة بعد مؤتمر قمة الدار البيضاء الاقتصادي العالمي؟

بيار لولوش: هناك اليوم ارادة دولية واضحة لان تصل جميع المساعدات الاقتصادية والمالية العالمية لمنطقة الشرق الأوسط وبالأخص لمناطق الحكم الذاتي الفلسطيني عن طريق البنك الدولي، ولكني اعتقد انه يجب احترام الأولويات المحلية في مناطق الحكم الذاتي اذ انه ليس للبنك الدولي ان يملي على الفلسطينيين ما يجب عمله لانعاش المسيرة الاقتصادية هناك، ذلك لان ديناميكية العمل لدفع النمو الاقتصادي ومرافق الحياة العامة يجب ان تحدد اولاً من قبل الفلسطينيين انفسهم وما يجب على البنك الدولي والأسرة الدولية عمله هو مساعدة الفلسطينيين لتنفيذ مشاريع محددة تتجاوب وحاجات الناس المعيشية اليومية.

اعتقد ان ياسر عرفات يمر حالياً في مرحلة حرجة جداً ووزير الخارجية الفرنسي الآن جوبيه اكد انه يجب مساعدته الى اقصى حد اذا ما اريد انقاذ عملية السلام برمتها في الشرق الأوسط ذلك لان السلطة في غزة واريحا قد ورثت وضعاً صعباً جداً من جراء استمرارية الاحتلال العسكري الاسرائيلي فيها مدة ٢٧ سنة

ونحن نعتقد انه حتى تتمكن الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني من مساندة مسيرة السلام التي يقودها عرفات لا بد من ان تؤدي عملية السلام هذه الى احداث تغيرات مهمة وايجابية في الأوضاع الاقتصادية والتنموية وبشكل ملموس في الحياة المعيشية اليومية للفلسطينيين.

ومن هنا فاننا نرى وجود تناقض اليوم في الموقف الدولي من مساعدة عرفات والفلسطينيين، فهناك قناعة دولية ان مناطق الحكم الذاتي بحاجة الى اعادة بناء هيكليتها من جميع النواحي ومن ناحية اخرى، فان الأسرة الدولية لا تستعجل ارسال المساعدات المالية الدولية اللازمة لذلك وتضع شروطاً معقدة وصعبة على الفلسطينيين ونحن نحذر ان مسيرة السلام تمر اليوم في خطر كبيرذا لم تسارع الأسرة الدولية لمساندة السلطة الفلسطينية اقتصادياً وسياسياً ومعنوياً في مناطق الحكم الذاتي، ذلك لانه من غير الممكن بالنسبة للفلسطينيين ان يتوصلوا بمفردهم الى السلام وهم بحاجة الى تضامن الدول العربية واسرائيل والأسرة الدولية باسرها معهم.

«المحرر»: ما هو تقييمكم لطبيعة الدور الذي تقوم به، فرنسا ودول الوحدة الأوروبية في مساندة مساعي السلام في الشرق الأوسط اليوم؟

بيار لولوش: بالطبع لا بد من الاعتراف ان فرنسا تجد صعوبة كبيرة لاظهار دورها وتاثيرها وبنفس المستوى كالولايات المتحدة على مجريات الامور في منطقة الشرق الأوسط، وذلك لاسباب واضحة واكيدة، اذ ان القدرة المالية الأميركية اقوى بكثيرمن قدرة فرنسا. كما وان تاثير واشطن على كل من اسرائيل والدول العربية المعنية اقوى بكثير من تاثير فرنسا وحتى من تاثير دول الوحدة الأوروبية ايضاً. هذا الى جانب وجود بعض الخلافات السياسية والدبلوماسية بين اوروبا باستثناء بريطانيا والولايات المتحدة بشأن مستقبل الحظر الدولي المفروض على العراق.

«المحرر»: فيما يخص العراق، ما هو موقف فرنسا من استمرارية الحظر الدولي المفروض على هذا البلد وتطلعاتكم الى مستقبل التعامل الدولي مع العراق؟

بيار لولوش: هناك اتفاق بين الدول الأوروبية باستثناء بريطانيا داخل مجلس الامن الدولي تقوده فرنسا وتساندها روسيا لمواجهة الموقف الأميركي الذي تسانده بريطانيا حيث يطالب الموقف الاوروبي بضرورة ان يتخذ مجلس الامن الدولي بعض الاجراءات لتخفيف حدة الحظر الدولي المفروض على العراق تدريجياً لاعتبارات انسانية ونظراً لتاثير هذا الحظر على الشعب العراقي بشكل ماساوي.

نحن نعتقد ان مجلس الامن الدولي فرض شرطين مهمين من اجل اعادة النظر في قرار الحظر الدولي المفروض على العراق: فمن جهة ضرورة تدمير العراق لاسلحته ذات الدمار الشامل والاعتراف بسيادة الكويت وحدوده الرسمية وطالما انه تم باعتقادنا تنفيذ هذين الشرطين ولا احد في الغرب يدعو صراحة لضرورة الاطاحة بصدام حسين، كما اعرف، لانه لا احد في الغرب قرر الذهاب لاجتياح بغداد، كما وانه لا يوجد حتى الآن اية حكومة بديلة عن الحكم الحالي في العراق فانه والحالة هذه، من الضروري ان تعمل الأسرة الدولية على اخراج العراق تدريجياً من الوضع المأزق الذي ادخله فيه نظامه السياسي فانه والحالة هذه من مصلحة الأسرة الدولية ان يتطور موقفها تدريجياً باتجاه اخراج العراق وشعبه من مأساة الحظر الدولي ذلك لانني اعتقد انه لا يمكن من خلال فرض عقوبات دائمة على الشعب العراقي التوصل الى ايجاد نظام بديل في بغداد.

«المحرر»: هل تعتقد انه بامكان فرنسا ونظراً لعلاقاتها المميزة مع الجزائر ان تقوم باي دور في حل الأزمة الراهنة هناك؟

بيار لولوش: تعيش الجزائر حالياً حالة حرب اهلية وهذا البلد يرتبط بتاريخ طويل مع فرنسا اضافة الى اهمية وتاثير وجود جالية جزائرية كبيرة في الاراضي الفرنسية مما يجعل فرنسا تشعر بأنها قريبة جداً من الجزائر، وما يدور فيها من احداث، ولكننا في فرنسا ورغم جميع علاقاتنا الخاصة والمميزة مع الجزائر لا يمكن لنا ان نفكر اطلاقاً بالتدخل بصورة مباشرة بأحداثه الداخلية لانه من الافضل عدم حدوث اي تدخل خارجي يمكن ان يعقد الأمور في هذا البلد.

نحن في فرنسا نقوم فقط بممارسة ضغوطات سياسية على الأطراف الجزائرية لحملها على اتباع اسلوب التعقل والحكمة ونطالبها بضرورة الالتزام بمبادىء الديمقراطية ونشجع كل ما من شانه دفع مسيرة الوفاق والسلام بين الجزائريين وهدفنا هو ان نساهم في خروج عناصر - سواء من جانب الاسلاميين او الطرف الآخر - معتدلة تسير في اطار الديمقراطية المسالمة لاخراج الجزائرمن المحنة الراهنة.

ونعي في فرنسا ان من أسباب الأزمة الجزائرية حالياً تفاقم الأوضاع الاقتصادية ومن هذا المنطلق فان فرنسا لم تتخلَ عن الجزائر وقدمت لها كل ما تقدر عليه من مساعدات اقتصادية ومالية ونحن نطالب حلفائنا في الدول الأوروبية بضرورة الاستمرار في مساعدة الجزائر اقتصادياً.

بالطبع فان موقفنا هو في عدم اجراء اية اتصالات رسمية او اي اعتراف بجهات في الجزائرتقوم بممارسة عمليات اغتيال للاجانب ومنهم الفرنسيين وأبناء الشعب الجزائري.

«المحرر»: في حال وصول جاك شيراك لرئاسة قصر الاليزيه في شهر ايار - مايو القادم ماذا سيكون موقفه من مستقبل العلاقات العربية الفرنسية؟

بيار لولوش: العلاقات العربية الفرنسية مهمة جداً بالنسبة لنا ذلك لموقعنا الجغرافي مع الدول العربية في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط، وعلينا ان لا ننسى ان منطقة حوض البحر الابيض المتوسط تضم دول المغرب العربي والمشرق العربي وهذا الامر لا يمكننا ان ننساه اليوم مع انفتاح دول الوحدة الأوروبية على أوروبا الشرقية، وفرنسا تشعر انها تتحمل مسؤولية خاصة لتجعل من أوروبا حليفة قوية في تعاملاتها مع جنوب المتوسط العربية، ومما يزيد من مسؤولياتنا تجاه العالم العربي وجود ما يقارب خمسة ملايين مسلم في فرنسا اضافة الى ان امن اوروبا واستقرارها يرتبطان بامن واستقراروتقدم دول العالم العربي الاقتصادي ايضاً.

أزمة في العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة بسبب "قضية التجسس"

«نقار» محرج بين بالادور وشيراك واتهامات بين باسكوا وجوبيه

السفيرة الأميركية الحسناء ترفض تنفيذ المطالب الفرنسية وتهدد!

- **اخذت «ازمة التجسس» بين الولايات المتحدة وفرنسا ابعاداً غير مالوفة، بسبب تزامنها مع معركة الانتخابات الرئاسية الفرنسية.**
- **وجد رئيس الوزراء ادوار بالادور نفسه مرغماً على مطالبة وزرائه بالاخلاد الى الصمت**

لم يكن المناخ السياسي الفرنسي الذي يزداد سوءا يوما بعد يوم بحاجة الى مزيد من النقار الحاد بين انصار المرشحين لرئاسة الجمهورية شيراك وبالادور. لقد اكتشفا ذريعة جديدة للعراك والاقتتال: قضية تجسس اميركية في فرنسا. وكان من الممكن ان توصف «القضية» بأنها قضية تافهة، ولا تستحق كل هذا الضجيج لولا انه كشف عنها في وسط حملات انتخابية تتصاعد حدة وقسوة. ومهما يكن من أمر، فقد صُدم الفرنسيون حينما أعلموا بان حلفاءهم الاميركين يتجسسون عليهم، بشكل ليس له مثيل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ويمكن الجزم بأن المعلومات الأولية التي توفرت لدينا حول هذه القضية على غاية من الخطورة، من حيث اساليب التجسس التي استخدمت أولاً، ومن حيث السلوك الذي اتخذته سفارة الولايات المتحدة في باريس ثانيا حينما رفضت أن تسمع الى الشكوى الفرنسية، كما رفضت ان تأمر جواسيسها الخمسة بمغادرة الأراضي الفرنسية. لقد استاءت فرنسا من الموقف الاميركي «المقاوم» لاتهاماتها، ولم «تهضم» البيان الذي صدر في واشنطن معلنا بأن العملاء الاميركيين لن يغادروا الأراضي الفرنسية، الا «حينما يجيء دورهم في التنقل الطبيعي الاعتيادي» ولا يحتاج هذا البيان الى تفسير، اذ يعني بأن الولايات المتحدة لن تخضع للطلب الفرنسي، ولن ترى فيه اكثر من «توصية» يحق لها ان ترفضها.

وقد ارتفعت لهجة «العتاب» بين الولايات المتحدة وفرنسا: الاولى تستنكر الطريقة التي كشف فيها عن «القضية»، أي تسريبها الى الصحافة والمجاهرة بها علنا، وتأسف لجعلها موضوع «مزايدة» بين انصار المرشحين لرئاسة الجمهورية. وعوضا عن العمل على التخفيف من «هذه الحادثة الدبلوماسية» المؤسفة، فقد جعلت منها الانتخابات الرئاسية مأساة بين البلدين، وقد يستلزم الأمر الكثير من الوقت لاندمال الجرح. أما فرنسا فانها منزعجة من اقدام دولة حليفة على التجسس عليها، وترى في عملها هذا عاملاً جديداً يغذي الخلافات بين البلدين، وليس من يجهل بانهما مختلفان في كل ما يتعلق بالسياسة الخارجية، قد يكونان على اتفاق حول المبادىء العامة، ولكنهما مختلفان دوما حول القرارات التي ينبغي اتخاذها، ويمكن القول انهما يتفقان نظريا، ولكنهما يختلفان عملياً. ولا تعوزنا الأمثلة: انهما مختلفان حول البوسنة، الشرق الأوسط، افريقيا وخاصة الجزائر، وهما يدافعان عن موقفين متعارضين في معظم الأحيان.

هذا الخلاف لا يرقى الى مستوى التصادم بين البلدين ولكنه ولّد فتورا في العلاقات بينهما. انهما غير متفاهمين ويتعايشان في جو من «الصداقة الباردة». لم يصلا الى الحرب الباردة، ولكنه السلام الفاتر. ساءت العلاقات من ايام الجنرال ديغول، وهو الذي طرد الاميركيين من فرنسا لانتهاج سياسة مستقلة وتابع ذات النهج فرانسوا ميتران، الاشتراكي، الذي اراد ان يدافع عن «مفهوم خاص من الاستقلالية الفرنسية»، وحينما اتى بالادور تفجرت الأزمة حول «الغات»، مما ازعج الدبلوماسية الاميركية الى حد بعيد، وهي التي تعودت ان يستجيب الكل لتوجهاتها. على ان فرنسا يحلو لها ان تقاوم الاميركيين، هذا مصدر عظمتها وفخارها.

قضية التجسس هذه على غاية من الخطورة لسبب آخر: مستوى المعلومات التي كان الجواسيس السبعة الاميركيون يفتشون عنها. لقد أمرت فرنسا بطرد خمسة منهم فقط. اربعة دبلوماسيين بينهم رئيس الـ«سي.آي.إي» في فرنسا شخصيا. فما الذي كان يبحث عنه هؤلاء الجواسيس؟ كانوا يسعون الى الحصول على معلومات عن السياسة الداخلية الفرنسية، عن التوجهات الاقتصادية والتجارية الفرنسية في قطاع كثير الحساسية مثل قطاع الاتصالات والتجهيزات السمعية - البصرية. وكان الجواسيس الاميركان نشيطين جدا اثناء مفاوضات «الغات» لا سيما وأن الولايات المتحدة كانت مصممة على «كسر» المقاومة الفرنسية. ولهذه الاسباب كلها كان الجواسيس بحاجة الى المزيد من المعلومات الدقيقة عن فرنسا.

وقد حاول الجواسيس شراء بعض مهندسي الاتصالات الفرنسية للتعرف بشكل أفضل على احدث التقنيات الفرنسية في حقل الاقمار الصناعية، والمحطات الفضائية، والتسلح، والبتروكيميائيات. وقد استخدم الجواسيس مختلف الاساليب للحصول على هذه المعلومات من الضغط المباشر الى دفع مبالغ منتظمة الى العملاء، كما لجأوا الى اغراء المقربين من الشخصيات السياسية والوزراء، بما فيهم رئيس الوزراء ادوار بالادور حيث ثبت بان ادارة الـ«سي.آي.إي» قد حاولت اقتناص احد مستشاريه، ولم ينج الموظفون الكبار والفنيون المختصون في ادارة اللاسلكي من براثنها.

لقد قبض على الجواسيس الاميركان بالجرم المشهود، وبطريقة تقليدية على غاية من البساطة: طلبت ادارة مكافحة التجسس الفرنسية من الشخصيات الفرنسية التي كانت على اتصال بـ«السي.آي.إي» أن تستمر في الذهاب الى مواعيدها كالعادة، وقد اعتمد عليها «كطعم» لمعرفة حقيقة نوايا اميركا. وهكذا تمكنت ادارة المخابرات الخارجية الفرنسية «دي.اس.تي» ان تتابع القضية اولا باول وان تكشف حقيقة النوايا الاميركية.

وغني عن القول ان الكشف عن هذه القضية قد اثار ضجة كبرى في فرنسا والولايات المتحدة معا. قام شارل باسكوا، وزير الداخلية الفرنسي باستدعاء سفيرة الولايات المتحدة في باريس، السيدة باميلا هاريمان، الجميلة جدا، ثلاث مرات متتالية، وطلب منها اولا ان يُوقف عملاء الـ«سي-آي-إي» تحقيقاتهم السرية. وثانيا ان توعز لهم بمغادرة الأراضي الفرنسية. وثالثا سألها لماذا لم تنفذ الولايات المتحدة طلب الحكومة الفرنسية بسحب الدبلوماسيين الاميركيين. بل ان رئيس الوزراء ادوار بالادور استدعى السفيرة الأميركية في الاسبوع الماضي، وفاتحها بالموضوع، وطالبها بتنفيذ المطلب الفرنسي. وحينما فشلت كل المساعي الفرنسية، قام شارل باسكوا وزير الداخلية بتسريب المعلومات الى صحيفة «لوموند» الفرنسية الواسعة الانتشار، التي بادرت الى نشر تفاصيل القصة كلها وكشفت عن وجود ٨٠ من عملاء الـ«سي.آي.إي» في فرنسا، بينهم ٣٠ من العملاء السريين، في حين ليس للمخابرات الروسية أكثر من ٤٠ عميلا.

ولم تستسغ الادارة الأميركية الكشف عن عدد عملائها في فرنسا. لقد جرت العادة - حينما ينشأ وضع مماثل بين دولتين حليفتين او صديقتين رسميا - ان تسوى الخلافات بتكتم شديد دون الاعلان عنها لا في الساحات العامة، ولا في اجهزة الاعلام. بوسع الاميركيين ان يفهموا ان سيطرة المناخ الانتخابي على الحياة العامة في فرنسا يمكن ان يفسر المزايدات التي جرت بين الوزراء المتنافسين: لقد كشف القضية جهاز شارل باسكوا، وزير الداخلية المقرّب من بالادور، ولكن وزير الخارجية الآن جوبيه، وهو قريب من شيراك، طالب باجراء تحقيق عاجل، لا حول قضية التجسس، لكن حول الاسلوب الذي لجأ اليه باسكوا لتسريبها والاعلان عنها. وعاشت فرنسا لحظات من الهذيان بسبب هذا الصراع الخفي بين وزيرين متنافسين في حكومة واحدة. واغتنمت الولايات المتحدة هذه الفرصة السانحة التي توفرت لها فجيّرت هذا الاضطراب في المواقف الى اجواء الانتخابات الرئاسية الفرنسية. واعتبرت القضية فصلا آخر من فصول الخلافات بين البلدين، ولتجنب معالجة لب الاشكال.

وسارعت الصحافة الأميركية الى استغلال هذه الأزمة في العلاقات الفرنسية والاميركية لتعلن، بشيء من السخرية: «لقد كان جهاز المخابرات «سي.آي.إي» يتجسس، على الاقل، للحصول على اشياء هامة: طبيعة المساعي الفرنسية لتجميد اتفاق تجاري دولي حول «الغات»، ولمعارضة تسويق افلام وبرامج تلفزيونية اميركية في فرنسا» هذا ما قالته «النيويورك تايمس» في حين كانت «الواشنطن بوست» اكثر جدية حينما تحدثت عن «الأعمال القذرة التي تنظمها ادارة الـ«سي.آي.إي»، وعن القبض على العملاء الاميركيين بالجرم المشهود». وفي نهاية الأمر، فان الأمر الذي اغاظ الاميركيين الى حد بعيد، هو اكتشافهم ان هناك جهازا في مكافحة التجسس أمهر واكثر كفاءة من جهازهم.

على اية حال، هذه القضية ستترك اثارا وندوباً في العلاقة بين البلدين.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

هل يحسم الشعر الجزائري المأساة بعد فشل لغة السياسة ؟

ما هذا ؟ تفرقة ايديولوجية ولغوية باسم محاربة الظلامية ؟

قبل نصف قرن، كانت دماء الجزائريين الذين حرروا الوطن هي الضريبة التي لا بد من دفعها من اجل دحر الأعداء. اما اليوم فقد حلت اللعنة - التي افرد لها الراحل رشيد ميموني رواية كاملة - على هذا الوطن العزيز واصبحت دماء الجزائريين سائلاً خرافياً للتستر على كل انواع المواقف المغرضة التي تعزز مقولات الخطاب الكولونيالي الذي انتعش في زمن الدم الجزائري المباح!!

انها الحقيقة القاتلة التي اصبحت تتصدر يوميات ودوريات الاعلام الأجنبي - والفرنسي والاوروبي بوجه خاص - ووجدت في «الارهاب» الجزائري ارقى نماذج الصيغ السياسية الدعائية القادرة على تصوير «وحشية» اللحظة الجزائرية والعربية الاسلامية ببعديها الهمجي والعبثي على السواء.

وحدها الامسيات الشعرية الرائعة التي نظمتها دار الشعر «بشاتليه» بالتعاون مع المركز الثقافي الجزائري ومعهد العالم العربي القادرة بدورها على الغاء الكيليشيهات الايديولوجية التي تفيض حقداً وانتقاماً على الجزائر اميرة الثورات التحررية في القرن العشرين.

في هذه الأمسيات صاغ شعراء الجزائر (باللغات العربية والفرنسية والأمازيغية وباللهجات الشعبية الدارجة)، احزانهم وفجروا احاسيسهم النبيلة حيال كل توابل وترسانة الوطن الشهيد وشعارات «السوق الدينية»، والايديولوجية المتلفة!!

شعراء من كل الاجيال ومن كل الفضاءات الفكرية واللغوية المتنوعة والمتضاربة، كلهم اجتمعوا لتمجيد الحرية التي لم يعرفها الوطن، بعد ان طفت على السطح مظاهر البؤس والحرمان والكبت والضغينة والالغاء والنفي المطلق. فكانت النتيجة شلالات من الدموع والدماء، وآلاف الثكالى واليتامى الأبرياء.

لأن الشعر هو الحياة، نقرا في مقدمة التعريف بهذه التظاهرة بقلم دومينيك كيهاك: «ثلاثة اسباب دعت الى تنظيم هذه الأمسيات الشعرية الجزائرية. هذه الأسباب هي ضرورة انقاذ الحياة - كما يقول الأخوة الجزائريون - والشعر هو الحياة واعلى واقوى وسائل التعبير عنها، وهذه الأيام هي فرصة لشعراء الجزائر لزرع بذور الحياة في الروح المهددة بالموت. السبب الثاني، يتمثل في عالمية هذا الشعر الذي يعد مغامرة انسانية يجب صونها كجزء من التراث الأدبي العالمي، اما ثالث هذه الأسباب، فيكمن في جمال هذه التجربة الشعرية الجزائرية الحديثة التي تشع بالحياة وليس بالموت كما يحلو القول لاصحاب الدكاكين الاعلامية الغارقة في ماركنتلية رخيصة.

طاووس وجان عمروش، جان سيناك ورشيد بوجدرة، كاتب ياسين ونبيل فارس، محمد ديب وآسيا جبار، ناديا قندوز ويوسف سبتي، جمال عمراني وبشير حاج علي، مالك علولة وحبيب طنغور، انا قريكيه والطاهر جعوت، سي محمد أو محند ويوسف او نفاسي، بن محمد وايت منقلات، زينب لعوج وعبد الحميد بن هدوقه، محمد صالح جشاش ومحمد زنتيلي، كل هذه الأسماء واخرى لا تقل التزاماً وابداعاً. من الشعراء الذين حضروا هذه الامسيات، وكل اسم هو عنوان تجربة مع الحب والقهر والنفي والوطن والذاكرة والحلم والجنون والنضال والثبات والايمان بالمبادىء وافكار قد تختلف حولها. لكنها تبقى صوت الشاعر الجزائري الذي قدس الوطن ومجد تربته وحريته وكرامته واحلام وأماني ابنائه الضائعين في متاهة ليل دامس.

انه ليل السلطة الجائرة التي حكمت شعباً بالحديد والنار وزرعت بذور القنوط والغيظ واليأس والبؤس فصنعت اجيالاً بدون هوية وبدون مرجعيات، وقمعت كل الأصوات التي تنشد الحرية كما تراها «على طريقتها» دون الاخلال بالنظام العام او تهدد جلالة الحاكم بلا تاج. انها متاهة جمعت كل الذين اختلفوا مع هذه السلطة باسم الدين أو الايديولوجية او الكفر أو الايمان. انها المتاهة التي شملت كل الذين التقوا - رغم اختلافاتهم - في الوجود الأخر المتنوع الذي لا يهدد الوطن بافكار دخيلة ولغات مشبوهة وثقافات مفرضة ومواقف استعمارية بالضرورة كما يحلو «للسلطة الوطنية» ان تقول وتكرر في غير مناسبة!

هذه الأيام الشعرية التي اريد لها - وللاسف الشديد - ان تحسب على الثقافة الفرنسية كما جاء في التعريف بالأسباب التي دعت الى تنظيمها: «الشعر الجزائري هو مسالة فرنسية باللغة والتخيل بطبيعة الحال»، لم تحقق هدفها المنشود، «لانها عرفت بتجربة شعرية اخرى لا تصب بالضرورة في مجرى المنطق الاستعماري الذي يلغي الابعاد الحضارية والثقافية غير الفرنسية في الابداع الأدبي الجزائري بوجه عام بدعوى اللغة المستعصية!!

دارة الشعر الواقعة في مركب «شاتليه» الثقافي، جمعت الأسماء الشعرية الجزائرية التي ابدعت باللغة الفرنسية، ومزجت بين الشعراء الذين ماتوا او اغتيلوا على أيدي غير «الارهابيين» وبين الذين دفعوا حقاً حياتهم ثمناً لحرية الراي والكلمة - جان سيناك - ناديا قندوز - كاتب ياسين (الحالة الأولى) - يوسف سبتي والطاهر جعوت (الحالة الثانية). هذا التضخيم المبالغ فيه لم يخدم القضية الشعرية اساساً والجزائرفي المقام الاول.

لقد احتضنت دار الشعر نتاج بعض الشعراء الجزائريين المعروفين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، اما المركز الثقافي الجزائري فقدم مختارات من أشهر اشعار الأدباء البربر الذين تركوا زاداً شعرياً شفهياً راقياً. ومن هؤلاء سي محند او محند ويوسف اوقاسي وايت منقلات المطرب الشهير وبن محمد الذي حظي بترجمة الأديب الجزائري الكبيرالراحل مولود معمري وبترجمة الاستاذة تسعديت ياسين. الى جانب الشعراء البربر المذكورين، قدم المركز الثقافي الجزائري بعض الشعراء الجزائريين المعروفين الذين كتبوا باللغة العربية، وتم إختيار الشعراء محمد الصالح خشاش وعبد الحميد بن هدوقه ومحمد زتيلي والشاعرة زينب الاعوج التي ادهشت الحضور بشعرها العامي والدارج بقصيدتيها «نوارة الجنونة» رمز الجزائروالنخلة.

عدة ملاحظات سلبية قلصت من مصداقية هذه الأيام الشعرية الجزائرية التي - وللاسف الشديد - عمقت حقيقة التميز الايديولوجي الذي يطبع مثل هذه المناسبات الباريسية حينما يتعلق الأمر بالثقافة الجزائرية العربية. ولحسن حظ الشعراء الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية، كان هناك الاستاذ احمد لعنصري صاحب كتاب «مختارات من الشعر الجزائري باللغة العربية» (الأول من نوعه في فرنسا) والذي بذل جهداً كبيراً في الداخلة التي عرف من خلالها بايجاز بالتجربة الشعرية العربية الجزائر.

ويمكن ان نوجز هذه الملاحظات في طغيان عدد أسماء الذين كتبوا باللغة الفرنسية وقدموا في دار الشعر وليس في المركز الثقافي الجزائري!! وفي عدم ذكر اسم أحد اكبر شعراء الجزائر الذين كتبوا باللغة الفرنسية الا وهو الراحل مالك حداد الذي كتب ديواناً رائعاً بعنوان «رصيف الازهار لا يجيب» والجدير بالذكر ان مالك حداد اشتكى عجزه على الكتابة باللغة العربية وقال عبارته الشهيرة: «لغتي منفاي»! وهذه العبارة - كما يبدو - لا تتماشى وهدف دار الشعر الباريسية!!

من ناحية اخرى، ومبدئياً لا يمكن تقديم رموز التجربة الشعرية العربية في الجزائرمن دون تقديم «الياذة» الشاعر الكبير الراحل مفدي زكريا، لكن هذا الشاعر الذي ندد بفرنسا كما لم يفعله احد من قبل غير مرغوب فيه في باريس بدون شك.

وكما تم مع الشعراء الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، كان باستطاعة المشرفين على التظاهرة ضبط قائمة تشمل شعراء من كل الأجيال واللغات (العربية والفرنسية والبربرية في الحالة الجزائرية) لانصاف التجربة الشعرية الجزائرية كما عرفت في فرنسا واوروبا والوطن العربي والجزائر.

بخصوص البرمجة التي اكدت روح التفرقة الايديولوجية لا غير، كان من الافضل والطبيعي والمنطقي خلط الشعراء في الامسية الواحدة لتعريف اكبر قدر من الجمهور الفرنسي بالشعر الجزائري المكتوب باللغات العربية والفرنسية والبربرية، وتوزيعهم بين دار الشعر ومعهد العالم العربي والمركز الثقافي الجزائري، والدليل على روح هذه التفرقة تخصيص امسية الاختتام لشعراء جزائريين كتبوا باللغة الفرنسية فقط واين؟ في معهد العالم العربي؟!...

«المحرر» حضرت الأمسية الخامسة التي خصصتها دار الشعر «بشاتليه» للشعراء ناديا قندوز وجمال عمراني والراحل يوسف سبتي، ولم يحضر هذه الامسية المخصصة لشعر جزائري مكتوب باللغة الفرنسية الا الجمهور الفرنسي، كما كان معظم الجمهور الذي تابع مع «المحرر» الامسية التي نظمت في المركز الثقافي الجزائري للشعرين البربري والعربي من الجزائريين العرب والبربر وتغيب الجمهور المعني الذي يجهل هذه التجربة الرائعة الا وهو الجمهور الفرنسي. فما الفائدة من ذلك؟!

اخيراً، لم يبذل جهد يذكر في ترجمة الشعر العربي الفصيح الى اللغة الفرنسية، فالترجمة اضحت خطاباً سياسياً واقرب الى الدعاية الايديولوجية، وانتفت تماماً روح الشعر ولو ان اصل بعض الأشعار العربية الجزائرية اقرب الى الخطاب السياسي!!

بوعلام رمضاني

مسيرة الدم والأحلام : نوفمبر ٥٤ ... نوفمبر ٩٤

اختارت «المحرر» هذا الجزء من قصيدة للشاعر والروائي عبد الحميد بن هدوقة. انها تعبير عن ماساة الجزائر الجديدة.

ماذا اكتب؟
عن الذين قتلوا وعن الذين يقتلون وانا اكتب!
عن الذين سيقتلون برصاصة من خلف في الراس كالامس
قد تكون رصاصة تتربص بي في مكان امين
في صبيحة شقية من شاب وديع اعرفه
كلف بمهمة اخ صديق يبتسم لي في الطريق
يعزف سري ونجواي ويعرف سكناي
قسماً... قسماً ليس نشيد الثورة والوطن
كما كان يدوي في كل اذن
كما كان بشرى بحلم
كما كان صرخة في وجه العدم
قسماً... يا مفدي زيغوه
حرقوه وقسموا به الغنائم والكراسي
نوفمبر ٩٤ ليس نوفمبر... هو شهر جديد كاكتوبر
اكتوبر ليس ثورة، كان ياساً من سواد واحقاد
لم يلد فجراً جديداً... لم يكن حلماً جديداً
خلقته المصالح والمطامع واطفال قلدوا صوت الحجارة
لفظتهم مدارس واكواخ التجارة
ونظام حكم هو عين الدعارة
وحياة كلها هي مرارة
نوفمبر من اليوم ليس نوفمبر
اصبح الله فيه ارهابياً
هكذا شاء الدعاة ضد شعب يريد التحرر
لا يريد الظلام في الطرقات
لا يريد اللحاف الأسود للفتيات
لا يريد الماضي قيداً
لا يريد العيش تحت كابوس الدعاة والطغاة

حينما يتذكر الدكتور عبد السلام العجيلي ويتحدث عن المقاهي والكنافة

«قف بالطلول وقل يا دمعتي سيلي . أخنى الزمان على مقهى البرازيل»

مقهى البرازيل القديم في دمشق، في شارع بورسعيد، وأمام مقهى الهافانا امحى من الوجود منذ سنين طويلة، وحل مكانه عمارات وحوانيت ومكاتب عصرية من اخر طراز. الا ان ذكريات ايام هذا المقهى لاتزال على السنة المثقفين في دمشق وأحياناً في كتاباتهم. كان مقهى ادبياً كما يسميه الفرنسيون، يتردد عليه الكتاب والصحفيون وأساتذة الجامعات والمثقفون من رجال السياسة. لم يكن يقدم لزبائنه غير القهوة من المشروبات، ولا كانت جوانبه تتسع الا لعدد قليل من الرواد. هم هم لا يتغيرون. الطارىء الغريب عليه لا يلبث ان يشعر بأنه ليس من اهل المكان فيلملم نفسه ويخرج الى غير عودة. وكنت انا، كاتب هذه السطور، واحداً من رواد ذلك المقهى، الازمه كلما حللت دمشق مقيماً فيها او زائراً لها. كانت لي مشاركات في جلساته وفي المساجلات الأدبية والساخرة على موائده، وفي المناوشات الضاحكة التي كان يثيرها بين الرواد صاحب المقهى أخونا خليل أبو جروج. نظمت شخصياً في مقهى البرازيل اشعاراً، وتحدثت عنه في رواية لي فلقيت اقبالاً جيداً من القراء، وأقتبس منها مسلسل اذاعي بثته محطة اذاعة لندن اكثر من مرة، كما ترجمت هذه الرواية الى الفرنسية منذ بضع سنين، وكان فصل مقهى البرازيل في تلك الترجمة من اكثر ما اثار اهتمام قرائه الفرنسيين.

ويبدو ان الحنين الى ايام مقهى البرازيل لم يتضاءل من نفوس المترددين عليه القدامى، وحين اقيم فندق الشام الكبير في دمشق اطلق على مقهاه اسم مقهى البرازيل ووضع تحت هذا الاسم كلمة «ملتقى»نخبة المفكرين ما تزال تذكر مقهى البرازيل ذاك. ولكن شتان بين ذاك وهذا الجديد. كان فنجان القهوة يكلف في ذاك نصف ليرة. واصبح في هذا سبعين ليرة سورية فوقها ما فتح الله به من بقشيش، عدا عن أنواع المشروبات والماكولات الأخرى التي لم يكن يعرفها مقهى اخينا ابي جورج، التي يكسر ثمنها ظهر المثقفين الحقيقيين، اعني المفلسين واشباه المفلسين! ومع ذلك فان هذا السلف الصالح، اعني بقايا زبائن المقهى القديم، في حرصهم على ذكريات العهود البائدة، وجدوا ان يجعلوا لهم في كل اسبوع على الأقل، في يوم الجمعة، لقاء يستعيدون فيه ذكرى الماضي في مقهى فندق الشام المترف المسمى باسم «مقهاهم القديم» وحين يكتب لي ان اكون في دمشق في يوم اللقاء هذا، لا بد لي من الجلوس على طاولة محاربي «مقهى البرازيل» القدماء، اشارك في سخرياتهم وانتقاداتهم وتعليقاتهم على الناس والأحداث. وحين يكون الدكتور عثمان العائدي وهو المالك السعيد أو المدير لشركة فنادق الشام وغير الشام، في البلد، فانه يقتطع في وقته الذي هو من ذهب ساعة أو ساعتين ليشارك في هذه اللقاءات. وحدث في أحيان كثيرة ان يتحفنا الدكتور عثمان او من يقوم مقامه في الاتحاف نائبه الدكتور عادل السعدي، بصينية من «البصمة» وهي حلوى الكنافة المشهورة، يضاف الى فنجان القهوة المعتاد، كان صديقنا يريدان ان يبينا لنا بكرمهما هذا فضل الجديد على القديم! وكان من التعليقات على واحدة من صينيات البصمة هذه الأرجوزة التي نظمت في وصف البصمة وفوائد اكلها، وفي التنكرزة على اخينا الأستاذ نجاة قصاب حسن، وهو أحد اعمدة الشلة البرازيلية، لأنه غاب في ذلك اليوم عن حضور الحفلة واليكم الأرجوزة:

وبصمة بلون صالي الشهد ... اولون بينار تديم السهد
محشورة بفستق عرد(١) ... ونشطة ممجونة بقند(٢)
جاد بها للصحب ابن السعدي ... في فندق الشام الهني الرغد
تجمع الأخوان حسب الوعد ... قبل صياح الديك، ديك الهند
حول خوان واسع ممتد ... مصباح دبجن واللواء الجندي
وجاء من ماردين حين الشد ... قاضٍ نحيف القد والمقد
وكم محامي وابن صالح حمدي ... وابن الهنا والزعيم الكردي
نجاة عصفور ولا يهدي ... قد غاب عنا يوم عقد العقد
اين فركت الكعب يا الندي؟ ... يا غائباً في حظه والجد؟
لم تحظ من بصمتنا بقند(٣)
اسلم رهيبيت ابا البلد ... عثمان يا ابن العائذي المعدي(٤)
مفتاح باب الحدث المنسد ... مني ستبنى كلمسور الخلد
«رويال مونسو»(٥) في صحاري نجد ... ريومها تعزمنا عن جد
الى جنان من لبيق الشرد ... وبصمة تحشى بجوز الهند
قد قال فيها شيخنا ابن برد ... ضنت بخد وجلت عن خد
ثم انثنت كالنفس المرتد ... «الحر يلحى والعصا للعبد»
وليس للملحف مثل الرده

عبد السلام العجيلي

١ - العرد هو القوي على الكسر. قال الراجز والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او اشد
٢ - القند هو السكر بلغة العرب الأولين.
٣ - القند هو الجوز بلغة تميم
٤ - المعدي نسبة الى معد بن عدنان، واليه يرجع نسب آل العائدي
٥ - رويال مونسو، فندق بباريس، وهو زهرة الفنادق التي يرأس مجلس ادارة شركتها الدكتور العائدي.

اللهم اني صائم!

ماركس : «اذا كانت هذه هي الماركسية . فأنا لست ماركسياً..»

ها هو «رمضان كريم» يوشك على الرحيل بسلام. وما أعنيه بالسلام فإنما هو أن يمر الشهر دون الدخول في سجال ساخن مع المتباهين بإفطارهم من بعض «الرفاق التقدميين» الذين لا يحفظون من ماركس سوى جملة واحدة في هذا الصدد هي: «الدين أفيون الشعوب» مستخدمين إياها دونما مراعاة للسياق الذي دفع ماركس نفسه الى قولها ذات يوم، ودونما فهم عميق لملاحظات ماركس نفسه حول أهمية الايمان الديني في الحركات الثورية الطامحة الى مجتمع العدالة والرفاه.

غير انني لم انج من هؤلاء تماماً اذ قابلت قبل ايام واحداً منهم ما كاد يعلم أنني صائم حتى بدا عليه الاستغراب أولاً، ثم لم يلبث ان راح بين الجد والمزاح يسخر مني، ومن جميع اولئك «المساكين» - على حد زعمه - الذين ما زالوا يؤمنون، ويمارسون الطقوس بعضها او كلها.

لم ادخل معه في السجال السخيف الى نهايته بالطبع، اذ لم اشأ ان افقد الرجل فهو على كل حال صديق قديم وانسان طيّب فآثرت الانسحاب وتركته على اوهامه مجلياً منتصراً في نقاشه غير انني لم انج من الحزن والمرارة.

لا الومه كثيراً، فلقد كنت مثله قبل اربعين عاماً، سوى انني تغيّرت قليلاً او كثيراً، وهو لم يتغير على الاطلاق.

بلى... هكذا كنا في الخمسينات والستينات، نتباهى بإلحادنا واستخفافنا بالدين جملة وتفصيلاً. لقد كان مثلنا الأعلى لليساري التقدمي آنذاك لا يمكن ان يكون ناضجاً مكتملاً الا اذا اتصف بالالحاد ورفض الدين والتدين، فهل كنا على حق وقتها ام كنا مخطئين؟ لا شك انه كان سلوكاً خاطئاً. والآن... لست متديناً بالمعنى التقليدي للكلمة، ولا امارس من طقوس الدين سوى الصيام والشهادتين، ولكنني اشعر باحترام عميق للدين والمتدينين الصادقين منهم بالطبع، وادرك تماماً ان خلاص الانسان لا يتم بالدين وحده. ولكن هذا لا يعني ابداً أن الدين ظاهرة تافهة او فائضة لا مكان لها - كما يدعي بعضهم - الا على مزبلة التاريخ. ان الحقيقة ليست بالتاكيد حكراً على فلسفة بعينها، او دين محدد. الحقيقة مقاربة يمارسها الانسان من كل جانب وبكل أدوات المعرفة وأنماط الاجتهاد البشري، ولا شيء كالتعصب - في الدين أو الحزب او الايديولوجيا - وحش يجفل الحقيقة كي تناى بعيداً عن طلابها.

الغريب في الأمر ان قراءة ماركس بشكل معمق لا تفضي اطلاقاً الى موقف معاد للدين كما حدث في الاتحاد السوفياتي - سابقاً - والاحزاب الشيوعية الدائرة في فلكه. يقول روجيه غارودي في الكتيب الذي صدر له مؤخراً بعنوان Souviens-toi.. brève histoire de l'union soviétiques تذكّر... تاريخ موجز للاتحاد السوفياتي» بعد استعراضه التشوهات العميقة التي مورست في النظام السوفياتي، والتي ابتعدت به كثيراً عن روح الاشتراكية، يقول:

«لقد سحقت او شوهت كل الصيغ الانسانية في الحياة الاجتماعية وصار ينظر الى الايمان على انه «ايدولوجيا الاستكانة». واما الالحاد فكأنه دين الدولة. بينما نرى ماركس في كتابه «المدخل الى نقد فلسفة القانون لدى هيغل» وهو يفضح روح «الحلف المقدس» الموجه ضد الشعوب على انه «افيون الشعوب» ينظر الى الدين في الصفحة نفسها وفي السياق نفسه على انه «تعبير عن البؤس البشري وفي الوقت ذاته احتجاج على هذا البؤس...».

اجل! هذه هي الرؤية عديمة الذكاء للتاريخ في كثير من المؤلفات التي ظهرت فيما بعد لاتباع ماركس لم تكن في مستوى رؤية ماركس نفسه ولم تهتد حقاً بمنهجه. لقد كانت تردد فقط بشكل ببغائي بعض عباراته التي قالها في سياق ادانة سلوك المؤسسات الدينية وليس لإدانة الدين ذاته.

ان هذه النظرة - كما يقول غارودي - قد اثقلت كل تاريخ الاشتراكية وعوقته عن الانطلاق اذ جعلت من الالحاد عنصراً لازماً من عناصر الاشتراكية فحرمت الاشتراكية من أبعادها الروحية وذلك لمصلحة ما زعم انه «اشتراكية علمية»!

اللهم اني صائم! سواء ارضي عني المتمركسون أم لم يرضوا، فأنا متأكد انه لو بعث ماركس حياً وقالوا له ان «فلاناً» من المعجبين بك يصوم رمضان اذن لأجابهم: «وماذا يزعجكم في ذلك؟!... يجب ان تعرفوا على كل حال انني صائم مثله، فهل انا ايضاً لا علاقة لي بالماركسية؟!».

شوقي بغدادي

شوام ظرفاء

الرجل المكسورة...

من بين ظرفاء دمشق، بل بلاد الشام قاطب، دمشقي سكرة، كما يقولون، اسمه عبدو قطرميز. ومن لا يعرف هذا الظريف الذي كانت النكتة الساخرة عائشة ابداً على شفتيه؟ ومن لم يحزن على موته وهو في عز رجولته؟

ينتمي عبدو قطرميز الى اسرة قطرميز المعروفة والمشهورة في حي الميدان الذي كان له دور وطني بارز في معارك استقلال سورية، ومع انه محمل طقوس حية وتقاليده وعاداته على كتفيه، حتى في سفراته الكثيرة الى اوروبا والى باريس خاصة التي اقام طويلاً فيها، الا انه تقولب بقوالب المجتمعات التي وجد نفسه فيها، فكان له في كل عرس قرص، وانشأ صداقات مع عدد كبير من الناس في كل مكان، على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية، واحبهم واحبوه وقربوه وتلذذوا بنكاته اللاذعة، حتى ولو قالها فيهم، وفي وجوههم، فقد كان كلامه في الوجه وكلامه في القفا سواء.

وكان يلتقي في باريس باصدقاء معينين يساهرهم ويلعب «الطاولة» معهم، ومن ابرز هؤلاء الدكتور غسان الرفاعي نائب رئيس تحرير «المحرر» الذي بكاه بدموع غزار عندما مات، وكان الصحفي ياسر عبد ربه واحداً ممن كان المرحوم يلتقي بهم في مقاهي الشانزليزيه او في شقق الأصدقاء أو في مكتب مجلة «المستقبل» التي كان عبد ربه يعمل فيها، وكان المرحوم يمطره بتعليقاته اللاذعة، ويخص كتاباته بالساها، وكعادته كان ياسر عبد ربه يضحك مع الضاحكين لطرافة التعليق ولظرف المعلق، ولظرفه هو ايضاً. غير انه لم يغضب يوماً مثلما غضب لتعليق قاله عبدو فيه عندما جاءه مرة برجل مكسورة (وافلن ان غضبه تحول الى ابتسامة فيما بعد).

حدث ان انزلقت قدم ياسر على درج مكتب «المستقبل» او في الشارع، أو ربما بالوقوع من السرير - كما قال الدكتور غسان يومئذ - فاخذ الى المستشفى وعولج، واضطر الى الاستعانة بعكازة في مشيه، وعندما التقاه عبدو قطرميز ساله:

- خيراً يا ياسر... ما بك؟

قال ياسر:

- انكسرت رجلي!

فعلق عبدو في الحال:

- رجلك؟ بايش راح تكتب مقالاتك يا مسكين؟!

دمشق - عادل ابو شنب

الشعر في زمن القهر

نشيد لوطن لا يعيش فيه إنسان

وطن : ان تنوء الرعية باوزار جواز للسفر غير مرغوب به دولياً.. بل قل عربياً ولا تبتئس او تغص بالخيبة

وطن : ان يتشهى الاطفال فاكهة محظورة، ثم فاكهة ملعونة، ثم فاكهة اخضعت لضريبة السلعة الكمالية! صفراء، شاحبة، منتصبة وقاسية وقد تدعى مجازا بالموز.

وطن : ان يعاني ، لا مرتشوه، ولا مداهنوه، ولا بائعوه، من عسر الجيب، وضيق الحنجرة وكتم الاوراق.

وطن : ان ذاك المناضل ما انفك صالحا للتداول كرجل سلاح، ورجل مال، ورجل دولة! وذلك في جرعة واحدة وحتى اشعار اخر.

وطن : ان تفاحة الحق المحرمة انتهاك عسير لا ينالها الا المتمرسون من قناصين وقادة وكبار كسبة.

وطن : ان حرية المبادرة او المناورة وحتى المغامرة هي حكر على الجهات الرسمية جداً، والأصوات الرسمية جداً، والمؤسسات الامنية جداً جداً.

وطن : ان سجينه الاقتصادي اكثر رفاها في زنزانته منه في فندق ذي نجوم خمس: اما معتقلوه السياسيون او موقوفوه ومكتوموه منهم فحدث ولا حرج!

وطن : أن الحقيقة ترف.
والفضيلة فعل صدفة.
ونعمة الحوار فضيحة غير معلنة.

وطن : ان جدل السياسة حكر على النخبة.
وجدل الجنس حكر على النخبة.
وجدل الزراعة حكر على النخبة.

وطن : ان يشتقوا من حزنك تهمة التشاؤم.
ومن نزاهتك تهمة الفشل.
ومن بياضك تهمة التطرف.
ومن لحيتك انك اصولي، متآمر.

وطن : أن لا تناقش أعياده، وأتراحه، وانصابه الخارجة عن حدود الزمان والمكان.

وطن : ان تكون ابنه الشرعي.. البار.. الراضي المرضي:
اما راتبك ومستقبل عيالك وما عزّ امتلاكه من أمتار مربعة لا توفر غالبا أسباب الحياة الصحية او الكريمة وتدعى عرفا (ماوى) فكلهم لقطاء أولاد الف لقيطة.

وطن : أن تكون ثائرا لتوصم بالطيش السياسي.
وشاعراً محدثاً لتوصم بالزندقة والخروج على حرم النص.
وحرا لتوصم بالعهر الاجتماعي.

وطن : ان تكون برقاً ليطفئوك فانت مثير للمطر والبلبلة.

وطن : ان تكون نسرا فيقصوا منك الجناحين فانت تنتهك حرمة المرتفعات.

وحين تقرر أن تتحول دونكيشوتا فانت عميل مشبوه الارتباطات.

وطن : ان تكون كما لا يريدون لك ان تكون.

وطن : أن يراودوك عن أهلك ومائك وقصيدك.. ولا تساوم.

وطن : ان تجرد قدسه عن تواطئهم.
وشمائله عن اجتهادهم.
ومساحة جرحه عن موضع سكينهم المدسوس.

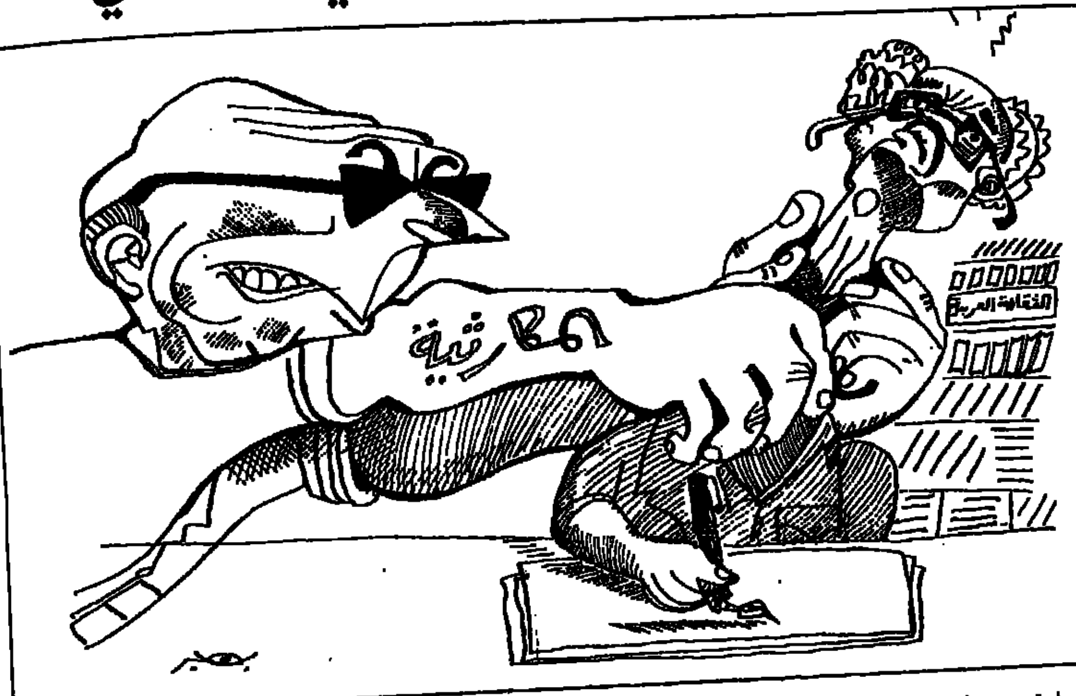
وطن : ان ارصفة الاغتراب اقل رافة برحيلك العاري من صدر أم حي خارج إيقاع الامومة.

مشروع نشيد وطني (نص خارج على حرم النص):

«حين تتقدم العاصفة ادفع جسدك أماما، أو انكسر لا تطاطىء الرأس.
هذا أوان القامة العالية والجبهة المفتوحة والمواجهة.
تهمة السنديان عصمة للروح الجيدة.
دهاء العُشبة ضمور أو ترهل أو زندقة.
حين تتقدم العاصفة ردد اية الريح..
حين تُدبر الروح احفر في القفص الصدري قبرك.
أو ردد اية الريح.
الحرية .. الحرية .. الحرية ..
حين تتقدم العاصفة ردد أية الريح:
لا لهوامش مهادنة، نعم للمانشتات الحمراء المجاهرة.
حين تتقدم العاصفة اقذف او اهتف:
لا لدهاء العُشبة ..
تعم لتهمة السنديان!

مرح البقاعي

مطاردة الساحرات و«ماكارثي» العربي!



الآن، وبعد ما يقرب من اربعين عاما على اختفاء السيناتور الاميركي ماكارثي من ساحة السياسة الاميركية.. من يذكر ماكارثي؟ بل من يهتم بنبش التراب عن ذكراه التي اختفت مع غيابه، بل واصبح مجرد تذكرها امرا محرجا لكل من عرفه، او تعامل معه، أو انقاد وراءه في تلك الحملة الرهيبة التي امتدت لخمس سنوات كانت هي الاسوا في التاريخ الاميركي؟

الآن، وبعد ما يقرب من اربعين عاما على اختفاء، ذلك الديماغوجي العجيب الذي دخل تاريخ الأمة الاميركية في لحظة كانت فيها مرتبكة ضائعة الهدف، خائفة من مجهول لا تدركه ادراكا كاملا، ليجد هذا الديماغوجي القادم من ولاية ريفية لم تكن مهمة في التاريخ الاميركي (هي ويسكونسن) فرصته التاريخية فيقفز فجاة من سياسي ريفي ليصبح الرعب والتهديد والارق لكل من خالف او ظن انه خالف ما كان ماكارثي يهدد به الجميع.

حين دخل ماكارثي مجلس الشيوخ وبحث عن دور يملا به صفحات الجرائد وجده في خوف رجل الشارع الاميركي من قوة خارجية ما تهدد النصر والزعامة الاميركية للعالم فامسك بهذا الدور متشبثا. امسكه مثقلا بالاكاذيب وتقدم يهدد ويرعب الشعب الاميركي، الوطن في خطر! واستجابت الصحافة الصفراء النافذة واستجاب رجل الشارع المستكين الى لذة طعامه اليومي المريح وبرنامجه التليفزيوني اليومي المريح. خاف رجل الشارع. وهل لدى رجل الشارع من الوقت والثقافة ما يمكنه من مناقشة الاكاذيب ودحضها؟ افلا يقوم رجال الاعلام بهذه المهمة، اليس هذا كافيا؟

اذا ما حاولنا التعمق في دراسة ظاهرة ماكارثي، فانها ستقودنا حتما الى دراسة ظاهرة هتلر الذي قفز الى ساحة السياسة الالمانية في زمن كان فيه الشعب الالماني الخارج من هزيمة الحرب العالمية الاولى محاصرا بمعاهدة تمنعه من التسلح ومن أخذ مكانه الذي يستحقه كامة افرزت في القرنين الاخيرين اهم العقول الفلسفية والفكرية، بل والفنية ايضا للعالم كله.. ولكنها - الأمة الالمانية - المرعوبة من ضياع البوصلة سرعان ما استسلمت الى ديماغوجي احسن استخدام لحظة الرعب تلك ليقود الشعب الالماني الى اكبر كارثة في تاريخه. كارثة اضاعت استقلاله، ووحدته الوطنية و... حوالي عشرين مليونا من زهرة شبابه.

منذ مدة وقع بين يدي كتاب لكاتب اميركي يدعى ريتشارد روفير، هذا الكتاب يحاول دراسة ماكارثي وتاثيره على الحياة الاميركية. يقول روفير: «يعزو النقاد ضعف الروايات والمسرحيات والأعمال الفنية التي نشرت في تلك الفترة الى ماكارثي نفسه، فقد اضطر الكتاب الى كتابة موضوعات فارغة خالية من المعاني والافكار، كما يعزى اليه ايضا انتشار حوادث الانحلال الخلقي والتدهور الاجتماعي بين الشباب الاميركي».

ثم يقول: «اثرت المكارثية على الشبان والشابات الاميركيين في الجامعات واضطرتهم الى العزلة عن الحياة السياسية الداخلية منها والخارجية، فقد كانوا يخشون التحدث فيها كي لا يزج بهم في غياهب السجون، فاعوان مكارثي منتشرون في كل مكان».

ثم يقول: «في بداية عهد مكارثي اصبح العمل السياسي المطلوب هو زيادة عدد الموظفين الذين تطردهم الحكومة من وظائفهم بتهمة الخيانة... وسرعان ما تدهورت الامور وساءت حتى انعكس هذا على تصرفات الحكومة نفسها اذ صارت تفخر بانها طردت في يوم واحد ما بين ١٤٠٠ الى ٢٢٠٠ موظفا!

وكان اسوا ما في الامر ان مكارثي والمكارثية جعلت الناس يظنون بل ويؤمنون ايمانا راسخا ان أمن الدولة وسلامتها لا يمكن ان يتحققا الا باعلان الحرب على الموظفين الذين يشك في ولائهم للدولة... وصار من اسهل الامور ان يضيع مستقبل اي كان لوشاية صغيرة... وانتشر الرعب بين الناس وصار الفرد غير امن على نفسه او مستقبله، وتمثلت صورة هتلر في الاذهان مرة اخرى وصرح بهذا شقيق الرئيس الاميركي ايزنهاور، ارثر ايزنهاور حين قال: «كلما تذكرت مكارثي تذكرت على الفور هتلر، فكلاهما صار مرادفا للآخر».

وعلى طريقة رجل هتلر المعروف غوبلز الذي اعلن مرة: «حين اسمع كلمة مثقف اضع يدي على مسدسي»، قام مكارثي ورجاله بمطاردة المثقفين الاميركيين زهرة ما انتج المجتمع الاميركي في حينه، وكلنا يذكر مطاردة شارلي شابلن وايليا كازان وشتاينبك وكولدويل وجون دوس ماسوس وارثر ترميلر... اي كل الاسماء، التي تفخر اميركا بتقديمها للعالم ممثلة لوجهها الانصع، طاردهم مكارثي في لقمة عيشهم، طاردهم في وجودهم اليومي، ولكنه للاسف لم يقم بهذا وحيدا، فلقد هبّ لنصرته وكان لا بد من ذلك، فلم يكن لنصف الأمي ذاك ان يعمل كل هذا لو لم يقم لنصرته مثقفون كجيمس بيرنهام وجون تشاور وماكس ايسنمان ووليام بكلي الخ.

السؤال المشروع الذي سيقفز الى الذهن الآن: ما الذي يجعلنا نتذكر مكارثي الآن؟ حسنا.. دعونا نستقرىء الواقع العربي الآن: ماذا يمكننا ان نرى الا امة تعيش فترة من ضياع الهدف واضطراب البوصلة والارتباك في المؤشرات.. اليس هذا كله كافيا لظهور مكارثي جديد ومكارثية جديدة؟ مكارثي يعلن نفسه نائبا عن الامة والتاريخ العربيين ويستغل موقعه لتوجيه الامة الى طريق لن تخرج منه الا بدموع والم كبيرين.. ان امة تسلم قيادها الى المكارثية في زمن توتر او خوف او ضعف ما ستندم.. ستندم كثيراً، ولكن بعد ان تمرغ في التراب اجمل الاسماء، التي ظهرت فيها واختلفت مع الراي العام الموجه ديماغوجيا لسبب او لآخر.

اميركا وبعد زوال اعصار المكارثية كان عليها ان تواجه نفسها وتهمس في خجل: يا إلهي.. ماذا فعلنا.. كيف سمحنا لانفسنا بالانقياد وراء رجل كمكارثي ولطخنا بالعار اسماء كشابلن وكازان وميلر ودوس ماسوس؟

كم اتمنى الا اعيش حتى أرى مكارثي جديدا يظهر في الامة العربية، ويهددها بشبح ما فتستجيب وتقمع الاصوات المضيئة والنادرة فيها.

خيري الذهبي

المحرر

90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret
Tél.: (1) 47 59 97 77 , Fax.: (1) 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير : نبيل ابو جعفر

● مكتب الخرطوم: تلفون: ٨١-٧٣٠٨١ . ٨٥٤٦١
مدير : كمال حسن بخيت
● عمان: ماجد عبد الهادي: تلفون / فاكس: ٦٨٥٨٧
● مدير مكتب الرباط
ابو بكر الصديق الشريف، تلفون: ٦٥.٧١٨
● مدير مكتب نواكشوط
دده محمد الأمين السالك تلفون: ٥٧٢٢٣
● التوزيع في الدول العربية:
مؤسسة الفريد، عمان

● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء.
● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).
● مراسلون في العواصم العربية والغربية.
● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية» وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».

Imprimerie: I.C.T - Paris



الاتفاقات السياسية لا يمكنها فرض التعايش مع ثقافة الاغتصاب

نؤيد قرار اتحاد الكتّاب العرب في دمشق بفصل الشاعر ادونيس

فوز الاردن للمرة الثانية بموقع الأمين العام لاتحاد الادباء والكتاب العرب، اثار وما زال يثير العديد من التفاعلات المتناقضة في اوساط فروع الاتحاد في الاقطار العربية، بعضها سياسي متعلق بالموقف من عملية التطبيع الثقافي مع اسرائيل وبعضها اقليمي يرتبط بالحساسيات القائمة بين الدول العربية.

«المحرر» التقت مع الأمين العام للاتحاد الاستاذ فخري قعوار وسالته عن كل ذلك، وعن حقيقة ما دار في مؤتمر الدار البيضاء، فكان هذا الحوار:

● ما هي حقيقة المعركة التي دارت حول انتخابكم امينا عاما للاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب، في مؤتمر الدار البيضاء، وماذا يعني توليكم هذا الموقع للمرة الثانية؟

- لم تكن هناك معركة بالمعنى المتعارف عليه للكلمة، وكل ما في الأمر ان الاخوة في المغرب كانت لديهم رغبة في الفوز بموقع الأمين العام، الا ان هذه الرغبة لم تستمر حين تم فتح باب الترشيح حيث كنت المرشح الوحيد، وفزت بالتزكية.

اما ما يعنيه ذلك بالنسبة لي، فانا لا احب ان افهم منه اي معنى سوى تأييد النهج الذي سارت عليه الأمانة العامة في الفترة السابقة التي اعقبت مؤتمر عمان.

● وما تفسيرك لتغييب بعض الوفود العربية عن المؤتمر؟

- لقد كان الجو العام في المؤتمر ايجابيا، ولم يعكس الخلافات ولا التوتر الذي يميز العلاقات بين الدول العربية. لقد شاركت في المؤتمر وفود من المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وليبيا ولبنان وسورية والعراق والكويت والأردن والامارات واليمن وفلسطين، بينما لم يتغيب سوى وفد اسرة ادباء البحرين. والغريب ان هذا التغيب جاء بعد ان تلقينا اسماء اعضاء الوفد ورغبته بالمشاركة في المؤتمر وفي مهرجان الشعر العربي العشرين!!

● توصلتم في مؤتمر اتحاد الكتاب العرب الذي انعقد في عمان عام ١٩٩٢ الى صياغة ميثاق للمثقفين العرب، بهدف تشكيل جبهة ثقافية واسعة لمجابهة التطبيع الثقافي.. اين اصبح هذا الموضوع الآن بعد قمة الدار البيضاء؟

- لم يكن المقصود بذلك ان تنشأ جبهة بالمعنى التنظيمي للكلمة، فهذا صعب وغير وارد من الناحية العملية، ولكننا طلبنا من الاتحادات الاعضاء في الاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب ان يقوموا بجمع التواقيع على الميثاق المذكور، وقد وصلتنا بالفعل الاف التواقيع من الأدباء العرب المؤيدين للميثاق.

اضف الى ذلك ايضا، اننا استحدثنا مكتبا لمقاومة التطبيع الثقافي، وقد تسلمت الأمانة العامة ادارة شؤونه، وهي تسعى بكل جهدها لانجاز ما تستطيع على هذا الصعيد.

● اللافت للانتباه ان فوز الاردن بالأمانة العامة لاتحاد الادباء والكتّاب العرب، قد جاء في اعقاب التوقيع على معاهدة السلام الأردنية الاسرائيلية، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل سيتمكن الاتحاد من ممارسة دوره ضد التطبيع انطلاقا من عاصمة المقر عمان في ظل المعاهدة؟

- الاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب ليس ملزماً بالاتفاقات الرسمية، ونحن نعبر عن رأيه انطلاقا من ميثاق المثقفين العرب الذي تم التوقيع عليه في عمان في اواخر عام ١٩٩٢. كما اننا ملتزمون بالنظام الداخلي للاتحاد العام وهو الذي نحتكم الى نصوصه، وقد أكد مؤتمر الدار البيضاء على ضرورة الاستمرار في مقاومة التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، بل ان المؤتمر أقرّ تحويل لجنة مقاومة التطبيع الى مكتب دائم لمقاومة التطبيع.

ان الاتفاقات السياسية، لا يمكنها فرض التعايش العفوي بين فريق يمثل صاحب الحق، وفريق آخر قام باغتصاب الحق، وهذه الاتفاقات لا تزيد في اعتقادي عن كونها حبرا على ورق من الناحية العملية، ولن تحقق اسرائيل وجودها على الأرض الا اذا نجحت في عملية التطبيع، وتحولنا الى النظر الى كيانها على أنه كيان طبيعي له حق الحياة والبقاء.

● باعتبارك اول من واجه مشاركة الشاعر ادونيس في التطبيع الثقافي مع اسرائيل، كيف تنظر الى قرار فصله من اتحاد الكتاب العرب في سورية؟

- نحن نحترم قرار الاخوة الكتّاب والأدباء السوريين، ونحترم قرار اتحادهم، لانه لا يخرج عن أهداف الاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب، ولا يخرج عن أهداف ميثاق المثقفين العرب الذي اقره مؤتمر عمان عام ١٩٩٢، بل ان القرار ينسجم كليا مع النظام الداخلي للاتحاد، ومع الميثاق المذكور.

وأعتقد ان ادونيس (علي أحمد سعيد) لا يريد تخليص الأمة العربية من الاغتصاب الصهيوني لفلسطين، حين شارك في مؤتمر غرناطة التطبيعي عام ١٩٩٣، وانما هو يريد ان يلعب لعبة جائزة نوبل ظنا منه ان التمسح باعتاب الأعداء سوف يدخله الى «جنة ستوكهولم»، ونحن لسنا ضد حصوله على جائزة عالمية مثل «نوبل» لكننا بالتاكيد ضد جائزة يكون شرط الحصول عليها تأييد الولايات المتحدة الاميركية في عدوانها ضد العراق ومحاصرة شعبه، وتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني؟ نحن مع «نوبل» بكرامة، ونحن مع أدونيس النظيف من اللقاءات مع ممثلي الحركة الصهيونية وفي مقدمتهم شمعون بيريز الذي شارك في لقاء غرناطة ايضا.

واضيف الى كل هذا، ان شاعراً مثل ادونيس، خرج عن العقد الضمني المبرم بينه وبين زملائه اعضاء الاتحاد في دمشق، الذي ينص على عدم التعامل مع العدو بكل الصور والاشكال.

وبهذه المناسبة، فإنني اعرب عن عجبي ودهشتي من اولئك الذين يعلنون انهم ضد التطبيع مع العدو لكنهم لا يؤيدون فصل ادونيس من اتحاد بلده الأصلي؟ وأتساءل: لماذا نؤيد اعدام بائع عقار للعدو، او الجواسيس، او الذين يتاجرون مع العدو، ولا نؤيد سحب العضوية من كاتب؟! انني آمل من الذين يقفون ضد فصل الشاعر المذكور ان يتذكروا كيف قام كيان العدو، وعلى اية أرض، وماذا فعل بالشعب الفلسطيني المطرود من بيته!

● الصحافة المصرية تشن ضدك هجوما واسعا، وكذلك ضد الاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب، ما هي برايك اسباب هذا الهجوم؟

- من أبرز أسباب الهجوم، مواقفنا الحاسمة من التطبيع الثقافي، وكذلك النظرة الاقليمية الضيقة التي ينطلق منها بعض الصحفيين المصريين، اذ يعتقدون ان الأمين العام «يجب» ان يكون مصريا، ولا يجوز اطلاقا ان يكون اردنيا، ويعتقدون ان الأمانة العامة يجب ان تكون في القاهرة، ولا يجوز اطلاقا ان تكون في عمان، ومن أجل الوصول الى هذا الغرض، وجدنا جملة مغالطات يستندون اليها في الهجوم، اذ يعتبرون فصل اتحاد الكتّاب المصريين من عضوية الاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب، استبعادا لدور مصر ولمثقفيها ومبدعيها، ويدل على خوف من وزن مصر.

وعندما قبلنا عضوية اتحاد المثقفين المصريين في الاتحاد العام، قالوا ان في هذا امعانا في استبعاد اتحاد الكتّاب المصريين، واستبعاد مصر. والحقيقة ان اتحاد الكتّاب المصريين قد تم فصله بسبب مواقفه التطبيعية مع العدو الصهيوني، وتأييده لاتفاقات كامب ديفيد. وقد كتب اكثر من صحفي مصري قائلا ان على الاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب ان يفصل رابطة الكتّاب الاردنيين من عضويته بعد ان وقّع الاردن اتفاقية «وادي عربة». وأظن ان المغالطة هنا واضحة، لان موقف الرابطة من الاتفاقية ليس مشابها لموقف اتحاد كتّاب مصر من «كامب ديفيد» او من التطبيع.

وبالمناسبة، فان الصلة بين الكتّاب المصريين وبين الاتحاد العام لم تنقطع، وهناك دعوات توجه إليهم لحضور المؤتمرات، والندوات، وللكتّاب المصريين مشاركات واسعة في مكتب مقاومة التطبيع الثقافي، واعتقد ان هذه الصلة سوف تقوى بعد ان قُبلت عضوية اتحاد المثقفين المصريين في الاتحاد العام.

● ولكن هناك من يعتقد بان قبول عضوية «لجنة الأدباء والكتّاب» المتفرعة عن اتحاد المثقفين المصريين، قد شكّل تجاوزا لاتحاد الكتّاب المصريين، وهناك من يقول ايضا بان هذه الخطوة تتعارض مع النظام الداخلي للاتحاد العام؟!

- دعني أعيد التذكير هنا بان اتحاد الكتّاب الذي يرأسه السيد ثروت اباظة، قد تم تجميد عضويته في الاتحاد العام، بسبب موقفه المؤيد لاتفاقات كامب ديفيد وللتطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني. واذا كانت هذه العضوية قد سقطت حكما في مؤتمر الدار البيضاء، بعد ان حلّ محله اتحاد المثقفين المصريين الذي يرأسه الاستاذ سعد الدين وهبة، فإن ما دفعنا الى ذلك القرار الكبير، يتلخص في ثلاثة اعتبارات اساسية: اولها اننا كنا قد حاولنا في مؤتمر عمان رفع التجميد عن اتحاد الكتّاب المصريين، مقابل اعلان الاتحاد عن التزامه بالنظام الداخلي للاتحاد العام، الا انه رفض ذلك، وأصرّ على التمسك بمواقف «تطبيعية» تتناقض مع أهداف الاتحاد وغاياته ونظامه.

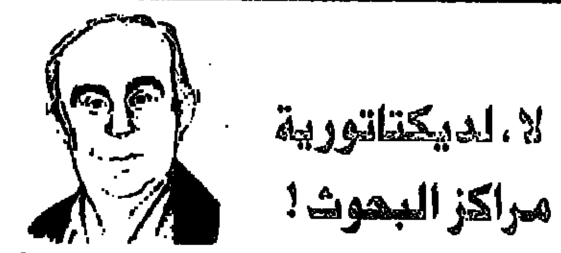
الاعتبار الثاني للقرار ان من غير الممكن تجاهل ثقل مصر ودورها على الصعيد الابداعي، اما الاعتبار الثالث فهو ان الكتّاب القوميين والديمقراطيين في مصر بحاجة الى دعم الاتحاد ووقوفه الى جانبهم.

لكل هذه الاعتبارات قبلنا عضوية «اتحاد المثقفين المصريين - لجنة الأدباء والكتّاب».. وهذا القرار لا يتعارض على الاطلاق مع النظام الداخلي للاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب.

عمان - ماجد عبد الهادي



يوميات شبه ثقافية



لا، لديكتاتورية مراكز البحوث!

.١.

● هناك ديكتاتورية متطرفة، مخملية الملمس، مضمّخة بالطيب، متمكيجة بذوق بورجوازي رفيع، تتحكم فينا، منذ بعض الوقت، ببراعة وخبث، سلاحها في الاخضاع «المرونة التي لا يرقى اليها الشك، لا المسدس ولا السوط، وزبانيتها من كبار المثقفين، المتخرجين من الجامعات الراقية. هارفرد، كامبردج، السوربون، ومن ذوي الياقات البيض في مراكز البحوث الدبلوماسية والاستراتيجية الغربية. انهم يوزعون «صكوك الثقافة الرصينة» من على المنابر، وميكروفونات الاذاعة، وشاشات التلفزيون، ودور النشر، وشهاداتهم كطابع البريد يلصق على «المبشرين بالجنة»، فاذا بهم يعبرون الحواجز بدون جواز مرور، ويصبحون من «سدنة الديمقراطية المعاصرة» يفرضون احكامهم على الجميع، بترفع وكبرياء، بعد ان تخلصوا من رواسب العالم الثالث، «القاصر، الرازح في اقفاص الاستبداد الشرقي، والمترنح في غيتو الحريم السياسي، والكبت الاجتماعي».

.٢.

● حينما صدر كتاب «ديمقراطية من دون ديمقراطيين» باللغة الفرنسية - وهو مجموعة من الدراسات، شارك فيها عدد من الاختصاصيين الغربيين، باشراف الدكتور غسان سلامة، حول «سياسات الانفتاح في العالمين العربي والاسلامي» - تحمست للكتاب قبل قراءته، لما كنت اعرفه عن الدكتور سلامة من رصانة وسعة اطلاع، قبل الاجتماع به، ولما ترسخ لديّ من اعجاب به بعد التعرف عليه ومشاركته في بعض الندوات في باريس. وقد شغلتني بعض هموم العمل عن قراءة الكتاب، وقت صدوره، ولكنني عشت معه عطلة اسبوع بكاملها، بعد ان نشره مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت بالعربية. ساءني جداً ان تكون ترجمته ركيكة - ولعل هذا هو السبب في غياب اسم المترجم او المترجمين - غير انني اصبت بخيبة امل كبيرة بعد قراءة مقال الدكتور غسان سلامة في الكتاب، وهو بعنوان «الديمقراطية كاداة للسلام المدني» ومخصص لتحليل التجربة الديمقراطية في لبنان والكويت، وهالني ما توصل اليه الدكتور سلامة من مغالطات وتشويهات، مما جعلني اثبت وجهة نظري في «ديكتاتورية الياقات البيض».

.٣.

● في تحليله لظاهرة الديمقراطية اللبنانية يعتمد الدكتور سلامة على ثلاث افكار «مصنّعة» في مراكز البحوث الغربية، ولكنها لا تخلو من «امتاع ومؤانسة». اولها، ان هذه الديمقراطية بحاجة دائمة الى حماية خارجية، وعلى وجه اكثر دقة، الى حماية فرنسية. وثانيها، ان انقسام المجتمع اللبناني الى طوائف متنازعة لا يثق احدها بالآخر هو الذي جعل من الديمقراطية البرلمانية المتوازنة البديل عن الاقتتال التدميري. وثالثها، ان انعدام المطامح الاقليمية في لبنان بسبب صغر حجمه وهامشيته هو الذي حماه من الاستبداد والحكم الديكتاتوري البوليسي. ويستشهد الدكتور سلامة بنص لجان جاك روسو من كتابه «العقد الاجتماعي» يقول فيه: «كم يستلزم قيام حكم ديمقراطي من اشياء يصعب توافرها؟ واولها دولة صغيرة جدا يسهل فيها جمع الناس. ويستطيع كل مواطن معرفة الآخرين جميعهم بسهولة!». والنتيجة المفزعة التي يتوصل اليها القارىء من هذا التحليل «الموضوعي، العلمي النزيه» ثلاثية هي الأخرى: اولها ان كل نظام في الشرق الاوسط العربي، مثل مصر او سورية او الجزائر، يستحدث لنفسه «مهمة تاريخية» مثل تحرير فلسطين او تحقيق الوحدة العربية، او هزيمة الامبريالية محكوم عليه بان يكون ديكتاتوريا، لانه يستبدل مشروعيته الداخلية بمشروعية توسعية خارجية. وثانيها ان التجزئة الاجتماعية التي يعتبرها البعض «عقبة» امام دمقرطة المجتمع، يمكن على النقيض ان تشجع على الدمقرطة، على اساس «ان الاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية يحقق الديمقراطية اكثر بكثير من انكارها، لأن مثل هذا الانكار يشكل التربة الخصبة للسلطات الاستبدادية»، ومن هنا فان الدعوة الى الوحدة الوطنية هي دعوة فاشية استبدادية. وثالثها ان الانظمة التي تسعى الى التحرر من الحماية الأجنبية، وبشكل خاص من الحماية الغربية، هي انظمة ديكتاتورية استبدادية، ولن تستطيع ان تلبي رغبة المواطنين في اقامة ديمقراطية عادلة ونزيهة. واذن لا بد من «مظلة غربية» لحماية الديمقراطية.

.٤.

● في امسية ضمّت عددا من الصحفيين والكتّاب العرب والأجانب في منزل زميلة، اجلّها واحترمها، لفت نظري الدكتور سلامة بكثرة استشهاداته وسرعة بديهيته، ودقة ذاكرته.

قال، في لهجة اردتها ان تكون نزيهة وصادقة:

- «مشكلتنا نحن العرب اننا لا نقرأ ولا نتذكر. ان خطايانا السياسي والاقتصادي والثقافي غدت الى درجة لا تطاق. لقد آن الاوان للتعرف على الرقم في طرحنا لقضايانا والتعامل معه».

وتحمست لهذه الفكرة، واثنيت على اكتشافها.

وتابع حديثه: «التعامل مع الارقام يدخلنا في العالم الحديث، ويعلمنا شيئا من التواضع، ويحررنا من التفاخر والتورم، وحينئذ نعرف حجمنا الحقيقي!

وخفت حماستي، وبدأت ارتاب.

.٥.

● يا صديق،

● قد نكون ديناصورات مهددة بالانقراض، ولكننا نرفض ان نخضع لحضارة «الميكي ماوس»، حتى ولو كان علينا ان نستمر في السخرية من التعامل مع «الارقام». ما زلنا متمسكين بالحلم الوطني الكبير في اقامة دولة عربية موحدة، ولا نعتقد ان هذا الحلم يتنافى مع الديمقراطية، وما زلنا مؤمنين بضرورة الوحدة الوطنية التي تعلو على التناحر الطائفي والاثني والمذهبي، ولا نعتقد ان التعددية السياسية الديمقراطية تستوجب الاعتراف بالطائفية والمذهبية. وسنبقى اوفياء لترابنا الوطني، ولا نجد مبررا للاستنجاد بالمظلة الغربية، او مظلة النظام العالمي الجديد لحماية الديمقراطية في بلادنا. وسنتخلص من اقفاص الاستبداد، وسرايا الحريم السياسي على طريقتنا دون مساعدة مراكز البحوث الدبلوماسية والاستراتيجية الغربية، ونحن متفائلون، متفائلون جداً، الديمقراطية آتية، باسرع مما يخيل لمثقفي الياقات البيضاء!

د. غسان رفاعي

سائليني يا شآم...

عبود الكردي

كان عبود الكردي رحمه الله، «عقيد» منطقة الصالحية والسكة والمهاجرين في مدينة دمشق، وقد يمتد نفوذه ليشمل الشيخ محيي الدين وملحقاتها. كان معروفاً من الجميع محبوباً ومهاباً، ذلك انه من رجال «الرعيل الأول» الذين قاتلوا الفرنسيين في الغوطة الى جانب شكري بك القوتلي وحسن الخراط وفخري البارودي. وبقيت علاقته جيدة بشكري القوتلي بعد ان اصبح رئيساً للجمهورية، فقد كان شكري بك وفياً لاصدقائه القدامى من المجاهدين، وهذا ما اخذه عليه حسني الزعيم عندما قام بالانقلاب العسكري الأول في تاريخ سورية الحديث. كان عبود الكردي، وكنيته ابو قسام، واحداً من الذين لهم دالة على فخامة الرئيس، يلتقيه على باب جامع الروضة عند صلاة الجمعة، يحييه تحية صديق قديم، فيمد شكري بك يده الى جيبه ويمنحه خمساً وعشرين ليرة سورية، كان ذلك مبلغاً محترماً في الخمسينيات.

ابو قسام من معالم دمشق التاريخية في السنوات الثلاثين التي اعقبت الاستقلال، يرتدي اللباس التقليدي للدمشقيين القدماء، الشروال الاسود المصنوع من الجوخ، والشال والصدرية والطربوش، مع شاربين مفتولين بعناية زائدة، عيناه حادتان، يحمل في يمينه دائماً «البسطون»، شيء يشبه عصا الماريشالية التي حملها حسني الزعيم، لم تكن لديه مشكلة في تدبير امر معاشه ورزقه رغم انه لا يعمل، فهو يعيش ليومه، على باب الله كما يقولون في الشام، اهل الحي يحبونه ويحترمونه ويقدمون له ما يكفيه عن طيب خاطر، وهو لم يكن طماعاً، يكفيه ثمن كاس العرق والمازة وسيكارة الحشيش، وعلى الدنيا السلام!

يوم الجمعة من كل اسبوع هو اليوم الاهم في حياة عبود الكردي، يرتدي افضل ما لديه من اللباس لمقابلة فخامة الرئيس شكري بك القوتلي على باب جامع الروضة او جامع المرابط، وعندما يصل موكب فخامته ويترجل من السيارة، يبادره ابو قسام بالتحية:

- احتراماتي... شكري بك.

يرد شكري بك التحية بابتسامة، يمد يده لمصافحة عبود الكردي، ويضع في يده خلسة المبلغ الموعود، خمساً وعشرين ليرة، وينتهي اللقاء، وسعادة عبود الكردي بمصافحة فخامة الرئيس اكبر بكثير من فرحه بالمبلغ، فهذه المصافحة والود تجعلانه في نظر أهل الحي من ذوي الحيثيات.

ذات مرة انتظر عبود الكردي صديقه شكري بك القوتلي على باب الجامع، جاء موكب فخامته فتقدم عبود للسلام عليه. كانت المفاجأة ان شكري بك على غير عادته انتهر عبود، صاح به:

- روح من وجهي...

يبدو ان شكري بك كان متعكر المزاج لامر ما، لكن عبود الكردي شعر بالالم، فاذا هو سكت عن هذه الاهانة، ولم يردها فقد اعتباره امام جميع الرجال في الحي. فتل عبود شاربيه وأجاب:

- انا اذهب من وجهك يا شكري بك؟... اه يا زمن، بال الزمان على الاندال فعلاًما!

ران الصمت على الناس، فعبود الكردي رد الصاع صاعين لفخامة الرئيس، اهانه علناً امام حشد من الناس. احاط رجال الشرطة بابي قسام واعتقلوه، فاهانة رئيس الدولة جرم يعاقب عليه القانون، وكانت للقانون انذاك دولة.

ادى شكري بك صلاة الجمعة، لكن الخبر سرى سريان النار في الهشيم، وفي صباح اليوم التالي لم يكن في دمشق احد لم يسمع بالحكاية، وتوافد الناس بالمئات الى القصر العدلي لحضور محاكمة عبود الكردي بتهمة اهانة رئيس البلاد.

وقف ابو قسام في المحكمة التي اكتظت مقاعدها بالمتفرجين، وازدحمت الردهات بالناس الذين جاؤوا لهذا الغرض. ونظر عبود الى مئات المشاهدين، شعر بالزهو، فهو يدخل المحكمة هذه المرة كسياسي لا بتهمة اخرى، كانت فرصته التاريخية لرد اعتباره علناً. اما القاضي فقد ادرك المأزق، شعر بالحرج لانه لا يريد ان تتحول المحاكمة الى فضيحة لفخامة رئيس البلاد، قال مخاطباً المتهم عبود الكردي:

- انت متهم بتوجيه كلمات نابية الى شخصية كبيرة في الدولة، اجب بنعم او لا... هل قلت هذه الكلمات المسجلة في المحضر؟ لا اريد سماع التفاصيل، اجب باختصار.

فتل عبود الكردي شاربيه الكثين، القى نظرة مسرحية على المشاهدين ثم قال للقاضي:

- اذا كانت العبارة التي تقصدها «بال الزمان على الاندال فعلاها» فانا الذي قلتها لفخامة الرئيس شكري بك القوتلي، اما اذا كان الزمان لم يبل على الاندال ويعليها، فلست انا الذي قلتها...

ضجت قاعة المحكمة بالضحك، ساد الهرج والمرج، اخلى القاضي القاعة، واصدر حكمه بحبس المتهم ثلاثة اشهر.

لم يقض ابو قسام في السجن اكثر من اسبوع، كان خلالها معززاً مكرماً، بعدها اصدر شكري بك القوتلي قراراً بالعفو عن عبود، طيّب خاطره واعطاه بدل الخمس وعشرين ليرة مئة ليرة.

مرت السنين على هذه الحادثة، اعلنت الوحدة بين سورية ومصر، ووقف شكري بك القوتلي يخطب في الجماهير، وقد اصبح لقبه «المواطن العربي الأول» فبدأ خطابه بعبارة اصبحت على كل شفة ولسان، يرددها الدساسون الذين لم تعجبهم الوحدة، قال:

- هذا يوم... مشهود... من أيام العمر.

والقى عبد الناصر خطابه التاريخي في هذه المناسبة وبدأه بعبارة اصبحت مثلاً:

- النهارده... ايها الاخوة المواطنون.

عبود الكردي كان واحداً من الذين لم تعجبهم وحدة مصر وسورية، فصديقه شكري بك لم يعد رئيساً، وهذا وحده سبب كافٍ لهذا الموقف. لذلك كان يسكر مساء ويسير في طريق الصالحية معربداً وهو يصيح:

- لعنة الله على أول من قال: هذا يوم...

يسمع الناس، وحتى الشرطة، فيضحكون، فابو قسام ممن رفع عنهم القلم، لكن ضابطاً مصرياً سمع عبود يقول ما قاله، تقدم اليه وسأله: انت بتقول ايه؟

ضحك عبود وأجاب:

- انا اقول لعنة الله على مَن قال (هذا يوم) واضيف لعنة الله على من قال (النهارده)!

وقبض على عبود الكردي ودخل السجن للمرة الثانية بتهمة سياسية.

مصباح الغفري

رأي المحرر الساخر

أبالشطّ تهددون البطّ!؟

وخوفونا بدبّ سوف يأكلنا
في حين، سبعون عاماً نألف السبعا!
«الجواهري»

لان الناس على دين ملوكهم، وعلى مذاهب حكامهم، وعلى طرائق ولاة امورهم، فقد قررت الدوران مئة وثمانين درجة. غيرت آرائي فجأة ودون سابق انذار او حتى اعتذار، ومن لا يعجبه فليشرب مياه البحر الميت او مياه بحيرة طبريا. فبعد ان آل الحال الى ما هو عليه، انتقلت من النقيض الى النقيض، من الكفاح الى الانبطاح، من خنادق المناضلين في سبيل تحرير فلسطين، الى مكاتب التجار والمقاولين. اصبحت فجأة من اشد المتحمسين للتطبيع، حتى انني ازاود اليوم على الليكود والمعراخ، فانا من دعاة الوحدة الاندماجية الفورية بين العرب واسرائيل، ليس من الفرات الى النيل فقط، وانما من الخليج الى المحيط!

لدي رصيد ضخم من الرواسب الايديولوجية، وانسجاماً مع «اصوليتي الماركسية» فقد قررت تاليف كتاب استوحيت عنوانه من كراس لخالد بكداش. في الخمسينيات القى الرفيق خالد تقريراً في اجتماع للجنة المركزية ونشر التقرير بعنوان هذا نصه الحرفي: «من اجل النضال بنجاح في سبيل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطية، يجب الاتجاه بحزم نحو العمال والفلاحين». اما عنوان كتابي فسيكون: «من اجل النضال بنجاح ضد الصهيونية، يجب الاتجاه بحزم نحو وحدة اندماجية مع الدولة العبرية».

الاصوليون الماركسيون درسونا قوانين الديالكتيك ومنها قانون «التاثير المتبادل» وانسجاماً مع هذا القانون ومع المتغيرات الدولية والاقليمية، ومع حرية السوق وسوق الحرية، فان هذا القانون سيفعل فعله في حال تحقيق الوحدة مع اسرائيل، فنحن كالبط لا يمكن تهديدنا بالشط، ليس لدينا ما نفقده بعد ان فقدنا حتى سوق النخاسة الذي كنا نباع فيه فاصبحنا نبيع انفسنا بالتراضي وبالتقسيط المريح.!

الآن الآن وليس غداً، لنعلن الوحدة الفورية الاندماجية مع الشقيقة اسرائيل، يريدون معاهدات سلام وتطبيع علاقات وسفارات؟ نحن على مذهب عمر ابن ابي ربيعة، نقيس ذراعاً كلما قسن اصبعاً، حتى ولو كانت الاصبع الوسطى، نزاود عليهم لنثبت حسن نوايانا للعالم ولنكسب الرأي العام العالمي الى جانب نضالنا العادل في سبيل الوحدة وضد الانفصاليين الصهاينة.

لن نختلف على عاصمة الدولة الوحدوية التي ستضمنا مع اليهود، لتكن القدس او تل ابيب، ولن نختلف على النقود، وحدة نقدية لدولة الوحدة العربية الاسرائيلية اسمها «الشاقل»، وهو تعريب الشيكل الاسرائيلي، بنك مركزي واحد في أورشليم، نودع فيه اموال النفط بعد «شقلها».

برلمان واحد لكل الدولة وليكن اسمه «الكنيست» فالاسم لا يهم، جواز سفر موحد، تسريح الجيوش العربية للتدليل على اننا لا نخاف اسرائيل، نبيع ما لدينا من سلاح بالمزاد العلني لمن يريد ان يقاتل او يناضل فنحن تطورنا وتحضرنا والقتال لا يليق بنا.

بعد هذه الوحدة، يستطيع اي امير نفطي ان يسهر حتى الصباح في اي كازينو او كاباريه اسرائيلي، فيوفر ثمن تذكرة طائرة الى كان أو نيس، وذلك يسهم في شد الحزام وسياسة التقشف. في حين يستطيع اي اسرائيلي دخول اي مدينة في دولة الوحدة العتيدة وممارسة العمل والتجارة وتملك العقارات، فما الذي سيحدث؟

قبل الوحدة كان الاسرائيلي لا يعتقل دون احالته الى القضاء «مكلبشاً» حيث يحاكم علناً ويتبهدل وينفضح امام الناس، اما بعد الوحدة، وبفعل قانون التاثير المتبادل، فسيقضي الاسرائيلي الذي تعتقله اجهزة الأمن حياته في السجن ولن يعرف اولاده واقاربه هل هو حي او ميت.

قبل الوحدة، للاسرائيلي الحق في الانتساب الى اي حزب، الى العمل او الليكود، وبعد الوحدة سيصبح حراً في الانتساب الى ابيه وامه او الى حزب الحكومة.

قبل الوحدة التي نناضل في سبيلها، كان الاسرائيلي ينتقد الحكومة في الصحف والكتب والخطابات، وبعد الوحدة سيمارس الاسرائيلي النقد الذاتي فقط.

قبل الوحدة كانت الرشوة جريمة يعاقب عليها في قوانين اسرائيل، وبعد الوحدة تصبح الرشوة الوسيلة الوحيدة للحصول على منصب وزير او على صفقة اجبان.

قبل الوحدة كان اليهودي يبكي عند حائط المبكى فقط، وبعد التوحدة سوف تصبح كل ايامه عاشوراء، وكل جدار في الوطن حائط مبكى، وسيبكي ليلاً نهاراً فقط.

بعد الوحدة سيستريح الاسرائيلي من عناء العمل في الزراعة، وستصبح اسرائيل بفضل قوانين الاصلاح الزراعي دولة تستورد حتى التراب.

قبل الوحدة كان الاسرائيلي يتكلم جهراً، وبعدها سيتكلم همساً وهو يتلفت كرقاص الساعة، وستصبح نظراته زجراجة لا تستقر.

قبل الوحدة، الاسرائيلي يموت عندما ينتهي اجله، وبعدها سيصبح مثله مثل اي عربي، يموت قبل انتهاء اجله.

بعد أن يتذوق الاسرائيليون ثمار الوحدة هذه التي «لا يغلبها غلاب» فسيصابون جميعاً بالاكتئاب، وسيقفون في طوابير الانتظار امام سفارات زيمبابوي وبوركينا فاسو وحتى رواندا، للحصول على تاشيرة هجرة الى الابد، ولن يبقى اسرائيلي واحد في دولة الوحدة. فحكامنا الذين «طفشوا» من الوطن عشرين مليون عربي خلال اقل من مئة سنة، لن يعجزوا بتجربتهم الرائدة عن تطفيش اربعة ملايين يهودي بحيث يتوب واحدهم عن مجرد التفكير في العودة الى المنطقة ولو سائحاً.

ما راي قراء المحرر الساخر في خطتنا للقضاء على اسرائيل؟

ابو يسار الدمشقي

من البغدادي أبو هريرة الى شاعرنا أدونيس

ماذا دهاك؟ اجبنا ايها الرجل ... فإننا لك و(العرسان) نبتهلُ
اتت شظاياكم بالويل منذرةً ... اهل التطبّع، فاهتزت لها الدول
وراح صاعقها للبحر فارتعبت ... حيتانها، وهوت في رملها الإبلُ
يا شاعر الكون، كم فجّرت مشكلة ... اعيت منجمنا «الازري» يا بطلُ
ما بين عقلان والعرسان من جهة ... وبينكم يا (هبيبي) ضاعت الحيلُ
جرنا بهم وبكم، والحرب ضارية ... ما بينكم ولظاها اليومَ تشتعلُ
في حين يحتضن الحكام بعضهم ... في تسويات وكم لذّت بها قُبلُ
ركب التطبع ماضٍ في مسيرته ... ومعشر الفكر والآداب يقتتلُ
لم ندرِ «في الليلة الظلماء» ايُكمُ ... على صواب ومن ضلّت به السُبلُ!
فليت جائزةً تاتيك منصفةً ... لينتهي يا (اغاتي) ذلك الجدلُ
فذاك، والله، يومٌ إن اتى خَبَباً ... فإننا بك والعرسانِ نحتفل
وسوف ترقص (فيفي)× طولَ ليلتها ... ونحتسي قِربةً، والمزّةُ البصل

× فيفي عبدو . طبعاً

الشكوى لله

أصحاب الأرانب وأصحاب المليارات

«أن تملك المال يعني ان تاخذه من الاخرين»
(مارسيل بانيول)

الارنب في مصر هو الاسم «الحركي» للمليون، يقولون لك فلان ثروته تقدر بمئة ارنب، اي انه يملك مئة مليون جنيه او مئة مليون دولار. والتسمية جاءت من عملية توالد الارانب وتكاثرها وفق سلسلة هندسية. انثى الأرنب تحمل وتلد خلال اقل من شهرين عدداً كبيراً من الارانب، كما هو المليون الأول الذي يتوالد ويتكاثر على قاعدة «المال يجر المال والقمل يجر الصئبان» ما ان تظفر بصفقة تربح فيها اول مليون حتى ياتيك المال من حيث تعلم ومن حيث لا تعلم.

المليون الأول لا ياتي عادة عن طريق مشروع مثله مثل جميع الملايين اللاحقة، انه مال حرام في المعايير الدينية، ومال مسروق في راي احزاب اليسار وانصار العدالة الاجتماعية، فالملكية الخاصة هي عملية سرقة موصوفة فيها كسر وخلع وتسوّر للجدران وتسلق على الحيطان، - وان كانت سرقة لا تقع تحت بنود قوانين العقوبات - فيها اراقة لماء الوجه ومسح جوخ ومسح احذية وتنازل عن جميع المبادىء، ولن تفوز بالثروة اذا كنت كريماً متلافاً، لكي تصبح ثرياً يجب ان تكون «دوانيقياً».

اكتشفت اخيراً انني من اصحاب المليارات دون ان ادري، فوزارة الصحة الفرنسية تؤكد في احصاءاتها ان ساكن باريس يستنشق في كل دقيقة مليار ذرة من الغبار، في حين ان ساكن الريف الفرنسي لا يستنشق في الدقيقة اكثر من اربعين مليون ذرة من الغبار. يعني انني انا الذي اقيم في باريس منذ عشر سنوات لدي مليارات المليارات بينما لا يملك ساكنو الأرياف الا ملايين الملايين!

واذا كان الامر كذلك في باريس رغم الاحتياطات الصحية والتدابير الصارمة، فكيف يكون في القاهرة وبيروت وغيرها من عواصم الشرق الاوسط؟ ان ساكن القاهرة يستنشق خمسة مليارات ذرة في الدقيقة على الاقل، ولعل في ذلك تفسيراً لكثرة اصحاب «الارانب» في عصر الانفتاح وفي نمو طبقة اصحاب المليارات هناك.

ملياراتي من ذرات الغبار سببها التلوث البيئي، ومليارات عثمان احمد عثمان في مصر سببها التلوث السياسي. ثمة صلة واضحة بين التلوث وتنامي الملكية الخاصة. ملياراتنا نحن تاتينا دون عناء ودون اي تنازلات، ومليارتهم لا تاتيهم الا بعد الدخول في دوامة الفساد والتحالف مع انظمة القهر.

ملياراتنا من ذرات الغبار تعطينا المناعة من التلوث الفكري، ومليارتهم تصيبهم بمرض انعدام المناعة الوطني والاخلاقي. هم انعم منا عيشاً، لكننا انعم منهم بالاً لاننا ننام ملء جفوننا، لا يرتفع ضغط الدم عندنا ولو هبطت اسعار الدولار الى سعر الليرة التركية او اللبنانية، فعيوننا على اسعار السندويش لا على اسعار الدولار...

والشكوى لله الواحد القهار...

سامي بيرودي

المضحك المبكي

المواطن الذي عضّ الكلب

من أوليات مهنة الصحافة في العصر الحديث، الاثارة. ولذلك فان نشر خبر عن كلب عض انساناً لا يعني شيئاً. الخبر ان يعض الانسان كلباً!

وهذا ما حدث ذات يوم في مدينة حمص في سورية، واقسم بالله العظيم وبحياة جميع وزراء الأمن والاعلام والتموين ان الخبر حقيقي مئة في المئة. فقد اقدم مواطن حمصي لسبب لا يزال مجهولاً حتى لحظة ارسال الجريدة الى المطبعة، على انشاب اسنانه وانيابه في كلب مسؤول امني وثقافي. ورغم وسائل التحقيق الحضارية التي استعملت مع المتهم بالاعتداء على كلب المسؤول ذي الحيثيات، فان المواطن التزم الصمت ورفض الادلاء باي معلومات عن الجهات الخارجية أو الداخلية التي حرضته على عض كلب المسؤول في هذا الظرف الحاسم الذي تمر به القضية.

في المحكمة الميدانية التي انعقدت لمحاكمة الرجل عن فعلته الدنيئة تجاه الكلب، حدثت مفاجاة لا تزال حديث حمص منذ تلك الايام، فقد كان الكلب المعتدى عليه وصاحبه المدعي حاضرين، ونظر الكلب الى هيئة المحكمة والى المحامين والقاضي، ثم قفز فعض محامي المتهم، وقد كان يمكن اغفال هذا التفصيل لولا ما حدث بعده، تبين ان الكلب اصيب بمرض «الكلَب» من جراء عضة المواطن له، وبالتالي فان محامي المتهم تحول قبل انتهاء الجلسة وسماع الشهود الى «كلب عقور» وراح يعض الجميع ابتداء من القاضي وانتهاء بكاتب المحكمة «الباشكاتب».

اعلن القاضي بصوت متهدج عن رفع الجلسة للاستراحة، وهنا حدثت الكارثة التي لا تزال حديث حمص حتى اليوم، خرج القاضي راكضاً الى مكتب وزير العدل فعضه، وبدت على وجه معاليه فوراً اعراض مرض الكلَب، غادر مكتبه بسرعة الى مجلس الوزراء فعض جميع من وجده هناك ابتداء من الحاجب وانتهاء بوزير شؤون رئاسة مجلس الوزراء. وانتشرت العدوى خلال النهار، كل من تعرض للعض راح يعض أول انسان تقع عيناه عليه. في اليوم التالي نشرت الصحف التي كانت تصدر في ذلك الزمن - اي في عهد حكم ديك الجن الحمصي - تحليلاً عن القضية، قال الكاتب ان اقدام المواطن على عض كلب وديع لطيف يعتبر تصرفاً عدوانياً ومن علامات الساعة، وذهب كاتب يساري مذهباً اخر، اكد ان اقدام مواطن على عض الكلب هو اسقاط نفسي وتعبير عن حالة الاحباط التي اصيب بها الناس نتيجة اضطهاد الاقطاع والراسمالية لهم، فالمواطن الذي لا يستطيع عض صاحب العمل لا بد له من عض اي شيء، لتصريف ميوله الثورية. وحلل كاتب وشاعر يدعى طفاش بن زكم الفناش من عشائر «الفدعان الخرصة» القضية تحليلاً قبلياً، في رايه ان العض شيء صحي ولا بد للانسان في هذا العصر ان يتعود على العض للتعبير عن رايه بعد ان منع من التعبير بالوسائل الاخرى من قبل قبائل بني كلب.

اما المفكر الاستاذ عفيف بهنسي، وهو غير عفيف بهنسي الذي يعيش في القرن العشرين، فقد شن حملة للدفاع عن المواطن العاضّ، مشدداً على ان سبب الميول العدوانية تجاه كلاب المسؤولين هو في الحقيقة عجز المواطن عن عض المسؤول شخصياً.

اخيراً، خصص الشيخ مفتي حمص وملحقاتها خطبة الجمعة للحديث عن الموضوع فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه:

في الحديث الشريف «سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم الاهواء، كما يتجارى الكلَب بصاحبه» والكلَبُ ايها الأخوة المؤمنون داء يعرض للانسان من جراء عضّ الكلب الكلِب فيصيبه شبه الجنون، فلا يعض احداً إلا كلب. وعن اللحياني: ان الرجل الكلِب يعضّ انساناً، فيأتون انساناً شريفاً من علية القوم ذوي الهيئات فيقطر لهم من دم اصبعه فيسقون الكلِب فيبرأ باذن الله. ولذلك، وبما انه ليس في هذا الزمن شخص يمكن أخذ قطرة من دمه لابراء المصابين، فاننا ندعو الله العلي القدير ان يرفع غضبه عنا ويكفينا شر الكلاب الكلبة واصحابها والمصابين بدائها... وقبل ان يكمل فضيلته الخطبة صعد الى المنبر عسس السلطان فاخذوه وكان آخر العهد به.

م.غ

طالع الزعيم في أبراج التنجيم

يبدو انه كلما تورمت المناصب، تراجع الشعور بالأمان، واستيقظت الوساوس والهواجس، وحوم غراب التحسب والتطير حتى اذا عطست بقرة، او اهتزت شجرة. وفي هذه الأجواء يزدهر سوق المنجمين، ويفرفش بازار المشعوذين فيتزاحم على أبوابهم العظماء، في السر والخفاء... من هذا الطراز كان الكاوبوي ريغان، وحرمه المصون أم البيض، فكم من قرار اصدره الممثل الفاشل بعد جلسة خاصة مع فلكي شهير، ان كان الأمر يخص غزو بلد صغير، أو اهداء مقاتلات جديدة لحليف العمر اسرائيل، أو سفرة في طيارة، أو دخول خمارة. ومن سوء حظ ريغان انه لم يكن يستشير عميد الفلكيين حميداً الازري، (ربما لانه عربي، والعياذ بالله!)، ليقوّم اعوجاجه، ويسدد خطاه، ويفهمه ان اندونيسيا في آسيا لا في افريقيا، وأن مخزون القنابل النووية موجود في اسرائيل لا في موريتانيا أو السودان.

والمؤكد حسب الانباء الأخيرة ان كبير الروس بوريس يلتسين سائر في ذات الطريق، وان له بين المنجمين اكثر من صديقة وصديق، وان المدللة الاولى صاحبة العصمة، الفلكية العذراء (افغينيتا دافاتشفيلي) التي تدعي القدرة على بعث الحياة في الزهور الذابلة، وهذا الادعاء بحد ذاته دليل الصدقية، ومثار الثقة اذ انها لا تدعي (حتى الآن)، قدرة على بعث الموتى، او لعلها قادرة ولكنها تخشى غضب يلتسين اذا تصور(مجرد تصور) امكان نشور ستالين. وروت المنجمة العبقرية للصحافة انها دائمة اللقاء ببوريس، فاذا تعذرت رؤيته اتصلا على الهاتف الخاص بالكرملين. ولما انتشرت هذه الانباء، حاول السكرتير الصحفي السابق للرئيس، ان يخفف ويلطف، فنفى لجوء زعيمه للتنجيم وقراءة الطالع في القضايا العامة، كغزو الشاشان او اقتحام البرلمان، وانما الاستشارة مقتصرة على الشؤون الخاصة وحسب، مثل اختيار طاقم السماء، او نوع الكحول الذي ينعش ويذهل، أو اسم الصبية التي يجب ان تصطف جواره في فراش الليل وهو مسطول يشخر. وكان للصحيفة الروسية (برافدا الجديدة) سبق خطير في نشر خلاصة وقائع آخر جلسة حميمة بين الفلكية والرئيس، فورد في التقرير انها بعد ان اعادت قراءة حظه في مزهرية كريستال، قالت له: «

اسمع يا ابا الابطال، ان خطوط طالعك ثلاثة، وتنفتح في كل شان خطير على احتمالات ثلاثة. ولعل هذا من حسن بختك، وعلوّ نجمك. وما دمتَ قد سالتني عن الموت، وهو قضاء لا مرد له، فالقراءة تقول انك ستموت إما غرقاً في برميل فودكا، أو واقعاً من علالي الكرملين، وإما بالسكتة القلبية حين تاتيك كذبة ابريل بخبر انبعاث ستالين... واما المفرح فهو ان باب المناصب والوظائف مفتوحة لك حتى بعد ان يطردوك من كرسي الامارة وعرش العربدة، فسوف ترشح لثلاثة مراكز هامة: اولها السكرتارية الشخصية للقومندان دودايف، وثانيها ساعي بريد في اتحاد الفلكيين الدولي بقيادة حميد الأزري، رعاه الله ووسع مملكته، واما ثالث المناصب التي ستعرض عليك فهو ادارة بار (البيت الأبيض)...

وهنا قاطعها العزيز نيكو لايفيتش، بقهقهة هدمت احد اسوار الكرملين، واخذ يصيح بفرح الأطفال: «بل المنصب الأخير، المنصب الأخير. فيا هلا بالبشارة السعيدة، وهاكِ كيس دولارات، وناوليني بعض القبلات»...

والى هنا وسكتت «البرافدا الجديدة» عن الكلام، مخاطبة القراء:

«حزّر فزّر»...

الحاج ابو رامي

آخر الأنباء

«في الباكستان صدرت التراخيص لستة عشر شيخاً واميراً نفطياً بصيد طائر الحباري. وفي طهران حاول مزواج متحايل الهرب، فالقت زوجاته الخمس القبض عليه، وكل لا تعلم انه متزوج من الاخريات. ولكن المزواجين العرب اصحاب ثروات هي أقوى من القانون والانتربول».

- ١ -

خبرُ عيد، يا طويل العمر، بل خبر انتصار
ها هم قد منحوكم حق تقتيل الحباري
فابيدوا كيفما شئتم وعودوا بافتخار
انه الصيد كما صيدُ العذارى والجواري
وكما صيدك مليارات نفط بابتكار

- ٢ -

فوجىء المزواج في طهران في ارض المطار
كان يبغي هرباً منهن في ذات نهار
خمس زوجات على السر، اسيرات الخمار
فاذا الخمس لدى الصالة من غير انتظار
واذا الصفعات تاتي من يمين ويسار
وانتهى في كركون لاعناً يوم الفرار

ابو رامي

AL MOHARER
Rédacteur en chef :
Nihad Al-GHADRY

المحرر
صرخة الحق في زمن الصمت

اسبوعية سياسية مستقلة
رئيس التحرير المسؤول :
نهاد الغادري

N° 52 / 294 - Lundi 13 Mars 1995 - 12 F.F. ■ العدد ٥٢ / ٢٩٤ ـ الاثنين ١٣ اذار (مارس) ١٩٩٥

صراع الخلافة في بلد نفطي يهدد بالانفجار .. ووزير الخارجية مرشح لولاية العهد

ص٩

آخر تقرير للاستخبارات الاسرائيلية :

عرفات سيكتفي بـ «موطئ قدم» في القدس !

ماذا يعني تركيز رئيس حكم الذات على عبارة القدس «الشريف» باستمرار؟

مشروع اسرائيلي يبحثه مجلس الوزراء يعترف بحكم وظيفي للفلسطينيين على المسجد الاقصى فقط... ولكن ضمن شروط وتعهدات !

غزة ـ عمان ـ «المحرر»

توقعت دوائر الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية تصاعد العمليات الانتحارية التي تنفذها فصائل المعارضة الفلسطينية في غضون الفترة المقبلة. وابدت هذه المصادر تشاؤماً ازاء مقدرة ياسر عرفات رئيس سلطة حكم الذات على مواجهة ما وصفته بـ «الارهاب».

هذا بعض ما تضمنه التقرير الذي استعرضه رئيس وكبار قادة المخابرات العسكرية امام جلسة الحكومة الاسرائيلية يوم الاحد (٥/٣)، بالاضافة الى تقديرات الاستخبارات الاسرائيلية لما يمكن ان يحمله العام الحالي ١٩٩٥.

وتطرق التقرير الى تطورات «عملية السلام» على مختلف المسارات التفاوضية وخاصة المسارين السوري والفلسطيني، فضلاً عن «المخاطر والتهديدات» التي تواجهها الدولة العبرية، لا سيما في مجالي العمليات الانتحارية في الداخل ومساعي ايران للتزود بالاسلحة غير التقليدية «النووية».

وأكد التقرير ان مكانة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات قد ضعفت في الآونة الأخيرة وان المعارضة في المجلس الوطني تزداد قوة، كما ان فصائل المعارضة الاسلامية داخل مناطق السلطة الفلسطينية تعزز من نفوذها في أوساط الفلسطينيين، لكنه لم ينفِ قدرة عرفات بعد على كبح وتحييد عناصر وجهات مختلفة، غير ان هذه التقديرات تؤكد في الوقت ذاته ان الهجمات المسلحة ضد العنف ستتصاعد كلما تقدمت مسيرة السلام، وان «العنف الاسلامي» الذي تمارسه حركتا «حماس» و«الجهاد الاسلامي» سيستمر في استخدام الانتحاريين وتنفيذ عمليات وصفت بـ «الاستعراضية» داخل حدود اسرائيل. كما لم تستبعد الاستخبارات العسكرية وقوع هجمات ضد اهداف اسرائيلية في الخارج .

اما بخصوص العملية السلمية فتشير تقديرات الاستخبارات الاسرائيلية الى ان الجانب الفلسطيني لن يتنازل عن ضرورة وجود «موطئ قدم» له في القدس، وعن تفكيك معظم المستوطنات، واقامة علاقات خارجية، واخلاء غالبية وحدات الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية. وتتوقع الاستخبارات أن تواجه مراحل المفاوضات المقبلة. حول كل مرحلة من مراحل التسوية عثرات وازمات صعبة.

ويبدو ان ورود عبارة «موطئ قدم» في التقرير الاسرائيلي لم تات من فراغ، حيث يدرك الاسرائيليون ان عرفات سيقبل ببسط سيادته على جزء بسيط من مدينة القدس، وتحديداً الاماكن المقدسة «منطقة الحرم» فقط. والدلالة على ذلك كما ذكر مصدر مقرب من عرفات لـ «المحرر» ان رئيس حكم الذات بات يردد كثيراً في احاديثه عبارة «القدس الشريف»، وكلمة «الشريف» يعني بها عرفات الاماكن المقدسة، وليس القدس الشرقية جميعها.

وقال هذا المصدر ان ترديد عرفات لهذه العبارة مراراً في الآونة الأخيرة، فهم من قبل المقربين اليه على انه تمهيد واضح لتقديم تنازل جديد في موضوع القدس.

موقف الاسرائيليين

وانسجاماً مع هذا الموقف، اكد تقرير امني فلسطيني خاص اطلعت عليه «المحرر» ان «اللجنة الوزارية الاسرائيلية لشؤون القدس» عقدت في الاسبوع قبل الاخير من شهر شباط ـ فبراير الماضي ثلاثة اجتماعات مغلقة مع اعضاء طاقم يضم اكاديميين متخصصين في القانون الدولي وتخطيط المدن والاقتصاد والاديان والتاريخ والجغرافيا، لبحث مجموعة توصيات سرية كان قد وضعها هؤلاء بشأن مستقبل القدس، استعداداً لمفاوضات المرحلة النهائية التي من المفترض ان تبدأ خلال العام القادم.

ويبدو، وفقاً لما جاء في التقرير المذكور، ان هذه التوصيات تقوم على اساس مشروع يقضي بأن تبقى القدس تحت السيادة الاسرائيلية، في مقابل «منح الفلسطينيين من ابناء الطوائف الاخرى حكماً وظيفياً في موضوعات معينة على اجزاء مختلفة من المدينة المقدسة».

اما اهم الافكار التي وردت في التوصيات فقد حددها التقرير على النحو التالي:

اولاً ـ فيما يتعلق بالحرم القدسي الشريف:

● الاعتراف بسيطرة مؤسسة اسلامية (فلسطينية او اردنية او عربية ـ سعودية مثلاً !! ـ) على الموقع وقبول اسرائيل برفع «اعلام دينية اسلامية» فيه.

● التزام الفلسطينيين بعدم اجراء اي تغييرات في طابع الموقع ولا اي نشاطات بناء او هدم دون التنسيق مع السلطات الاسرائيلية.

● التنسيق في قضية استمرار الحفريات الاسرائيلية لنفق حائط المبكى والحفريات الاخرى تحت الحرم القدسي.

● احتفاظ اليهود بحق الوصول الى المواقع وفق جداول زمنية يتفق عليها الطرفان.

ثانياً ـ فيما يتعلق بملكية وادارة الاوقاف الاخرى:

● تشرف المؤسسات الدينية للسكان المحليين على ادارة املاك الاوقاف في شرقي القدس من خلال مراقبة المحكمة الشرعية الفلسطينية، وتحدد املاك الاوقاف من خلال عمل مشترك للطرفين، وتسجل حقوق الملكية لكل طرف بشكل تفصيلي.

● الحفاظ على ملكية الاوقاف في غربي القدس وفقاً للقوانين الاسرائيلية وتشكيل جهاز تخطيط من الطرفين لتخطيط وتطوير مناطق توجد فيها اراضي تابعة للاوقاف، وفرض قيود على تسجيل املاك جديدة في الاوقاف، وتخلي كل طرف عن المطالبة باستعادة املاك مقدسة انتقلت حتى تاريخ ١٣ ايلول ـ سبتمبر ١٩٩٣ لايدي وسيطرة الطرف الآخر.

● وقف عملية اغراق المدينة بمواقع ذات طابع ديني، وذلك من خلال اعتبار تاريخ التوقيع على اتفاق اوسلو (١٩٩٣/٩/١٣) كتاريخ لتحديد الاستخدام الفعال لمبان او مواقع للعبادة أو الدفن، وعدم اعادة فتح ٦٥ مسجداً وموقعاً دينياً كانت قد اغلقتها وزارة الاديان الاسرائيلية قبل التاريخ المذكور.

ثالثاً ـ فيما يتعلق بالامن:

● انتقال مهام الشرطة في الحرم القدسي لايدي رجال شرطة فلسطينيين او وحدات من الشرطة الاسرائيلية ـ الفلسطينية المشتركة.

● احتفاظ اسرائيل بحق استخدام القوة في حال تهديد امن الاسرائيليين الذين يزورون او يتواجدون في الاجزاء الخاضعة للحكم الوظيفي الفلسطيني.

● التزام كل من الطرفين بمنع التحريض ضد الطرف الثاني على خلفية دينية، ومنع استخدام الدين لحاجات دعائية.

● التزام الطرف الفلسطيني بمراقبة العظات الدينية في المساجد، وفرض قيود على قوة صوت الآذان، وعلى المسيرات والاحتفالات الدينية بحيث لا تتضمن تحريضاً ضد اليهود او ضد دولة اسرائيل.

● منح رجال الدين حصانة وظيفية اثناء تأديتهم لمهامهم بناء على قائمة متفق عليها.

اخيراً، تجدر الاشارة الى ان الطاقم الاكاديمي الذي أعد هذه الافكار والتوصيات، قد ضم ١٢ خبيراً يعملون في «معهد القدس لابحاث اسرائيل».

الحل الاسرائيلي ... للقدس !

● اسرائيل تحتفظ بحق استخدام القوة
● مراقبة العظات الدينية الاسلامية!
● منع التحريض الديني، ومنع استخدام الدين؟!!
● عدم اعادة فتح المساجد المغلقة في القدس..!
● حق اليهود في الوصول!

اعتقالات جديدة في السعودية

قالت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في بيانها رقم ٢٥ ان حملة اعتقالات جديدة قد شملت مجموعة اخرى من العلماء واساتذة الجامعات في المملكة العربية السعودية، من كبار رموز التيار الاصلاحي.

وقال بيان اللجنة ان السلطات السعودية اعتقلت فجر الاحد الرابع من شوال الشيخ الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، في المسجد عقب صلاة الفجر، وقامت قوات المباحث بتفتيش منزله، ورفضت السلطات السعودية اعطاء الشيخ فرصة ايصال زوجته المريضة الى المستشفى. وقالت ان الشيخ الدكتور القحطاني هو استاذ العقيدة في جامعة ام القرى بمكة المكرمة، وكان خطيباً لجامع العوالي فيها قبل ان توقفه السلطات السعودية. كذلك، بيان اللجنة، فقد صدر امر اعتقال الشيخ الدكتور ناصر العمر وهو من ابرز علماء الرياض وله شعبية كبيرة بين الشباب وما يزال الشيخ متوارياً عن الانظار.

وانهت اللجنة بيانها باتهام السلطات السعودية بمعاداة الدعوة الاسلامية وتيارها الاصلاحي، وقالت ان هذه التصرفات تؤكد ان الهدف ليس كما سبق القول الشيخ سلمان وسفر، بل هو يشمل كل التيار الاصلاحي الاسلامي ورموزه.

وكررت اللجنة في بيانها نداءها الى جميع المواطنين بالاستعداد لحملة الاحتجاجات التي ستبدأ بالاعتصام في ثالث يوم جمعة من شوال في جامع الشيخين عبد الوهاب الضريري في الرياض وجامع الشيخ سفر الحوالي في جدة. ودعت الى الانضباط.

الى القارىء

بهذا العدد تبدأ «المحرر» مرحلة جديدة من مسيرتها الصحفية، فتقدم شكلاً جديداً، واخراجاً جديداً، ومادة اكثر غنى وتنوعاً، وغزارة. فضلاً عن اربع صفحات بالفرنسية للقارىء في اوروبا.

لقد كانت «المحرر» تجربة رائدة في صحافة المهجر. وهي اذ تدخل مرحلتها الجديدة الاكثر تطوراً ترجو ان تحافظ على خطها وسياستها. تعد بذلك قارئها واصدقاءها جميعاً. ستبقى «المحرر» شامخة، وسيظل صوتها صرخة الحق في زمن الصمت... والباطل! ستظل «المحرر» صوتاً عربياً نظيفاً في زمن الضمائر الملوثة والاقلام الملوثة... والنفط الذي يلوث كل ما حوله... كل ما هو عربي، وكل ما هو اسلامي.

الشرعية الشعبية
الشرعية الدولية

M 2849 - 294 - 12,00 F

Suisse 3 FS. Pays-Bas 4,75 FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5 $

تقرير أمني مصري يعترف :

اسرائيل تخطط لاشعال حرب اهلية في مصر

القاهرة ـ خاص

علمت «المحرر» ان الأزمة الأخيرة في العلاقات بين القاهرة وتل ابيب ترجع الى تلقي القاهرة معلومات مؤكدة حول قيام الموساد بتهريب شحنات كبيرة من الاسلحة خلال الشهور الاخيرة الى مصر.. وقد تم نقلها بالبر عن طريق بعض النقاط الهشة على الحدود بين البلدين، وقامت بعض قبائل البدو بتسلمها وتوزيعها على بعض محافظات الصعيد. كانت أجهزة الأمن المصرية قد قبضت على ستة من عناصر الموساد في الصيف الماضي وافرجت عنهم بعد تدخل رئيس الوزراء الاسرائيلي، وقدموا معلومات تفصيلية حول اسماء عملائهم في مصر وحجم الأموال والاسلحة التي حصلوا عليها، ووعدت اسرائيل بوقف هذه الشحنات فوراً... الا ان القاهرة تلقت مؤخراً معلومات مؤكدة حول استمرار تهريب بعض الاسلحة الى مصر.

وفي اعقاب ذلك، من المنتظر ان يصدر مجلس الشعب المصري الاسبوع القادم تعديلاً قانونياً بتشديد العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤبدة لكل من يحفر انفاقاً تحت خط الحدود المصرية ـ الاسرائيلية او مع الدول المجاورة لتهريب الاسلحة والمخدرات، لوقف ظاهرة التهريب من اسرائيل عن طريق الانفاق.

وكشف تقرير أمني النقاب عن استمرار حالات تهريب الاسلحة الى مصر منذ اكتشافها للمرة الاولى عام ١٩٨٨، بعد ان تلقت القاهرة معلومات من ضابط اسرائيلي يعمل بالموساد حول «خطة اشعال الحرب الاهلية في مصر»، عن طريق اغراق الشارع المصري بالسلاح.. وأوضح التقرير قيام الموساد بدفع أربعة اطباء في علم النفس والاجتماع الى القاهرة لدراسة التركيبة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للشعب المصري خصوصا محافظات الصعيد، وقدمت السفارة الاسرائيلية بالقاهرة سياجاً شرعياً لهؤلاء الجواسيس الذين حصلوا على دعم كبير من المركز الاعلامي الاسرائيلي بالقاهرة.. وأكد التقرير ان الخطة التي اعتمدتها الحكومة الاسرائيلية تقوم على نتيجة محددة هي ان استغلال الوضع بين القوى المتناقضة في مصر يعتبر اقوى الاسلحة فعالية لاستنزاف مصر وارهاقها وجعلها عاجزة عن الوقوف في وجه اسرائيل بأي صورة من الصور.

وأشار التقرير الى ان السفارة الاسرائيلية في القاهرة هي القاعدة التي تستخدمها «الموساد» في العمل ضد مصر.

باتريك سيل طار من الحياة !

لندن ـ «المحرر»

انهى ناشر صحيفة «الحياة» السعودية الصادرة في لندن الامير خالد بن سلطان بن عبد العزيز خدمات الصحفي البريطاني المعروف باتريك سيل الذي سبق وتفرغ لكتابة سيرة الامير ودوره في حرب الخليج الاخيرة.

وقد تردد ان الفصل قد تم بعد ان صدر امر من مسؤول سعودي كبير بوقف نشر هذه المذكرات او السيرة بسبب ما يمكن ان يسببه نشرها من اساءة للمملكة على اكثر من صعيد، وبخاصة صعيد المؤن والتمويل اثناء حرب الخليج.

والمعروف ان باتريك سيل قد تعرض ايضا لمشكلة عائلية بسبب هذه المذكرات وما يتصل بها.

"المحرر" بالفرنسية

اعتبارا من هذا العدد تصدر « المحرر » ملحقا اسبوعيا من اربع صفحات كخطوة اولى بالفرنسية . ويوزع الملحق مع الصحيفة في طبعتها الاوربية والمغاربية .

هدف الملحق هو ان يخاطب بعض العرب في اوربا او الذين يتحدرون من اصول عربية ولايجيدون العربية . فتقدم لهم قليلا مما يفتقدون في الصحافة الغربية عموما عن العرب وان تشكل جسرا مابينهم وبين المجتمع الغربي الذي كثيرا مايشعرون فيه ومعه بالانفصام والغربة . كذلك فإن هدفه هو ان يشكل مرجعا للغربي الذي يريد ان يعرف اكثر ، ونجرؤ على القول : واصدق ايضا ، عن العالم العربي وهمومه ونبضه .

مهمة « المحرر » بالفرنسية التي هي مجرد خطوة اولى، ان تكون صوتا يصل مابين عالمين وثقافتين وشعوب تربطها المصالح وتفرقها المصالح . تربطها المصالح العميقة الضاربة الجذور في جغرافية المتوسط الواحدة الموحّدة ، وتفرقها المصالح الانية المتهالكة على السوق . فهل نستطيع ان نقوم بهذا الدور ؟

إنه : الملحق ، مجرد خطوة اثرنا ان نبداها بتواضع ، على امل ان تتحول إلى صحيفة اسبوعية عربية بالفرنسية تقدم كل مايهم العربي والغربي معا ، وتنهض بدور في التقريب مابين فرنسا الحلم والثورة ، وبين العالم العربي الممنوع من الحلم ، المقموعة ثورته بالثروة .!

نصدر المحرر بالفرنسية ولسان حالنا يقول :
مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
كل مانرجوه ونتطلع إليه هو ان تحقق المحرر بقفزتها الجديدة بعض حاجة القارىء ، وان تعطيه ، خارج رقابة النفط على الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية ، بعض الحقيقة .

رئيس التحرير

... فاكس

● بعد الفنادق، بدات المحلات التجارية في الاردن، وخصوصاً محلات التحف الشرقية تشكو من سرقة محتوياتها على ايدي السياح الاسرائيليين!

● يجري الحديث عن صدور قرار جديد في العراق يقضي بتاجيل قطع يد المرأة الحامل اذا سرقت اربعة شهور... لا اكثر!

● وافقت اسرائيل على اقتراح قدمه اليها ياسر عرفات ويقضي بان يخضع رئيس سلطة الحكم الذاتي للانتخابات المنتظرة في الضفة الغربية وقطاع غزة اسوة بباقي اعضاء المجلس، ومثله في ذلك مثل باقي الرؤساء العرب!

● ولادة «التجمع الوطني الفلسطيني» المعارض في الضفة الغربية مثلت بروز الوجه الآخر لتحالف القوى العشر المعارضة لاتفاق أوسلو المقيمة في دمشق.

● كشفت التسجيلات الهاتفية المسجلة بصوت لوسي ارتين في مصر انها كانت تصدر تعليمات للوزراء والمحافظين، وكانت تدعي القدرة على تعيين الوزراء وعزلهم.

● ٥٠٠ اسرائيلي يدخلون الاردن يومياً، في حين لم يصل عدد الاردنيين الذين يعبرون في الاتجاه المعاكس نحو اسرائيل الى ٢٠ شخصاً فقط.

● تتوقع مصادر اتحاد العمال في مصر تفجير الاوضاع داخل المصانع كالشركات نتيجة تشرد اعداد ضخمة من العمال، واعطاء اصحاب العمل الحق بصرفهم وعدم الاقرار لهم بحق الاضراب.

● إنعقاد قمة اتحاد المغرب العربي ما زال متعثراً، وأزمة البحث عن رئيس للاتحاد ستبقى مستمرة بانتظار الاتفاق على من بمحسن الذي قد تتولى رئاسته بالتزكية.

قالوها بلسانهم

سلام دمشق يختلف عن «سلام» تل أبيب !

عمان ـ «المحرر»

«الاسد طلّق الحرب، ولكنه لم يتزوج السلام»... عبارة اطلقها وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز في وصف موقف الرئيس السوري حافظ الأسد من التسوية السياسية، ولم يكن يتوقع، على ما يبدو، ان تثير ما اثارته من غضب في الاوساط السياسية الاسرائيلية المؤيدة والمعارضة لعملية السلام، على السواء.

فقد كشفت مصادر دبلوماسية غربية النقاب لـ «المحرر» عن ان بيريز تعرض بسبب عبارته هذه الى انتقادات حادة في اجتماع الحكومة الاسرائيلية، ومما قيل له في هذا الصدد ان العبارة غير صحيحة تماما بالرغم من بريقها، وذلك لأن الأسد لم يطلّق الحرب نهائيا، ولم يفعل ما فعله السادات عندما قال لا توجد حرب اخرى مع اسرائيل. بل ان السوريين يقولونها صريحة: ان اراقة الدماء ستستمر، وان حزب الله سيواصل عملياته حتى ينسحب آخر جندي اسرائيلي من لبنان.

ووفقا لمعلومات هذه المصادر، فإن هذا النقاش الحاد قد جاء في سياق استعراض تفصيلي لمستقبل عملية السلام مع سورية. أما اهم ما تمخض عنه هذا الاجتماع، كما قالت المصادر، فهو الاقرار بان السلام ليس مسألة حياة او موت بالنسبة للرئيس السوري حافظ الأسد، والسلام الذي تريده دمشق يختلف عن السلام الذي تريده تل ابيب.

وكشفت المصادر عن ان القيادة الاسرائيلية قد ناقشت في اجتماعها المذكور معلومات تقول بأن الرئيس السوري يدرس مسألة استمرار او عدم استمرار المفاوضات مع اسرائيل، وهو الامر الذي اثار قلقا عميقا لدى رئيس الوزراء اسحق رابين ووزير خارجيته شمعون بيريز، نظرا للتأثيرات السلبية المحتملة التي قد يتركها اتخاذ دمشق لمثل هذا القرار، على المستقبل السياسي لحزب «العمل» في الانتخابات التشريعية القادمة، خصوصا وان ثلاث سنوات من المفاوضات بين سورية واسرائيل لم تثمر عن اي اتفاق حول «الترتيبات الأمنية» في الجولان.

أحد كوادر الجبهة الشعبية يدير مكتباً لاسرائيل في الاردن!

علمت «المحرر» ان لقاء صناعيا تجاريا هو الأول من نوعه سوف ينعقد في عمان بين ممثلين عن القطاع الخاص في كل من الاردن واسرائيل خلال الفترة من ١٢ الى ١٤ اذار (مارس) الجاري. ويتضح من نص رسالة بعثت بها «غرفة الصناعة والمبادرة في اسرائيل» الى رجال الأعمال الاردنيين، وحصلت «المحرر» على نسخة منها، ان الهدف من هذا اللقاء هو تسويق البضائع الاسرائيلية في الاردن، او من خلاله الى الدول العربية وغيرها. كما يتضح ايضا ان «غرفة الصناعة والمبادرة في اسرائيل» قد اعتمدت ممثلا لها في عمان هو «مكتب الندوة للدراسات الاقتصادية والخدمات التجارية والتسويق» الذي يديره الدكتور عبد المجيد عوض.

واللافت للانتباه وفق معلومات «المحرر» ان الدكتور عوض كان الى وقت قريب احد ابرز كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الاردن، وكانت الجبهة قد انتدبته في بعثة دراسية الى الاكاديمية الحزبية التابعة للحزب الشيوعي البلغاري في صوفيا، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، وعاد ليعمل في فرع الجبهة في الاردن عدة سنوات قبل ان يستقيل احتجاجا على موقفها المعارض لعملية السلام، واتفاقات «اوسلو».

شرطة على "ذوق" الاحتلال !

اكد قيادي بارز في سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني لـ «المحرر» ان رئيس السلطة ياسر عرفات قدم الى رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين في اجتماعهما الأخير على حاجز «ايرز» قائمة بأسماء تسعة آلاف شرطي جديد ينوي تجنيدهم في اجهزة امن الحكم الذاتي.

وأوضح القيادي الذي طلب عدم ذكر اسمه أن اسرائيل سوف تبحث في نشاطات وخلفيات كل اسم من هذه الاسماء قبل ان توافق على تجنيدهم، كما اشار الى ان ٢٠٠٠ رجل من الذين وردت اسماؤهم في القائمة، ستأتي بهم السلطة من الخارج، وبالتحديد من لبنان والأردن، بينما سيكون السبعة آلاف الباقون من ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة. وذُكر ان عدد رجال الشرطة والأمن العاملين الآن في غزة وأريحا يصل الى حوالي ١٦ ألف رجل.

بعد قرار الحكومة الفرنسية طرد خمسة دبلوماسيين اميركيين بتهمة التجسس ما تزال واشنطن ترفض الاستجابة لهذا القرار

كش خمسة..

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم. العراق ٣ دنانير. سورية ٢٠ ل.س. الأردن ٣٥٠ فلسا. اليمن ٢٠ ريال. مصر ١٠٠٠ مليم. لبنان ٢٠٠٠ ليرة. موريتانيا ١٥٠ اوقية. السودان ١٠٠ جنيه. تونس : دينار

في حوار هاتفي على هامش قضية الديون

كلينتون للحسين: لن أقبل بتوجهات الجمهوريين

■ قرار مجلس النواب الاميركي بشطب ٥٠ مليون دولاراً فقط من الديون الأميركية على الأردن، بعد ان كان الرئيس بيل كلينتون قد وعد مراراً بشطب كل هذه الديون البالغ حجمها ٧٠٠ مليون دولار، اثار وما زال يثير شعوراً عارماً لدى معظم الأوساط السياسية الاردنية بان عملية السلام تتعرض لطعنة في الظهر من قبل راعيها الأول الولايات المتحدة الاميركية.

وفيما اعرب وزير خارجية الأردن السيد عبد الكريم الكباريتي عن اعتقاده بان «الرئيس الاميركي لن يقف مكتوف الأيدي، وانه سيبذل قصارى جهده لتصحيح هذا الخطأ الذي يسيء بصورة مباشرة الى شخصه» كشفت مصادر دبلوماسية غربية النقاب لـ «المحرر» عن ان الرئيس الاميركي اكد للعاهل الأردني خلال اتصال هاتفي اجراه معه بمناسبة عيد الفطر انه لن يقبل بمجمل التوجهات التي يحاول «الجمهوريون» في الكونغرس اقرارها بهدف تقليص حجم النفقات الاميركية الداعمة للسياسة الخارجية وانه سيبدأ اتصالاته مع زعماء الحزب الجمهوري للتفاهم بصورة خاصة حول قضية شطب الديون الاميركية على الأردن. وقالت المصادر ان كلينتون ابلغ الملك حسين كذلك بأن ادارته خصصت للأردن مساعدات عسكرية لهذا العام تصل الى ٣٠ مليون دولار، ومساعدات مالية عاجلة تقدر بسبعة ملايين دولار لتنفيذ مشاريع انمائية مستعجلة.

وقد اعربت مراجع سياسية اردنية لـ «المحرر» عن خشيتها من تراجع الوضع الاقتصادي في البلاد بعد توقيع معاهدة السلام الأردنية - الاسرائيلية، خاصة وان قرار الكونغرس الاميركي بشطب جزء ضئيل من ديون الولايات المتحدة على الأردن، جاء في وقت اصبح فيه القطاع الصناعي الأردني يشعر بان النتائج الاقتصادية لعملية السلام لن تؤدي الى انتعاش الاقتصاد الأردني.

وفي هذا المجال كشف احد رجال الاعمال الاردنيين البارزين النقاب لـ «المحرر» عن ان الوفود الاقتصادية الاسرائيلية التي زارت عمان خلال الاشهر الثلاثة الماضية كانت تتحدث مع رجال الصناعة والتجارة الاردنيين بلغة اقرب الى التهديد منها الى البحث عن «المصالح المشتركة». واوضح الاقتصادي الذي طلب عدم ذكر اسمه ان الاسرائيليين عرضوا على الاردنيين خيارين لا ثالث لهما في التعامل الاقتصادي، وهما الشراكة الكاملة او اغراق السوق الأردني ببضائع رخيصة جداً للتسريع في اغلاق المصانع الاردنية التي تنتج هذه البضائع، وبشكل خاص منها المواد الغذائية والدوائية.

واللافت للانتباه ان هذا التعارض الكبير بين مواقف الاقتصاديين الاردنيين والاسرائيليين لم ينعكس سلباً حتى الآن على سير عملية السلام في مستواها الرسمي، بل ان التوافق السياسي بين الحكومتين الأردنية والاسرائيلية يبدو في احلى حالاته. فبعد اثارة موضوع الديون الاميركية على الأردن اتصل العاهل الأردني الملك حسين برئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين، وأبلغه بمخاوف بلاده من الخطوة الأميركية، فبادر رابين من جانبه الى الاتصال بالرئيس كلينتون لدعم الموقف الأردني، وقد اتفق الملك حسين ورابين على ان يقوم ولي العهد الأردني الامير حسن ووزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز بجولة اوروبية خلال شهر آذار - مارس الجاري لجلب الاموال اللازمة لدعم الاقتصاد الأردني، كما اتفق الجانبان حسبما تؤكد مصادر سياسية عليا على تشكيل فريق عمل واحد اسرائيلي - اردني للاعداد للمؤتمر الاقتصادي العالمي لدعم مسيرة السلام في الشرق الأوسط، والذي سينعقد في عمان في شهر تشرين الأول - اكتوبر القادم، على اعتبار انه مناسبة هامة لدعم المشاريع والاستثمارات العالمية في الأردن واسرائيل ومنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني.

زيارة آل غور للقاهرة سير فوق الألغام

■ توقعت مصادر دبلوماسية مصرية ان تكون زيارة آل غور نائب الرئيس الاميركي للقاهرة يوم ١٩ آذار - مارس الجاري، كالمشي فوق الألغام، نظراً لصعوبة القضايا المدرجة على جدول الأعمال. فالزيارة تجيء في اطار مبادرة آل غور «وضع العلاقات المصرية الاميركية على مسار جديد واسع وطويل المدى»، الا ان المعوقات التي تواجهها القاهرة في مجال العلاقات التجارية مع واشنطن يصعب التوصل الى حل بشأنها، ولم تبد واشنطن ادنى مرونة في زيادة حصة الصادرات المصرية للأسواق الاميركية بينما اصرت على فتح السوق المصرية دون قيد او شرط امام الصادرات الاميركية!

اما بالنسبة للاستثمارات الاميركية في مصر فما زالت ضعيفة جداً رغم التسهيلات الكبيرة التي منحتها مصر للاستثمارات الأجنبية بناء على ضغوط اميركية. ومن المنتظر ان «ينصح» آل غور المسؤولين المصريين بالاستجابة للمطالب الجديدة لصندوق النقد الدولي، واحداث زيادات جديدة في اسعار الطاقة والمنتجات الرئيسية، وخفض سعر الجنيه المصري، حتى يمكن الموافقة على اسقاط الشريحة الأخيرة من الديون المصرية وقدرها ٣ مليارات دولار، الا ان القاهرة ترى عدم الاستجابة لهذه الشروط في الوقت الراهن نظراً لقرب انتخابات مجلس الشعب، خوفاً من حدوث بلبلة في الرأي العام.

اما بشأن قضية المعونات الاميركية لمصر، فستطلب القاهرة رسمياً من آل غور استقرار الحصول على المعونات الى حين استكمال عملية الاصلاح الاقتصادي، باعتبار ان توجيه المساعدات لمصر يساعد على استمرار الاوضاع فيها وهي مفتاح الاستقرار في الشرق الأوسط، وان كانت بعض المصادر قد اشارت الى ان آل غور سيبلغ مصر بضرورة الاستعداد لرفع المعونات بشكل تدريجي ابتداء من العام المقبل.

وتوقعت المصادر ان يحمل آل غور تحذيراً رسمياً للقيادة المصرية بضرورة التوقيع على معاهدة الحد من الانتشار، حتى لا يؤدي ذلك الى فشل الجهود الأميركية الرامية الى اصدار قرار دولي، يتيح للولايات المتحدة الاشراف على نظام مراقبة وتفتيش المفاعلات الذرية في مختلف دول العالم بعد صدور قرار بذلك من مجلس الأمن، وترى واشنطن ان الزوبعة التي تثيرها القاهرة بشأن عدم انضمام اسرائيل للاتفاقية تعرقل جهودها في هذا الشأن.

اسرائيل تلاحق اللبنانيين!

ذكر مصدر دبلوماسي عربي ان الحملة التي يتعرض لها اللبنانيون في زائير قد تنتقل الى عدد من الدول الافريقية حيث ينمو النفوذ الاسرائيلي. وأكد المصدر المذكور ان قضية الخلاف ما بين الرئيس الزائيري موبوتو ورئيس حكومته ليست اكثر من واجهة لمؤسسة تحكم من خلف الستار هي المؤسسة الصهيونية صاحبة القرار الفعلي بإبعاد اللبنانيين. فاذا كان الاسرائيليون منزعجين جداً من نشاط اللبنانيين في افريقيا، وهذا ليس بالجديد، فان ما يتعرض له اللبنانيون الآن جزء من حملة مطاردة للوجود اللبناني على مدى القارة الافريقية كلها. ويستطرد المصدر الدبلوماسي قائلاً: انه الجزء الخارجي من الحصار الدولي، الاميركي - الاسرائيلي، المفروض على لبنان لدفعه نحو الاستسلام، والغاء دوره لحساب اسرائيل.

عرفات يعين رجل اعمال يهودي مستشاراً له

القدس - «المحرر»

■ يعمل جبرائيل بانوك، ٦٦ عاماً، اليهودي من اصل مغربي مستشاراً اقتصادياً لرئيس سلطة حكم الذات ياسر عرفات. بانوت من مواليد الدار البيضاء ويعد من كبار رجال الأعمال والصناعيين ويقع مكتبه في وسط شارع فوبور سان اونوري احد الشوارع الفاخرة في باريس، يعلق صورة عرفات وسط مكتبه الفاخر الى جانب اعلام الولايات المتحدة وفرنسا وفلسطين وكذلك علم الدولة العبرية الذي سيوضع قريباً.

وقال بانوك في تصريحات صحفية انه قبل توقيع اتفاق السلام بين الدولة العبرية والفلسطينيين لم يكن يعرف عرفات. وانه تلقى في كانون الأول من نفس العام رسالة تعيين من عرفات كمستشار اقتصادي له وللسلطة الفلسطينية دون علمه. واشار الى ان مهمته هي ان يوفر لعرفات امكانية اتخاذ قرارات صائبة في الموضوعات الاقتصادية، واجراء ابحاث ومقارنة معطيات ومساعدته في اتخاذ القرار. وقال انه لا يشعر بالحرج كونه يهودياً ويعمل لدى عرفات لانه كما قال ليس المستشار اليهودي لرئيس دولة عربية اضافة الى انه يدعم مصالح اسرائيل بعمله من اجل السلام، فهذا ما تريده اسرائيل - على ما قال!! - وأضاف ان ولاءه للسلام فقط.

ابتداء من البتراء وانتهاء بفنادق عمان

السياح الاسرائيليون ينهبون الأردن!

القدس - باسل ياسين

■ على عكس ما توقعت السلطات الأردنية من ان توقيع اتفاقية السلام مع الدولة العبرية سينشط السياحة، فقد تحول السياح الاسرائيليون في غضون اشهر قليلة الى كابوس يثقل كاهل الأردن ويهدد بمنع السياح الاسرائيليين من دخول الاراضي الأردنية.

ففي هذا الاطار كشفت الصحف الاسرائيلية النقاب عن قيام سائحين اسرائيليين في الأونة القليلة الماضية بعملية نصب على بنك اردني بلغت حصيلتها الاف الدنانير الأردنية وذكرت هذه الصحف ان السائحين قاما باستبدال شواقل قديمة لا قيمة لها، وهي الوحدة النقدية المعمول بها في الدولة العبرية، في ممر العبور الأردني بآلاف الدنانير. عندما اجتازا الحدود الأردنية ودخلا الى فرع بنك محلي في الجانب الأردني من جسر الشيخ حسين، وطلب الاثنان استبدال الشواقل بالدنانير كما يفعل السياح الاسرائيليون، وقد سلم الاثنان الى موظفي البنك عدداً من الاوراق النقدية من فئة الـ ٥٠٠ شاقل القديمة واستلما بدلاً منها الاف الدنانير. وعندما وصل الموظفون الاردنيون الى فرع بنك «هبوعاليم» في بيسان لاستبدال الاوراق النقدية قيل لهم بان هذه الاوراق قديمة ولم تعد تستخدم وان قيمة كل قطعة منها اليوم هي ١.٥ شيكل فقط.

وقبل ايام القي القبض على سائحين اسرائيليين آخرين (زوج وزوجة) عند وصولهما الى نقطة العبور بين الجانبين بعدما ابلغ صاحب فندق في عمان الشرطة بانهما اخذا معهما كل ما وقعت عليه ايديهما من متاع الغرفة التي كانا ينزلان فيها، من مناشف وشراشف وملاعق وصحون وحتى قطعة الصابون. وقد ابلغت الشرطة الأردنية من جانبها الشرطة الاسرائيلية التي كانت بانتظار السائحين عند نقطة العبور وأخضعتهما للتحقيق فاعترفا بفعلتهما ويجري الافراج عنهما فيما بعد.

اما الحادثة الأخطر التي جرت الاسبوع الماضي فقد تضمنت قيام عدد من السياح الاسرائيليين بمسح كتابات اثرية كانت مكتوبة على ضريح النبي هارون شقيق النبي موسى الموجود في منطقة البتراء جنوب الأردن، وكتابة عبارات غير اخلاقية عليه.

وعلى اثر ذلك قررت السلطات الأردنية منع السياح الاسرائيليين من الوصول الى تلك المنطقة حفاظاً عليها.

وعلى صعيد آخر ذكرت مصادر سياحية اردنية ان عدد السياح الاسرائيليين الذين زاروا جبل «نيبو» في منطقة مادبا في الجنوب قد وصل الى ثلاثين الفاً. ويرجع هذا الاقبال الى كون هذا الموقع يضم كنيساً يهودياً يعود تاريخه الى عهد النبي موسى ويسمى «كنيس صياغة».

وتجدر الاشارة الى ان الوكالة اليهودية كانت اشترت مساحات من الاراضي المحيطة بالمواقع الاثرية والتاريخية اليهودية في منطقتي «جبل نيبو» و«ام الرصاص» قبل ان يقوم الأردن بحظر بيع اراض لليهود عام ١٩٢٩.

■ في خطوة هي الاكثر حدة على صعيد مواجهة قانون نقابة الصحفيين الاردنيين الذي يحول دون انضمام محرري الصحف الحزبية ومراسلي الصحف العربية والاجنبية الى النقابة، تنادى العشرات من هؤلاء الى تأسيس اطار بديل تحت اسم «رابطة المحررين الصحفيين». وقد توصل المجتمعون الى تشكيل هيئة تأسيسية للرابطة المنتظرة، برئاسة الصحفي والكاتب السياسي فؤاد ابو حجلة. وقال ابو حجلة في اتصال هاتفي مع «المحرر» ان تأسيس الرابطة ليس رد فعل على موقف معين للنقابة ولكنه تعبير طبيعي عن قناعة مئات الصحفيين الاردنيين العاملين في المهنة بأن النقابة القائمة بقوانينها وممارساتها لا تمثلهم بقدر ما تمثل اصحاب الصحف اليومية الكبرى. والجدير بالذكر ان مجلس نقابة الصحفيين يضم ثلاثة ممثلين عن اصحاب الصحف واثنين عن وكالة الانباء بترا من مجموع اعضائه التسعة.

أرنا خميس اليهودية الأصل الفلسطينية الانتماء قبل وفاتها:

اتفاق أوسلو مأساة للشعب الفلسطيني وانتصار للصهيونية

الاراضي المحتلة - محمد عمر

■ في التاسع عشر من شهر شباط الماضي توقف قلب المناضلة الانسانة ارنا خميس زوجة الشيوعي المعروف المرحوم صليبا خميس، عن عمر ناهز ٦٥ عاماً امضتها في العطاء والنضال المتواصل من اجل ارجاع البسمة المصادرة الى آلاف من الاطفال الفلسطينيين في مدينة جنين.

كانت ارنا تخرج يومياً في ظلمة الليل لكتابة شعارات احتجاجية على جدران المنازل في مدينة حيفا في فلسطين المحتلة عام ٤٨، وتخط بيدها عبارات تقول: «حرروا الاسرى الفلسطينيين»، «كفى احتلالاً».. الخ.

يقول ابنها جوليانو مار: لقد تخوفت من الحديث طوال سنوات عما تفعله امي، لان ذلك يعتبر جنحة في القانون الاسرائيلي وحاولت اقناعها بالتوقف عن ذلك، وكانت تقول: لا استطيع ذلك، انه الغضب الجامح الكبير في نفسي.

ولدت ارنا مار «خميس» قبل ٦٥ عاماً في روش بينه «رأس بينا» في فلسطين وانضمت في مقتبل عمرها الى الحزب الشيوعي، ثم تعرفت على زوجها صليبا خميس وهو شيوعي فلسطيني وتزوج الاثنان رغم اعتراض عائلتيهما وانجبا ثلاثة ابناء.

حصلت ارنا قبل أكثر من عام على «جائزة نوبل البديلة» في استوكهولم بالسويد في اعقاب المشروع الثقافي الوحيد من نوعه الذي بادرت الى اقامته في مدينة جنين لصالح اللاجئين الفلسطينيين وكانت تقف على خشبة المسرح الذي اقامته في مخيم جنين وهي ترتدي الكوفية والجلباب.

وصفت ارنا الشهيد ابو جهاد في خطاب القته امام البرلمان السويدي بـ «القديس المعذب»، وتبرعت بقيمة الجائزة التي حصلت عليها وهي ٥٠ الف دولار من اجل اقامة مسرح في مخيم جنين.

رأت ارنا في اتفاق اوسلو خنوعاً مخجلاً للفكر الفلسطيني، ورأت في الحكم الذاتي استمراراً لاحتلال اسرائيلي مبطن، وشعرت بالالم لتوقف الانتفاضة وقالت قبل وفاتها: الاتفاق مأساة للشعب الفلسطيني وانتصار للصهيونية.

زيارة كريستوفر "الوداعية" محاولة لابقاء بصيص في النفق المظلم

نهائياً: تجميد العملية السلمية الى ١٩٩٧

لندن - «المحرر» - خاص

■ سد اسحق رابين كل المعابر التي كان من المقرر ان يسلكها وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر الى قلب العملية السلمية، قبل اقل من ٣٦ ساعة من وصوله الى الشرق الأوسط في محاولة اخيرة لانقاذ ما تبقى من ومضات امل متناثرة على جانبي الطريق بين دمشق وتل ابيب، قبل اتخاذ القرار النهائي بوضع المسار السوري - الاسرائيلي في ثلاجتي الانتخابات النيابية العبرية والرئاسية الاميركية حتى مشارف ١٩٩٧.

وفيما بنى رئيس الدبلوماسية في واشنطن رحلته على آمال ايجاد جامع مشترك للاجراءات الأمنية المطلوبة مقابل الانسحاب وخلاله، اعاد رئيس الحكومة الاسرائيلية عقارب الساعة فجأة الى البداية حين اعلن عن «انسحاب صغير في فترة تتراوح بين سنتين ونصف السنة وثلاث سنوات» من الجولان «لاختبار سورية في التوصل الى تطبيع كامل يتضمن تبادلاً للسفراء وفتحاً للحدود».

فردت صحيفة «تشرين» على ذلك بالقول: «ان كلام رابين يعكس على نحو واضح عدم جدية الحكومة الاسرائيلية في التوصل الى سلام مع سورية (...) وان دمشق (هي التي) تطالب باختبار نيات اسرائيل قبل اي حديث عن السلام وذلك بانسحابها المسبق من الجولان وجنوب لبنان». واضافت: «ان الجهة المعتدية هي المطالبة (عادة) بإثبات نواياها وهي التي يجب ان توضع تحت الاختبار».

وعلى الرغم من ان ما حصل كان متوقعاً - بل كان مؤكداً حصوله - فان الاميركيين الذين هم بدورهم دخلوا دوامة انتخاباتهم الرئاسية فارتخت قبضتهم عن العملية السلمية، وفقدوا معظم تحكمهم بها، فيما عيونهم على اصوات الناخبين اليهود، ارادوا من وراء زيارة كريستوفر الاخيرة هذه ان يتركوا ضوء قنديل ولو خافت في آخر النفق الهائل المظلم من العمل السلمي، ليعودوا اليه بعد حوالي عامين لعل وعسى بقي فيه بصيص.

فوكالة الاستخبارات المركزية الواقعة على مرمى حجر من البيت الأبيض، لا بد وانها نقلت الى كلينتون ووزارة خارجيته صورة عن التقرير المفصل الذي قرأه مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية الجنرال اوري ساغي على اسحق رابين ووزرائه والذي على أساسه كما يبدو حدث هذا التراجع الرابيني الى نقطة الانطلاق.

والتقرير الذي اشتركت في وضعه المخابرات الخارجية (الموساد) وجهاز الأمن القومي الداخلي (شين بيت) والمخابرات الحربية وابحاث وزارة الخارجية العسكرية، اكد ان المفاوضات مع سورية اصبحت بحكم المؤجلة الى ما بعد الانتخابات التشريعية في اسرائيل، لأن دمشق «لا يمكن ان تتزحزح عن موقفها من الانسحاب الكامل من الجولان»، الا ان المفاوضات الاخرى على المسار الفلسطيني يمكن انقاذها قبل ذلك «لانها ليست بهذا التعقيد».

كبوجي لرعاية المصالحة في لبنان

علمت «المحرر» ان اتصالات تجري مع مطران القدس في المنفى هيلاريون كبوجي لحضور ورعاية لقاء مصالحة عامة في جبل لبنان يكرس عودة المهجرين الذين هجروا من قراهم اثناء حرب الجبل عام ١٩٨٣. وكانت قد جرت محاولات عدة لاقناع البطريرك الماروني نصرالله صفير بزيارة الجبل ورعاية لقاء المصالحة، الا ان المحاولات باءت بالفشل لاعتبارات عدة. فقام كل من رئيس الجمهورية الياس الهراوي ورئيس الحكومة رفيق الحريري بزيارة تفقدية للجبل كان ابرزها زيارة الهراوي الى قرية الباروك حيث القى خطاباً اعلن فيه انتهاء المحنة التي المت بالجبل واحدثت التهجير. وتقول المصادر ذاتها ان دعوة المطران كبوجي تحديداً، لما له من صلات مميزة، سورية وفاتيكانية، ولما يتمتع به من احترام في اوساط الفلسطينيين، تحمل ابعاداً تتجاوز مجرد الرعاية الشكلية للقاء المصالحة.

رئيس اللوبي العربي - الأميركي لكريستوفر

تحركوا انتم... اسرائيل لا تريد السلام

واشنطن - «المحرر»

■ عشية سفره الى الشرق الاوسط في نطاق رحلته المكوكية الحادية عشرة منذ تسلم الرئيس الاميركي بيل كلينتون مفاتيح البيت الابيض، ناشد خليل جهشان المدير التنفيذي للجمعية الوطنية للعرب الاميركيين، وزير الخارجية الاميركية وارن كريستوفر ضرورة التحرك السريع لتحريك عملية السلام في المنطقة، ودعاه الى اتخاذ سياسة مستقلة والعمل على تنفيذ الاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل والفلسطينيين، اضافة الى القيام بدور الوسيط النزيه في سبيل انجاح المفاوضات بين سورية واسرائيل.

وقال جهشان في رسالته الى كريستوفر بأن حصار اسرائيل لشواطىء لبنان وتضييق الخناق طيلة الاسابيع الاخيرة يبعث على القلق في صفوف العرب الاميركيين، لانه يمثل عدواناً لا مبرر له ضد سيادة هذا البلد واستقلاله. وطلب منه التاكيد على الاسرائيليين بضرورة انهاء احتلالهم لجنوب لبنان طبقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥ ورفع الحظر المفروض بحراً على موانئه، لكي يصبح في الامكان ايجاد حل سلمي شامل ودائم في النزاع القائم بين البلدين.

اما فيما يتعلق بالمسار السوري فقال جهشان بان الانطباع السائد لدى العرب الاميركيين هو ان الوقت من ذهب وانه يجب استغلال هذا الوقت قبل ان تضيع الفرص. فقد كانت الجالية العربية الاميركية تامل في ان تضع سنة ١٩٩٤ الاطار العام للمفاوضات بين سورية واسرائيل. واثنى جهشان على دور كريستوفر ومساعيه في الماضي. ولكنه قال بان الادارة الاميركية، مدعوة لاعادة النظر في دورها ولان تضاعف جهودها من اجل تقريب وجهات النظر وتضييق الهوة في المواقف بين سورية واسرائيل.

واكد جهشان للوزير الاميركي بانه دون التقدم على المسار السوري فان الاهداف التي تم وضعها في مؤتمر مدريد للسلام من اجل الوصول الى سلام شامل ودائم وعادل لا يمكن ان تتحقق، وستبقى بعيدة المنال. لهذا فانه من المهم اجراء تحرك ملموس قبل ان تنشغل اسرائيل والولايات المتحدة في معركة الانتخابات في كل من الدولتين.

وذكر جهشان بانه بناء على التطورات التي حدثت في السنة ونصف السنة الماضية فان العرب الاميركيين قد توصلوا الى نتيجة تقول ان المسار الفلسطيني مع اسرائيل يمر بأزمة خطيرة، حيث ان اسرائيل غير راغبة وليست على استعداد لتنفيذ الاتفاقيات مع الفلسطينيين، وكذلك فان الدول المانحة لم تنفذ تعهداتها في هذا السياق، وأكد لكريستوفر ان الوضع القائم في المناطق الفلسطينية هو الآن اسوأ بكثير مما كان عليه قبل توقيع اتفاق اوسلو.

هذا ومن المقرر ان يلتقي خليل جهشان، بصفته المدير التنفيذي للجمعية الوطنية للعرب الاميركيين، بكريستوفر بعد رجوعه من رحلته الحالية الى المنطقة. ومن المعروف ان الجمعية الوطنية للعرب الاميركيين تعتبر اهم جمعية عربية ذات علاقات وصلات قوية بالادارة الاميركية ومؤسساتها.

كمان شوية..
وبتستوي طبخة البحص!
طبخة السلام

رأي المحرر

ثمن السلام عربي دائماً ..؟

■ تبدو صيرورة الضغوط الاميركية على العرب ضاحكة ساخرة، فهي تحاول أن تبرر بغير المبرر مالايمكن تبريره .. ولاتمريره.

آخر تلك الضغوط التي يجري تسويقها بالهمس والرسل والرسائل ان كلا من «كلينتون» و«رابين» بحاجة إلى نجاح جديد على جبهة السلام من اجل نجاحهما في الانتخابات. فالرئيس «كلينتون» لن يعاد انتخابه في وجه مرشح الجمهوريين الذين سيطروا على الكونغرس قبل شهور مالم يحقق الرئيس الديموقراطي إنجازا كبيرا يبرر أمام الراي العام الاميركي إعادة انتخابه. كذلك صاحب بعض العرب «رابين». فلن يعاد انتخابه بعد ان غامر بالسلام مع العرب في مواجهة «الليكود» مالم تُنْجِز له سورية التنازلات التي تبرر إعادة الانتخاب!

وفي حاليْ كلينتون ورابين يقال للعرب بعامة، ولسورية بخاصة، إن الراي العام الاميركي والاسرائيلي يحتاج إلى المزيد من «الذل العربي» لتبرير الاستمرار وتبرير السلام! اي إنهم يسوّقون مقولة إن الراي العام في البلدين هو الذي يطلب ويطالب .. وإن ثمن السلام هو عربي أولا وثانيا وثالثا .. وعاشرا!!



حسنا، من اجل الشعبين «الصديقين» الاميركي والاسرائيلي ومزاجهما الجائع للمزيد من كل شيء: الأرض والنفط والموارد وربما المدخرات الفردية التي يتم إحصاؤها اليوم تمهيدا للاستيلاء عليها غدا، يجب أن يفرط العرب بحقوقهم - المستباحة أصلا!! - وأن يقدموا مزيدا من التنازلات - كأن شيئا بقي؟! - يبرر للسيدين كلينتون ورابين إعادة انتخابهما. بمعنى آخر فإن مسؤولية إعادة انتخاب السيدين الجليلين تقع على عاتق العرب، دون أن يسأل أحد: لماذا كل هذا أولا، وماذا إذا لم يعد انتخابهما ثانيا، وهل يستحقان كل هذا العناء والثمن ثالثا .. وماذا عن الشعوب العربية وحقوقها ومشاعرها وإرادتها وحكامها آخرا وأخيرا ..!

الشعبان الاميركي والاسرائيلي يطلبان، ومن ضمن لعبة الديموقراطية وذريعتها، أن يحصلا على المزيد من العرب، فلماذا لايسمح لمن تبقى من العرب، ومن ضمن حق البقاء والأرض والحياة والتاريخ، بأن يقولوا للسيدين الجليلين الفاضلين ورسلهما والهامسين: لن تأخذا أكثر لسببين: لأننا لانملكه، ولأننا لانستطيع، وكما أن وضعكما الانتخابي مهدد - على ماتزعمان - إذا لم تأخذا المزيد من الأرض والسيادة، فإن وضع الأنظمة العربية والمناخ الفاسد الذي يشيعه هذا السلام المغشوش لم يعد يسمح بتقديم مالانملك .. او .. او ماذا؟ او تأكل النار يابس هذا السلام اللا أخضر له، المورق ذلا على الجباه المعفرة بالهوان والقامات المحنية من قهر الاغتصاب.

لماذا لايستطيع سيدا البيت الأبيض وتل ابيب، كلينتون ورابين، أن يفهما أن للشعوب العربية إرادتها ومطالبها وأن هنالك حدودا لكل شيء وسقفا للمطالب وآخر للتنازلات، وأنه إذا كان هذا البلد العربي او ذاك قد قدم أكثر مما يجب فليس من العدل أن يطالب بالمزيد من أجل اعادة انتخاب كلينتون وأن يرهق بالضغوط من أجل عودة رابين، وأن من حق سورية أن ترفض سلاما لايستجيب للحد الأدنى من العدل الذي هو شرط السلام الأول، ومن حق شعب سورية على رئيسه أن يأخذ بعين الاعتبار مايرضى به ومالايرضى .. وبالتالي فإن من حق حافظ الأسد ومسؤوليته أن لايفرط بحق شعبه عليه وأن يظل أمينا على الأمانة بما هو أمين ومؤتمن ..؟

أخشى أن أميركا وإسرائيل تقامران بفقدان كل شيء وهما تطالبان بالمزيد من كل شيء دون توقف، فلم يعد حاكم عربي قادرا على أن يعطي أكثر مما أعطى حتى إذا اراد. لقد اخذت اسرائيل كل شيء في «اوسلو»! .. فضلا عن أن خيار غزة أريحا اولا ونتائجه، وأسلوب التعامل الاسرائيلي مع الشعب الفلسطيني بشكل خاص والعرب جميعا بشكل عام، لايقدمان نموذجا مشجعا للسلام، إن لم نقل بل ويقوّضان هذا السلام ويبرران رفضه.

.. إلا إذا كان السلام المطلوب حقا هو سلام التسليم والقهر، عندها تستطيع اميركا واسرائيل أن تفهما معنى أن يقول الرئيس السوري لكل من يهمه الأمر: لا أحد يستطيع جر سورية إلى ما لاتريد، او يفرض عليها الاستسلام والتفريط بحقها الوطني .. ففي سورية أيضا شعب يعرف ماهو ممكن في شروط المرحلة .. وماهو مستحيل.

.. وفي سورية أيضا، كما عندكم، حاكم مسؤول امام الشعب ويأخذ بحسابه مصالحه.

في حديث شرح فيه بالتفصيل موقف واشنطن من كل منهما :

بلليترو أمام الكونغرس:

العراق وايران ما يزالان الخطر الرئيسي على مصالحنا وأمن المنطقة !

كيف تفسر الادارة الاميركية مفهوم «الاحتواء المزدوج» لكل من العراق وايران، وكيف تطبقه، وما هو موقفها التفصيلي من كلا البلدين بعد ان نفذ العراق قرارات الامم المتحدة، وبعد استمرار اتهام ايران بالوقوف وراء «عمليات العنف» في المنطقة، والتصدي لعملية السلام. مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط روبرت بيلليترو تحدث عن كل هذه النقاط بالتفصيل امام الكونغرس، مؤكداً ان حكومة كلينتون ما تزال تعتبر هذين البلدين الخطر الرئيسي على امن الشرق الاوسط والمصالح الاميركية فيه. ونظراً لاهمية هذا الحديث - الوثيقة، تنشر «المحرر» نصه كاملاً، خصوصاً وانه لم يكن مخصصاً للنشر، بل لمخاطبة الراي العام الاميركي، ولوضع الكونغرس في صورة موقف الادارة من هذين البلدين.

□ حضرة رئيس واعضاء اللجنة الفرعية المحترمين

ارحب بهذه الفرصة التي تتاح لي كي اتحدث امام لجنتكم عن سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق وايران. اننا لا نزال نعتبر هاتين الحكومتين الخطرين الرئيسيين على امن الشرق الاوسط وعلى المصالح الاميركية في المنطقة. وفي السنتين الماضيتين تولت الولايات المتحدة بنجاح كبير قيادة العالم لممارسة ضغط كبير عليهما، كما اننا نضع هاتين الدولتين في مقدمة جدول اعمال سياستنا الخارجية. وقد خصصنا مقداراً ضخماً من الموارد السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية لتحقيق اهدافنا بالنسبة الى ايران والعراق. الا اننا لا نعامل البلدين بنفس الطريقة، فكل منهما يشكل تحدياً مختلفاً. ولهذا فان الادوات المستخدمة في التعامل مع كل منهما مختلفة. وهذا ما نعنيه بالاحتواء المزدوج.

[illegible]

ان سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق لا تزال ثابتة: فاننا نسعى الى امتثال تام لكل قرارات مجلس الامن ذات العلاقة التي صدرت في اعقاب غزو العراق للكويت واحتلاله لها في ١٩٩٠. ولقد قدمت الولايات المتحدة الحجة امام مجلس الامن على انه يجب التاكد من نوايا العراق السلمية في المدى البعيد، وهي نوايا تبين حتى الآن انها غير سلمية على الاطلاق. وقد اوفد الرئيس كلينتون مؤخراً السفيرة مادلين البرايت الى عواصم الدول الاعضاء في مجلس الامن للتعبير عن عزمه على الابقاء على العقوبات ما دام العراق لا يمتثل للقرارات. ونتيجة لمحادثات السفيرة البرايت، تاكدنا من ان كتلة قوية من دول المجلس ترافقنا الراي. واننا نتوقع ان تبقى العقوبات على حالها عندما يراجع مجلس الامن الامر مجدداً في ١٣ اذار - مارس.

نعتقد انه لا تزال لدى العراق النية والوسائل لاعادة بناء ترسانته من اسلحة الدمار الشامل. ولقد عملت اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة بكد لارساء نظام لمراقبة قدرة العراق على انتاج الاسلحة، ولكن التعاون العراقي في هذا الصدد كان على مضض، ولا تزال هناك ثغرات تدعو الى القلق في قاعدة المعلومات لدى اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة، لا سيما فيما يتعلق برفض العراق تقديم معلومات عن برنامجه الخاص بالاسلحة الجرثومية، وهو برنامج كبير جداً. وفي امتناعه عن القيام بموجبات اخرى تفرضها عليه قرارات مجلس الامن. ولقد اعترف اخيراً، بعد اربع سنوات، بسيادة الكويت؛ ولكنه لم يتعاون بعد تعاوناً تاماً في موجبات اخرى عليه تجاه الكويت مثل تقديم معلومات عن المفقودين الكويتيين في الحرب. ولم يعد العراق كذلك كميات ضخمة من الممتلكات الكويتية منها معدات عسكرية كما ينص قرار مجلس الامن رقم ٦٨٧.

ويواصل العراق قمعه الشنيع المستنكر لمواطنيه، وهو امر لا يناقض مطالب قرار مجلس الامن رقم ٦٨٨ وحسب، بل يتسبب في زعزعة استقرار المنطقة في نهاية المطاف، كما شهدنا اثناء النزوح الهائل للاجئين الاكراد عام ١٩٩١.

ولقد نشر مؤخراً مقرر الامم المتحدة الخاص بالعراق، ماكس فان دير ستول، تقريراً رفعه الى لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة يعرض فيه بتفصيل رهيب التعذيب والتشويه المنهجي لمعارضين سياسيين وهاربين من الخدمة العسكرية ومرتكبي جرائم عادية. اضافة الى ذلك، يذكر التقرير ان الحكومة العراقية لا تقوم بموجباتها كحكومة موقعة على شرعة الامم المتحدة ومختلف مواثيقها القاضية بتوفير المواد الغذائية والادوية لمواطنيها. كما ان العراق يستخدم الارهاب لترهيب شخصيات المعارضة داخل البلاد وخارجها.

ان دعوة بعض الحكومات الى تعديل نظام العقوبات يستند الى اعتقاد بان العقوبات تحرم الشعب العراقي المستلزمات الانسانية الاساسية. صحيح ان الشعب العراقي يعاني، لكنه ليس صحيحاً القول ان العقوبات هي السبب. لان المسؤولية في ذلك تقع على كاهل صدام حسين. فنظام العقوبات يسمح باستيراد السلع الانسانية الاساسية مثل المواد الغذائية والادوية.

ونشير ايضاً الى ان مجلس الامن اصدر كذلك في عام ١٩٩١ القرارين ٧٠٦ و٧١٢ اللذين ينصان على امكان بيع ما قيمته ١٦٠٠ مليون دولار من النفط العراقي وهو مبلغ يمكن استخدامه في تمويل مشتريات من المواد الغذائية والادوية واللوازم الانسانية. وقد رفضت بغداد تطبيق هذين القرارين. اننا نعتقد اعتقاداً راسخاً ان المراقبة ضرورية اذا كنا نود ان نتاكد من ان عائدات اية مبيعات تتم بموجب قراري مجلس الامن ٧٠٦ و٧١٢ ستستخدم في الوجهة المحددة لها في القرارين. والولايات المتحدة على استعداد لاستكشاف طرق ضمن نظام العقوبات تستجيب لمحنة الشعب العراقي.

كلينتون : استمرار التشدد

التشدد مع ايران

اما سياستنا تجاه ايران فتقضي بالضغط على طهران كي تتخلى عن سياسات معينة نجدها بغيضة وتشكل تهديداً لمصالح اميركية حيوية، منها السعي الى الحصول على اسلحة الدمار الشامل، ورعايتها اعمال الارهاب والعنف الرامية الى تقويض عملية احلال السلام في المنطقة، وسجل انتهاكاتها لحقوق الانسان. ومن الواضح ان ايران لن تقتنع بتغيير تصرفها الا اذا جعلتها الاسرة العالمية تدفع ثمناً اقتصادياً وسياسياً مرتفعاً بما يكفي.

ان جهود الرئيس كلينتون الرامية الى ان تقود الولايات المتحدة العالم في الضغط على ايران لم تتوان قط، ويعمل الوزير كريستوفر شخصياً في قيادة تلك الحملة. وقد عملنا في الصيف الماضي على اصدار بيان في اجتماع قمة الدول السبع في نابولي يشجب دعم ايران للارهاب. كما تصدى وفدنا في الامم المتحدة، لجهود ايران الرامية الى عرقلة تمديد معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية وضمنا تمديد تفويض الممثل الخاص للامم المتحدة المكلف بمراقبة وضع حقوق الانسان في ايران رغم اعتراضات ايران على ذلك. ويضع وزير الخارجية كريستوفر ايران في مقدمة جدول اعمال محادثاته الثنائية مع نظرائه في عواصم رئيسية مثل موسكو وطوكيو وبون. وقبل عامين، انشأ الوزير، بالاشتراك مع الاتحاد الاوروبي وكندا، لجنة عمل خاصة بايران تجتمع في صورة منتظمة في هذا الصدد. واضافة الى ذلك، استخدم الوزير المنبر الذي يوفره له منصبه كي يضمن الا يكون هناك اي سوء فهم لدى الراي العام لسياسة الولايات المتحدة تجاه ايران. وفي اعقاب موجة التفجيرات التي استهدفت اليهود والاسرائيليين الصيف الماضي، ادان دور ايران باعتبارها اكبر راعية للارهاب الذي تقوم به الدول. وفي جامعة هارفارد في كانون الثاني - يناير الماضي، ذكر الوزير العالم ببرنامج ايران الرامي الى بناء اسلحة الدمار الشامل وجهودها التي تستهدف القضاء على فرص احلال السلام في الشرق الاوسط.

ليست هناك اية عقوبات مفروضة من الامم المتحدة او من هيئة اخرى متعددة الاطراف على ايران، وليس هناك من شعور دولي يمكن تبينه بوجوب فرض اية عقوبات. الا ان الولايات المتحدة تطبق من جانب واحد نظاماً تجارياً مع ايران هو اكثر تشدداً من اي نظام تطبقه مع اية دولة اخرى، وهو نظام يراعي القوانين والانظمة الاميركية. ونسعى في تطبيق سياستنا تجاه ايران الى تعاون وثيق من لدن سائر الحكومات. وقد اكد لنا معظم موردي المواد النووية، بمن فيهم حلفاؤنا الرئيسيون، انهم لن يمدوا الى اي تعاون نووي مع ايران، حتى بموجب اجراءات الوقاية. اما روسيا والصين فتشكلان استثناءين ملحوظين لذلك. وهاتان الدولتان تتفقان معنا في هدفنا الرامي الى حرمان ايران الاسلحة النووية، ولكنهما لم توافقا بعد على التخلي عن التعاون النووي في الامور المدنية بموجب اجراءات الوقاية العادية التي تعتمدها الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

اننا نشدد مع حلفائنا على اعلى المستويات على اهمية تنسيق النهج الذي تعتمده الاسرة الدولية تجاه ايران، وعلى السعي الى ممارسة الضغط لإحداث تغيير في السياسة الايرانية. ومع ان هناك خلافات بين البلدان الصناعية لناحية افضل الاساليب التي يمكن استخدامها، فان هناك اتفاقاً عاماً على ضرورة احداث تغيير في تصرف ايران غير المقبول. واننا نواصل بذل قصارى جهدنا لاقناع حلفائنا بعدم منح ايران اية تسليفات او ضمانات او معونات رسمية جديدة. وقد حققنا بعض النجاحات ومنها:

- ان ايران لم تمكن من الحصول على معونة او على تسليفات ذات شان منذ عام ١٩٩٢. وحيث يدرس حلفاؤنا طلبات المساعدة من ايران، قلصنا في صورة كبيرة من وتيرة ومقدار تلك المساعدة.

- ان الجهود التي بذلناها لدى حلفائنا سدت سبيل وصول ايران الى نادي باريس لتعيد جدولة ديونها الرسمية في عام ١٩٩٣، وتسبب بتاخير اتفاقات اعادة جدولة الديون الثنائية.

- ما زالت اليابان لم تدفع القسط الثاني من القرض الذي منحته لايران كمعونة تنمية، وهو متاخر الآن لاكثر من سنة. واننا نقدر لليابان تشاورها وتعاونها الوثيقين معنا في هذه القضية.

- في اجتماع القمة الذي عقد في واشنطن في ايلول - سبتمبر ١٩٩٤، وافق الرئيس يلتسين على الا تعقد روسيا اية عقود بيع اسلحة جديدة مع ايران، وتكتفي بخدمة العقود القائمة معها الآن.

- منعت معارضتنا تقديم اية قروض الى ايران من البنك الدولي ومن دراسة قروض مقترحة لايران. وفي عام ١٩٩٣، مثلاً، اجبرت الولايات المتحدة هذا البنك على صرف النظر عن خطط لتوفير تمويل مشروع تطوير حقل غاز في البحر قيمته ١٠٠٠ مليون دولار. ان احتواء ايران بنجاح يتطلب ان نسعى بصورة متواصلة لايجاد سبل لزيادة الضغط عليها. والحكومة تدرس عدداً من السبل لزيادة الضغط على ايران واقناع حلفائنا بمشاركتنا في ذلك. وهذا يتضمن اساليب تجري مناقشتها حالياً في الكونغرس.

اخيراً تبقى نقطة في هذا الموضوع وتتعلق بقلق البعض من احتمال ان تؤدي الجهود الرامية الى احتواء هاتين الدولتين، الى اتفاقهما معاً. واقول هنا ان هذا احتمال مشكوك فيه. فالعداوة التاريخية بين هذين المجتمعين عمرها اكثر من ١٠٠٠ سنة. ورغم بعض التلاقي في وجهات النظر حول قضايا معينة، فان هذه العداوة المتبادلة باقية. وما وقع من خسائر فادحة في الارواح في الحرب العراقية الايرانية ما زال ماثلاً في ذاكرة الناس لدى الجانبين. واسرى الحرب من كل جانب ما زالوا محتجزين لدى الجانب الآخر. وبين الحين والآخر يتعاون هذان العدوان في جوانب محدودة. وهناك علاقات ديبلوماسية بين العراق وايران، ويتم احياناً تبادل الزيارات الرسمية بينهما وتقوم بين البلدين تجارة على مستوى متدن.

معارضون حقيقيون... أم رجال بغداد في المعارضة؟

لندن - «المحرر»

□ اعرب سياسي عراقي يقيم في جنيف منذ عدة سنوات عن اعتقاده بان ما يحدث في شمال العراق حالياً ما هو الا خطة عراقية رسمية للقضاء على آخر معاقل المعارضة الداخلية. وقال ان النظام العراقي قد يكون استطاع منذ عدة اشهر اختراق ما يسمى بـ «المؤتمر الوطني العراقي الموحد» الذي تدعمه وتموله الاستخبارات الاميركية في شمال العراق عبر «مسؤول امني عراقي كبير قيل انه لجأ الى المناطق الكردية العراقية بعد مساهمته في محاولة انقلابية في منتصف العام الفائت اعتقل على اثرها عدد من كبار الضباط».

وقال السياسي العراقي لـ «المحرر» في اتصال هاتفي معه يوم الثلاثاء الماضي، ان ما تتناقله صحافة الخليج في الخارج دون غيرها من صحف العالم «مضخم جداً وموجه باسلوب ساذج لم يستطع تحقيق الهدف المطلوب منه اميركياً». وكشف النقاب عن ان لديه «مخاوف حقيقية» من ان يكون مدير المخابرات العسكرية العراقي السابق اللواء وفيق السامرائي الذي ظهر فجأة في اواخر العام المنصرم في المناطق الكردية العراقية، قد «فر» باتفاق مع السلطة في بغداد لكشف المعارضة المدعومة من الاميركيين الذين زودوها بمعدات عسكرية ثقيلة ومتوسطة وبآليات ودبابات بهدف احداث اضطرابات داخل المدن العراقية الشمالية المتاخمة للمنطقة الكردية.

وقال السياسي ان المعلومات التي سلمها السامرائي الى الاستخبارات الاميركية بعد فراره، والتي تدور حول التسلح العراقي الكيماوي والنووي، تبين بعد عدة اشهر من دراستها ان اكثرها قديم.

وابدى السياسي العراقي الذي يصف نفسه بـ «المحايد» ان السامرائي قد يكون لعب دوراً خطيراً في تاليب جناحي مسعود برازاني وجلال الطالباني الكرديين الواحد ضد الآخر عبر معلومات موجهة، مما ادى الى نشوب المعارك بين قواتهما وما زالت مستمرة حتى الآن رغم آخر اعلان اتفاق هش لوقف اطلاق النار.

ويبدو ان السامرائي استطاع اقناع الاميركيين وقادة «المؤتمر الوطني العراقي الموحد» والسعوديين والكويتيين بانه «هارب فعلاً من النظام» وان ما لديه من «معلومات خطيرة» من شانها تهديد الحكم في بغداد عبر تجميع فلول المعارضة في شمالها تمهيداً لشن «حرب تحرير ضد نظام صدام حسين». واظهرت الاحداث ان مدير المخابرات العسكرية السابق نجح في مهمته على ما يبدو، فاخرج المعارضين الداخليين من جحورهم لاول مرة منذ نهاية حرب الخليج، وسلمهم على طبق من فضة الى القوات العراقية التي تشن عليهم حالياً حملة واسعة لتصفيتهم.

وكشف السياسي العراقي النقاب عن ان السامرائي زار كلاً من الرياض والكويت عدة مرات منذ «فراره»، وان ادارة «السي.اي.اي» استقبلته لعدة ايام في كانون الاول (ديسمبر) الفائت في مقرها الرئيسي في «لنغلي - فرجينيا» قرب واشنطن، وان «مسؤولين اميركيين كباراً» اجتمعوا معه بعد ذلك الاستقبال.

«المحرر»: عرضت «المحرر» هذه المعلومات على مصدر آخر في المعارضة العراقية فلم ينف امكان ان تكون هذه المعلومات مسربة من بغداد بهدف احراق السامرائي كمعارض، لخطورته. وقال المصدر: قد يكون اللواء السامرائي معارضاً خطراً فعلاً ومؤثراً، ولذلك سارع العراق الى احراقه مسبقاً بتسريب معلومات مقصودة تثير حوله الشكوك.

لغة جديدة لدبلوماسية آل الصباح تجاه تل أبيب

الكويت تحذف آيات قرآنية عن بني اسرائيل

المحرر - خاص

■ سقطت الكويت بدورها في خضم الموجة الاسلامية التي تقرع ابواب الخليج بقوة، بعدما تسللت اليها عبر الابواب التي شرعها آل الصباح على مصاريعها في وجه كل طارئ غربي غريب، لتتغلغل في حنايا مجتمع منهوك متضعضع خائف، رغم آلاف الجنود الاميركيين والبريطانيين، ومئات الطائرات والصواريخ وشبكات الحماية والانذارات المبكرة، والمعاهدات الدفاعية التي رهنت البلاد الى ما شاء الله.

ويبدو ان الشرنقة الخمينية وجدت في الكويت ارضاً خصبة لان «تتفقس» بسهولة وقوة، داخل وحول النظام القائم الهش، وتنتشر كانتشار النار في الهشيم. وبين ليلة وضحاها، استطاع هذا المد الاصولي الذي يطلقون عليه هناك اسم «الكتلة الاسلامية» السيطرة التامة على نصف مقاعد مجلس الامة الكويتي لتهديد الحكومة، ومن خلفها نظام الحكم العشائري، وقلب معادلات الاستئثار العائلي بمقدرات البلاد وخيراتها راساً على عقب.

فلاول مرة في تاريخ هذا البرلمان الوحيد داخل دول «مجلس التعاون الخليجي»، يجري طرح الثقة باحد وزراء آل الصباح وينجو بجلده بصوت او صوتين، في ما وصفت بانها «المواجهة الاولى من نوعها بين تيارين» احدهما يحمل لواء «التحضر والتطور» بقيادة ابناء عائلة الصباح، والآخر «التيار الاصولي» الذي يريد فرض برنامجه على المجتمع الكويتي! وعلى الرغم من حذر الشارع العربي من اقاصي المغرب الى اقاصي المشرق من «الموجة الاصولية» التي تعصف به في الجزائر ومصر والمغرب مروراً بلبنان، ووصولاً الى قلب المملكة العربية السعودية والبحرين وجنوب العراق، الا ان انتشارها بهذه السرعة داخل المجتمع الكويتي، يؤكد المدى البعيد الذي بلغه الكويتيون في الهروب من نظامهم القائم، وتلقفهم اي تيار جديد.

وفي محاولة من رئاسة الحكومة بقيادة ولي العهد سعد لحصر الخلاف «بالاسلاميين» والوزير المطروحة به الثقة، وهو احمد الربعي وزير التربية والتعليم العالي، لاعطاء انطباع بانها «معارضة فردية» وليست ضد الحكم، سربت الى وسائل اعلامها في الداخل والخارج «معلومات» تقول «ان الاسلاميين يعتبرون الربعي عدوهم الرقم واحد، اذ انه اقتلعهم من معقلهم في وزارة التربية التي سيطروا عليها طوال ثلاثين عاماً».

الا ان الاسلاميين ردوا على آل الصباح مباشرة كاشفين النقاب عن الوجه الحقيقي الجديد للدولة فقالوا ان الربعي طلب - مدفوعاً من جابر نفسه - ادخال تعديلات على منهج التربية الاسلامية الكويتي تتضمن حذف بعض الآيات القرآنية عن اليهود، والغاء مواضيع تربوية عن خطر الصهيونية. وقام احد اعضاء الكتلة الاسلامية في المجلس، وهو النائب مفرج نهار بطبع وثائق وتوزيعها تبين الآيات القرآنية التي حذفت من المناهج..

وهذه ليست المرة الاولى منذ اربع سنوات تقريباً التي يُقدم فيها النظام الكويتي على حذف والغاء مستندات ضد اسرائيل. ففي المطبوعات الدعائية التي توزعها الخطوط الجوية الكويتية في الخارج، استبدلت خريطة قديمة لمنطقة الشرق الاوسط تنشر فيها عادة منذ ثلاثة عقود وتحمل اسم «فلسطين المحتلة»، بخريطة جديدة لـ «دولة اسرائيل»... كذلك سُحب من كل مطبوعات ووثائق وكراسات البعثات الديبلوماسية الكويتية في العالم كل ما يعتبر ماساً بدولة صهيون، وعممت على هذه البعثات «لغة ديبلوماسية جديدة» تمشياً مع «التطورات الجديدة في منطقة الشرق الاوسط»، خصوصاً بعد رفع حكومة جابر المقاطعتين من الدرجة الثانية والثالثة عن اسرائيل خلال العامين الفائتين.

وحصلت «المحرر» على تاكيدات لمعلومات لها من اوساط صحافية كويتية تقول ان اللقاءات التي تتم بين مسؤولين كويتيين واسرائيليين في واشنطن وعواصم غربية وشرقية اخرى منذ كانون الثاني - يناير ١٩٩٢ حتى الآن، توصلت الى الاتفاق على كافة جوانب تطبيع العلاقات بشكل غير علني، تمهيداً لتوقيعها «عندما تسمح الظروف» بحيث تكون عندئذ طبيعية وقائمة ومستمرة.

مجلس الأمن : اللقاء الأخير قبل جولات... «الفيتو»!

واشنطن - عبد السلام مصاروة

■ اجتماع مجلس الامن الدولي للنظر في العقوبات المفروضة على العراق سيشهد مواجهة ما بين موقفين: الاول يستند الى تقارير لجنة الاشراف على تدمير الاسلحة العراقية المحظورة (برئاسة رالف اكيوس)، ويطالب بتعديل نظام العقوبات انسجاماً مع تنفيذ بغداد لقرارات مجلس الامن، ويتمثل بروسيا والصين وفرنسا واندونيسيا، والثاني يطالب بتجديد العقوبات مع ادخال تعديلات طفيفة عليها تجاوباً مع الحاح الدول على ضرورة التخفيف من معاناة الشعب العراقي. ويتمثل هذا الموقف بالولايات المتحدة وبريطانيا اللتان تصران على ابقاء العقوبات كما هي، على ان تكون التعديلات شكلية وتنقذ ماء وجه الدول «الحليفة»، وتجرد الموقفين الروسي والفرنسي من جوهرهما.

ولقد لاحظت مادلين اولبرايت، المندوبة الاميركية الدائمة لدى مجلس الامن، اثناء جولتها على كل من سلطنة عمان وجمهورية تشيخيا والارجنتين، ثم لقاءاتها بسفراء بعض الدول الاعضاء في مجلس الامن، كما لاحظ ونستون لورد موفد الرئيس كلينتون الى اندونيسيا، ان الجو العام في هذه الدول يتجه لصالح رفع الحظر او على الاقل تخفيفه لان معاناة الشعب العراقي لم تعد تطاق ولانه المتضرر الاول من الحصار المحكم على بلاده... واخيراً لان العراق يتجاوب مع القرارات الدولية بدليل ما تؤكده تقارير لجنة اكيوس، فضلاً عن اعترافه بالكويت كدولة مستقلة ذات حدود «نهائية» معه.

ولولا هذا الجو الذي يسود في الدول الاعضاء في مجلس الامن، لما كانت اولبرايت قد تحدثت عن احتمال ادخال تعديلات طفيفة على العقوبات. ولقد اعدت اولبرايت مداخلة طويلة تشرح فيها ان الاخطار الآتية من العراق ما زالت قائمة، وان الامر يتطلب الكثير من العمل لتبديل الاوضاع مما يستلزم ابقاء العقوبات مع السماح ببيع كميات محدودة من النفط بغية شراء مواد غذائية وطبية على ان يتم توزيع هذه المواد على المعنيين باشراف لجان مختصة تعينها الامم المتحدة لهذا الغرض.

وتسود في العواصم الغربية، كما في العواصم العربية، قناعة بان الولايات المتحدة ستتذرع بكل شاردة او واردة لابقاء الحظر، وان غاياتها من وراء ذلك بعيدة كل البعد عن قرارات مجلس الامن ولم يعد لها علاقة بذلك الذي كان يحمل اسم «التهديد العراقي للكويت». فالظروف تغيرت كلها، وموازين القوى انقلبت راساً على عقب. ومن هذا المنطلق فان الولايات المتحدة تفرض في الحقيقة حظراً على الدول المستوردة للنفط بالقدر نفسه الذي تفرض فيه حظراً على تصدير النفط العراقي. وخلف كل ذلك رغبة في احتكار نفط العراق والاستئثار بالقدر الاكبر من العقود لاعادة الاعمار.

كواليس عربية

■ انتهى العمل منذ اسابيع في تهيئة مبنى السفارة الكويتية في العاصمة اليمنية صنعاء، تمهيداً لعودة العلاقات الطبيعية بين البلدين. وقد امتنعت المصادر الدبلوماسية من التعليق على هذه الخطوة التي اشرف عليها موظف من الخارجية الكويتية.

■ قالت المصادر ان هدف الزيارة التي قام بها مستشار الملك فهد، الشيخ علي بن مسلم، الى المغرب في الاسبوع الماضي وتكتمت عليها الرياض والرباط هو تسليم رسالة الى الملك الحسن الثاني من نظيره السعودي تتعلق بالمحادثات التي سيجريها ملك المغرب مع الرئيس الاميركي بواشنطن ايام ١٥ - ١٨ من الشهر الجاري.

■ كشف دبلوماسي خليجي لـ «المحرر» في الرباط ان المملكة السعودية حركت في الاسبوع الماضي وساطة بين قطر والبحرين للتوفيق بينهما من دون اللجوء الى محكمة لاهاي، وان هذه الوساطة حققت خطوات ايجابية ستتبلور نتائجها عبر مائدة مستديرة لتسوية الخلاف خلال الاسبوعين القادمين بمدينة الرياض.

■ ظهر مؤخراً بصلاة العيد بمنطقة الوراق بالقاهرة المقدم ممدوح ابو جبل احد اسرار وابرز الغاز قضية اغتيال السادات الذي اختفى منذ عدة سنوات بدعوى العمل في الخارج. وكان ابو جبل احد المطلعين على خطة الاغتيال وسلم منفذي العملية ذخائر غير صالحة للاستخدام، واكد في التحقيقات انه قد ابلغ السلطات عن المخطط!

■ خلال زيارته الاخيرة لمصر، طلب شيمون بيريز وزير خارجية اسرائيل من السلطات المصرية السماح بدخول صحف «دافار» و«هارتس» و«يديعوت احرونوت» الى مصر، والتي تم منعها من الدخول اثر التصريحات العدائية التي اطلقها اسحق رابين ضد مصر على صفحاتها... السلطات المصرية سمحت بدخول الصحف فعلاً دون قيد او شرط.

■ تساءل غير مراقب في المغرب عن سبب غياب عميد «الكتلة الديمقراطية» المعارضة، وزعيم حزب الاستقلال السيد محمد بوستة عن الدورة الاستثنائية لمجلس النواب المخصصة لمنح الثقة لبرنامج حكومة الفيلالي الثانية. وكان بوستة غادر البلاد في منتصف شهر رمضان ليعتمر، وتوجه من السعودية الى باريس لاجراء فحوصات طبية، وقيل انه التقى هناك بعدد من القيادات السياسية المغربية المعارضة من بينهم زعيم حزب الاتحاد الاشتراكي المستقيل السيد عبد الرحمن اليوسفي.

واللافت للانتباه ان بوستة كان قد انتقد برنامج حكومة الفيلالي الاولى بقسوة داخل البرلمان وقال في ختام مداخلته «لا اطال الله عمر هذه الحكومة»... وبالفعل ضربت تلك الحكومة الرقم القياسي في صغر سنها اذ لم يزد عمرها على الستة اشهر وبضعة ايام!

لبنان

السبب الرئيسي وراء تجديد قرار حظر سفر الرعايا الأميركيين

... «لأن لبنان أعلن الحرب على أميركا»!

واشنطن تطلب طرد «الفيروس الايراني» لتحويل لبنان الى «فيروس مالي»
... و«السي.آي.ايه» تمارس عمليات الخطف قرب مواقع «حزب الله»!

بيروت ـ نبيه البرجي

■ حين زار مسؤول لبنان وسورية والاردن في وزارة الخارجية الاميركية بيت مارتينيز بيروت، طرح عليه في قصر بعبدا هذا السؤال: «لماذا تصرون على استمرار الحرب ضد لبنان»، وكان الجواب: «لانكم انتم اعلنتم الحرب ضد... اميركا».

وبمرارة كبيرة تلقى المسؤولون اللبنانيون قرار وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر، عشية جولته المقبلة في المنطقة، بتجديد اجراءات حظر سفر الرعايا الاميركيين الى لبنان مدة ستة اشهر اخرى، خلافاً لوعود ضبابية سابقة بتقليص المدة، او باتخاذ خطوات تدريجية تضفي مناخاً جديداً على العلاقات بين واشنطن وبيروت.

ويبدو ان الادارة الاميركية قررت ان تخوض حرباً مباشرة ضد لبنان، فالقائم بالاعمال الاميركي رون شلايكر ابلغ بعض الاصدقاء (غير الرسميين) ان الادارة كانت منزعجة جداً من اللغط الذي واكب عملية تشكيل الفريق اللبناني المكلف عقد محادثات في واشنطن للبحث في رفع تلك الاجراءات. فقد استمرت عمليات تشذيب صلاحيات هذا الفريق الذي ترأسه السفير رياض طبارة حتى بدا كما لو انه من دون صلاحيات على الاطلاق. وقد جاءت تسميته بـ «الفريق الاستشاري» بمثابة قرار لبناني بعدم التفاوض لكون الفريق الاستشاري لا يفاوض بل غالباً ما يكون مساعداً للفريق المفاوض.

ويوغل شلايكر في «ايضاح» هذه المسألة، قائلاً انه لو كانت هناك رغبة اميركية في فصل المسار اللبناني عن المسار السوري للجأت واشنطن الى وسائل اخرى ومختلفة تماماً. وهي لم تعترض على التلازم بين المسارين، وهو ما بدا واضحاً خلال القمة التي عقدها الرئيس بيل كلينتون مع الرئيس حافظ الاسد في دمشق. ولكن يبدو ان الحكومة اللبنانية هي في وضع لا يسمح لها باتخاذ اي موقف حتى حيال مسألة تتعلق بالامن في مطار بيروت ومحيطه.

الياس الهراوي: السؤال الملحّ

ولكن هناك من «تطوع» للرد على الديبلوماسي الاميركي، فقد عالجت السلطات اللبنانية بمنتهى الهدوء محاولات قامت بها وكالة الاستخبارات المركزية إما لخطف او لاغتيال اشخاص يقال ان لهم صلة بالاحداث التي جرت في بيروت خلال الثمانينات بدءاً بتفجير مقر قيادة المارينز، وانتهاء بقتل السفير فرنسيس ميلوي، مروراً بالملفات المرعبة المتعلقة بعمليات الخطف والاحتجاز والقتل، وصولاً الى عمليات خطف الطائرات وتفجيرها.

واشار ذلك «المتطوع» الى ان الولايات المتحدة اقامت علاقات طبيعية جداً مع فيتنام رغم المسافات الدموية الشاسعة بين البلدين، كما ان اليابان التي ضربت بيرل هاربور، والصين التي كادت تدفع بمئات الآلاف الجنود الاميركيين الى البحر خلال الحرب الكورية على علاقة وطيدة بواشنطن. فهل يستحق لبنان كل ذلك العقاب، فيما يعرف الاميركيون ان هذا البلد كان في حالة حرب ضارية ومتعددة الوجوه فرضت عليه، اي ان قانون الحرب هو الذي يحكم تلك المرحلة، ومع ذلك فقد عمدت وكالة الاستخبارات المركزية، وبايعاز من الادارة، الى تشكيل فريق سري يملك صلاحيات عملانية ومالية واسعة لملاحقة اشخاص معينين فوق الأرض اللبنانية.

«الفيروس» الايراني

اضاف: «كيف يمكن لـ «حزب الله» ان يقبل بخفض اجراءاته الامنية حول الاماكن التي تتواجد فيها قيادات هذا الحزب في الضاحية الجنوبية اذا كان عملاء لـ «سي.آي.إيه» قد ضبطوا وهم ينفذون عملية خطف في منطقة الاوزاعي التي تعتبر الجزء الاساسي من محيط مطار بيروت؟

«المتطوع» اياه ابدى خشيته من عناصر معينة داخل الادارة، وعلى راسها منسق المفاوضات دنيس روس، وهو تلميذ هنري كيسنجر الذي وصف لبنان بـ «الفائض الجغرافي» الذي يمكن استعماله لتغطية اي «ثغرات» في الصفقات الخاصة بتسوية ازمة الشرق الأوسط. هذه العناصر التي تنظر بصورة سلبية الى لبنان وتعتبره المنافس المستقبلي الحقيقي لاسرائيل في قطاعات خدماتية ومالية هامة. وعلى هذا الاساس فهي تتبنى خططاً غير معلنة للتدمير التدريجي البارد لذلك البلد.

رون شلايكر ينفي ان يكون هناك اي اتجاه اميركي لزعزعة لبنان، والا لما ساعدت واشنطن على انجاح مؤتمر الطائف وانتخاب رئيس للجمهورية، ومن ثم على اخراج العماد ميشال عون من قصر بعبدا في الظروف المعروفة. ولكن لا مجال للتعامل او للتسليم بوجود «الفيروس الايراني» في لبنان، فالادارة تعتبر ان هذا الفيروس ينتشر في كل الاتجاهات، وهو يهدد كل امكانات الاستقرار في المنطقة.

والكلام الاميركي لا يخلو من اغراءات كبيرة، فاذا ما تم اجتثاث الحالة الايرانية سيكون لبنان، حتماً، الفردوس المالي والاقتصادي في الشرق الأوسط لاقتناع واشنطن بان اسرائيل لا تستطيع، في حال من الاحوال، الاضطلاع بالدور الذي يضطلع به بسبب التواصل التاريخي والحضاري بينه وبين الداخل العربي. والاميركيون يعتبرون ان الوضع القائم في لبنان ـ وفي ما يتعلق بالنفوذ الايراني تحديداً ـ يشكل تهديداً مباشراً للمصالح الاميركية ليس فوق الاراضي اللبنانية وحسب وانما في سائر ارجاء المنطقة.

أحد اصدقائه، غير الرسميين، قال لشلايكر: «دلونا على الطريقة التي ندفع بها النفوذ الايراني خارجاً. هل تريدون حدوث صدام بين الجيش اللبناني و«حزب الله» يعيد تأجيج الحرب الاهلية؟».

في اللقاء سمع رون شلايكر الذي يعتبر ديبلوماسياً متشدداً، وغير موثوق تماماً من المسؤولين اللبنانيين خلافاً للسفير السابق مارك هامبلي، هذه الوسيلة للحل: اطلبوا من اسرائيل ان تنسحب واذ ذاك سيذوب «حزب الله» مثلما ذاب حزب الكتائب مثلاً... القائم بالاعمال الأميركي دون ملاحظة في هذا الخصوص. ولكن هل يقبل الاسرائيليون باخلاء الشريط الحدودي، وقد زاره اسحق رابين مع كل حكومته تقريباً ليطلق من هناك اشارة بالغة الدلالة حين تحدث عن «التركيبة اللبنانية» كعامل مؤثر في صناعة سلام يمكن ان يتم في غضون يومين فقط.

في بيروت فهمت الاشارة على انها انذار بارد (وكامن) بالتدخل مجدداً في الشؤون اللبنانية. ولكن الم يحذر رئيس الأركان السابق دان شومرون من «الهولوكوست اللبناني» وحين يموت الجنود الاسرائيليون حتى بالبطيخ المفخخ؟

لبنان ـ اميركياً ـ على الرف الى اشعار آخر ما دام يستضيف «الفيروس» الذي يهدد مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وان كانت التهديدات التي اطلقها نائب وزير الدفاع الاسرائيلي الجنرال موردخاي غور توحي، بما لا يقبل الشك بان «الشبح الاسرائيلي» يعمل دون كلل لازاحة لبنان عن سورية ولغايات استراتيجية محددة، منها ما يتعلق بصراع الادوار ومنها ما يتعلق بصياغة الخريطة النهائية (والخادعة) للمنطقة.

متى تبرم التسوية بين لبنان و... اميركا؟!

الى أين يسير الأصوليون بلبنان؟

.. لكن الشيخ نصر الله لن يُنصّب أميراً للمؤمنين!

هل انخفضت نسبة المسيحيين الى ما دون الـ ٢٧ بالمائة؟

بيروت ـ «المحرر»

■ الى اين يسير الاصوليون في لبنان ام الى اين يسير الاصوليون بلبنان؟

وغالبا ما يكون حرف الجر بمثابة «الحجر الفلسفي» في اللغة السياسية اللبنانية: «لا، لا تتصوروا ان الشيخ حسن نصر الله سينصب نفسه اميرا للمؤمنين في لبنان» قال لنا ذلك احد نواب بعلبك ـ الهرمل، مضيفا بانه لا مجال البتة للخوف من قيام «نظام اسلامي» في هذا البلد اذ «ماذا يفعلون بالمسيحيين»، وان كان هناك من يشيع بأن المسيحيين تضاءلوا بشكل مثير، فبعدما كان احصاء عام ١٩٣٢ يعطيهم نسبة تكاد تربو عن الخمسين في المئة، تشير آخر الاحصاءات الى ان نسبتهم اضحت اقل من ٢٧ في المئة؟

الشيخ نصر الله نفسه اكد عدم توجه الحزب الى اقامة ذلك النظام، مع ان الدافع العقائدي (الكلاسيكي) لاي حزب هو الوصول الى السلطة وتنفيذ برنامجه.

هنا يقول المحللون ان «حزب الله» ليس بالتنظيم التقليدي وانما هو مجرد ذراع جيوبوليتيكي بغلاف ايديولوجي كثيف، فماذا لو ان التسوية ابرمت بين سورية واسرائيل وماذا لو مضى الرئيس هاشمي رفسنجاني في خطه البراغماتي واقام رابطاً مع النظام الاقليمي العتيد؟

والمحللون يقولون ايضا ان «حزب الله» ليس حزبا بدليل ان الاحزاب الأخرى تآكلت ذاتيا او بفعل ظروف وضغوط مبرمجة. في الوقت الحاضر، والى اشعار آخر، لا مكان للاحزاب في لبنان ـ ولا مكان للايديولوجيا ـ ولكن هل حقا ان الحزب المذكور يلعب الآن دور المطرقة الديبلوماسية؟

يرفض قادة «حزب الله» هذا السؤال كليا، فهو المطرقة العقائدية والعسكرية والسياسية، اي ان ما يقوم به لا يدخل البتة في اطار «الاداء التكتيكي» الذي تقتضيه ظروف معينة، بل انه جزء من استراتيجية شاملة تتبلور شيئا فشيئا في المنطقة، وتختلف كليا عن جميع الاستراتيجيات السابقة التي اما انها حاولت اقامة توازن كلاسيكي مع اسرائيل، وكان هذا خامس المستحيلات، او انها كانت تقوم على مبدأ الخطوات المزدوجة، ففوق السطح هناك التزام بذلك التضامن العربي الهش، وتحت السطح تتم جميع اشكال التواصل مع اسرائيل، حتى ان أحد المسؤولين السابقين في «الموساد» اكد وجود تنسيق امني بينه وبين ستة اجهزة استخبارات عربية، مضيفاً بأن هذا التنسيق حال دون حدوث عمليات اغتيال وكذلك دون وقوع انقلابات عسكرية كان يمكن ان تدفع المنطقة نحو مرحلة اكثر دراماتيكية.

حرب ضد الاسلام؟

والواقع ان الافكار الاصولية الشديدة الكآبة والشديدة الانغلاق لا تتلاءم والبنية النفسية اللبنانية التي تقوم، وبدافع جغرافي حاد، على الانفتاح والتعاون. لكن الخوف يبقى من استشراء الاصولية في المنطقة، وهو ما تعززه ملاحظات امين عام حلف شمال الاطلسي الذي يستند، بطبيعة الحال، الى تقارير استخباراتية تشارك في وضعها وكالة الاستخبارات المركزية التي يتردد انها وضعت خططا جهنمية، وبعدما شكلت اكثر من فريق عمل ميداني لتحديد الخيارات حيال الظاهرة الاصولية.

اي ان كل شيء مرتبط بطبيعة التطورات في المنطقة، وان كان واضحا تماما ان دمشق تقف ضد قيام نظام اصولي في لبنان، او حتى ضد اية مبادرة اصولية لاحداث اي تغيير او تعديل في التشريعات السياسية او التربوية. وفي كل الاحوال، فالاصوليون لا يشكلون سوى نسبة محدودة داخل مجلس النواب (١٢ نائبا من اصل ١٢٨)، وهم يتوزعون على ثلاثة تنظيمات او اكثر: «حزب الله» وله ثمانية نواب، و«جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية» التي تتمثل بنائب بيروت عدنان طرابلسي، و«الجماعة (او الجماعات) الاسلامية» التي تتمثل بنائب بيروت زهير العبيدي ونائب طرابلس فتحي يكن ونائب الضنية أسعد هرموش.

حتى اذا ما جرت انتخابات نيابية «حقيقية»، وشارك فيها المسيحيون واللامبالون بكثافة، فلا بد ان يتقلص هذا العدد الذي لا يؤثر، على كل حال، في المسار البنيوي للبلاد.

غياب لويس الحاج أحد أساتذة الصحافة الكبار

■ قراء صحيفة «النهار» اللبنانية لن يقعوا بعد اليوم على زاوية «شؤون لبنانية». لقد مات لويس الحاج صاحب هذه الزاوية طيلة سنوات حيث كان يعالج مشاكل الناس ويهتم بقضاياهم ويتولى شخصياً الاشراف على قسم «بريد القراء» فيكبر صوت الشكاوى ليوصلها الى مسامع المسؤولين. فكم من مظالم لحقت بمواطنين فلم يجدوا غير زاوية لويس الحاج ملاذاً، فطرقوا بابها وعرضوا مشكلتهم فتبناها واطلق العنان لقلمه ورفع عنهم الحيف.

الاستاذ لويس غاب عن عمر يناهز الثامنة والثمانين وظل يكتب زاويته ويتفاعل مع القراء حتى آخر ايامه. هو مدرسة في حد ذاته. التحق بجريدة «النهار» منذ زمن مؤسسها جبران تويني في الثلاثينات. وتولى رئاسة التحرير طيلة الاربعين سنة الاخيرة فضرب بذلك رقماً قياسياً على مستوى عالمي. اسهم في تطوير «النهار» وتطور معها فكان الاستاذ القدوة لاجيال من الصحفيين. وقد نسج علاقات شخصية مع كبار السياسيين ومعظم رؤساء الجمهورية. وكان الرئيس سليمان فرنجية يستشهد بكتاباته في العديد من مؤتمراته الصحفية فيذكره بـ «الاستاذ الكبير لويس الحاج».

«المحرر» تتقدم من اسرة الزميلة «النهار» ومن نجلي الفقيد الكبير، الشاعر انسي الحاج والزميل عدلي، ومن الصحافة اللبنانية بأحر التعازي.

الفرنيكا الباردة في جنوب لبنان

العمل اغتصب زوجة مولانا... الذئب!

■ يقول لنا ضابط نروجي في القوات الدولية العاملية في جنوب لبنان: «الاكثر واقعية ان نزرع علامات الاستفهام لا الاسلاك الشائكة في هذه المنطقة».

علامات الاستفهام .. المرقطة؟

الضابط الذي مضت عليه سنوات وسنوات هنا «لا يفهم»: «شيء ما يشبه الفرنيكا الباردة»، وان كان المسنون قد ابلغوه ان الجنوب اللبناني كان دائما نقطة تجاذب على مستوى عال من الحساسية، وكان ذلك واضحا خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية.

ولكن لماذا تهدأ كل الجبهات، بل «ولماذا تضحك كل الجبهات وتبقى هذه الجبهة الصغيرة والضيقة مقطبة الجبين»، ودون ان تتمتع بمزايا جيو استراتيجية مميزة..

الضابط الدولي لا يبحث عن جواب: «في مثل هذه المسائل، الافضل هو ابقاء السؤال... سؤالا»: السؤال الذي يعتصر القيمة العسكرية ويطحن القليون، واحيانا التاريخ.

لكن الجنوبي يعترف ويعرف ويغرف، علمته الايام كثيرا «مع ان من يعلم يموت في هذا الشرق».

«اننا ندفع ثمن السلام... حرباً». احجية سياسية؟ ربما. لكن التقاطعات الجيوبوليتيكية دقيقة جداً. هل تملكون «قوة الضحك»؟ الاسرائيليون لا يلاحقون الاميرالات العرب (وربما للاميرالاي العثماني!) بل انهم يلاحقون صيادي الاسماك.

اترون كيف يتحول صياد الاسماك الى.. سمكة!

الجنوبي ما زال يملك «قوة الضحك» التي هي نفسها «قوة اليأس» وايضا «قوة المقاومة»: اننا نموت من اجلكم...

من اجل من؟ لعلكم تسألون عن انواع الزهور في حديقة البيت الابيض...

لا، لا، اننا نسأل عن صحة قطة الرئيس بعدما خيل الينا انها اصيبت بالزكام: انتم قطط برية وواشنطن لا تستسيغ سوى القطط العبرية...

تموت البيوت على اهلها في جنوب لبنان، تتكدس زوارق الصيادين في مرفأ صيدا، كما في مرفأ صور. تابعوا تصريحات موردخاي غور: العمل اغتصب زوجة مولانا الذئب...

حدث هذا فعلاً!

ن.ب.

وراء كل ناطحة سحاب "ناطح سحاب"

... لماذا «تطير» الأراضي في لبنان؟

سعر المتر المربع يصل الى رقم مذهل ... والدولة تعيد «تشغيل» قانون تملك غير اللبنانيين!

بيروت ـ خاص

■ الاراضي في لبنان تطير...

حدث هذا اكثر من مرة في الشعر، وسواء على يد سعيد عقل أم على يد الاخوين رحباني. وحدث هذا اكثر من مرة عسكرياً، وسواء على يد رفاييل ايتان أم على يد اريل شارون: الآن تطير الاراضي عقارياً! لا احد يعرف الدافع «الفلسفي» لارتفاع اسعار الاراضي، وبخاصة في بيروت والجوار، فثمن المتر المربع يلامس العشرة آلاف دولار او قد يتجاوزه فيما ترتفع ناطحات السحاب والمراكز التجارية بتصاميم هندسية مثيرة، كما لو ان التسوية لم تسقط بعد في المجهول، لا بل كما لو ان الشموع مزروعة في المجهول حسبما كتب نورمان ميللر.

الوسط التجاري اذا قام، والرئيس رفيق الحريري يؤكد انه سيقوم فعلاً، سيكون بمثابة مدينة تستطيع ان تستوعب «الطوفان» الذي يراهن عليه رئيس الحكومة. لكن المراكز التجارية تنتشر في كل مكان: في شارع الحمراء، كما في شارع فردان المرشح ليكون الاهم في الشرق الأوسط، وكما على طريق المطار حيث اجازت الحرب للقرويين الوافدين ان يقيموا اسطبلات لابقارهم على قارعة الطريق: هنا البقرة من دون اجنحة، وان كان الساخرون يتساءلون عما اذا كانت من طراز بوينغ أم انها تابعة لشركة «ك.ل.م» الهولندية.

النفط اللبناني؟؟

في احد المراكز التي شيدت في شارع الحمراء يبلغ ثمن المتر المربع في أي من طبقات المبنى ٢٥٠٠ دولار، وهو رقم يعتبر مثيراً بل وهائلاً في ظل الاحتقان الاقتصادي الراهن، وهذا ما حمل الخبير كمال حمدان على الكلام عن رجال الاعمال الذين يمتلكون انوفاً رادارية، فهل ان النفط سيظهر فعلاً في لبنان، ولا تعود فيروز تعمل بضوء القمر فقط، ام انها التسوية تطرق الابواب لكن احداً لا يسمع بسبب الضجيج الذي تحدثه الفضائح او المحاكمات ناهيك عن التراشق السياسي الذي بدا وكأنه خفت اخيراً، بعدما تردد ان دمشق اوصت بالاهتمام بالقضايا الحساسة بدلاً من «قتال الازقة». احد خبراء وكالة التنمية الدولية تحدث عن الشيزوفرانيا اللبنانية، متسائلاً عن كيفية التعايش بين الكريستال والدم في هذا البلد، فقد كان يتابع اخبار الجنوب الذي لا يبعد سوى عشرات الكيلومترات عن العاصمة والذي يتعرض للغارات الجوية ولمئات القذائف والصواريخ، فضلاً عن التهديدات المتتابعة بالاجتياح او بـ «العمليات النوعية»، حسبما يقترح رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست اوري اور، كما انه كان يتابع الايقاع المعماري الانيق، حتى ان الخبير الاقتصادي قال ان الابنية في بيروت تبنى مثلما تبنى السمفونيات.

والكلام عن الاحتفالات النفطية ليس جزءاً من المزاح اللبناني، فقد وضعت وزارة الصناعة والنفط دفتر شروط خاص بأعمال التنقيب خصوصاً في مناطق عكار والبقاع الغربي، وان كانت الانظار تتركز على المساحات البحرية قرب الشاطئ اللبناني.

والطريف انه بعد «تجربة النفط» في الخليج، بات اللبنانيون يخافون من انفجار هذه الثروة في بلادهم، ونائب الكورة التي قد تكون قريبة من الآبار المحتملة فريد مكاري يقول لنا «ان النفط وهو بعيد اشعل الحرب الاهلية في لبنان فكيف اذا ما اكتشف في بلادنا». يضحك: «اذاً انصحوا الاميركيين بالاستعداد للحرب العالمية الثالثة»! ولكن ليس النفط هو الذي يجذب اهل الخليج الهاربين ـ ربما ـ من «القطاعات الاستراتيجية» لهذه الثروة، فاحد المستثمرين يتحدث الينا عن «الشفافية المالية والاجتماعية هنا». انه ليس في لندن حيث الضباب يغطي كل شيء (وحيث الضباب اياه ابتلع بنك الاعتماد والتجارة كما ابتلع بنك بيرينغز الذي موّل معركة واترلو بين نابليون بونابرت والدوق اوف ولنغتون عام ١٨١٤)، وهو ليس في وول ستريت حيث الكاتدرائية المالية «المفتوحة على السماء»، حسبما كان يقول ميلتون فريدمان الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد وصاحب نظرية النقدية التي اعتمدها كل من الرئيس رونالد ريغان والسيدة مارغريت تاتشر.

من يشتري لبنان؟

يقول المستثمر الخليجي ان السوق اللبنانية هائلة ومثيرة، فهو افتتح مطعماً للماكولات السريعة في منطقة الروشة في بيروت منذ سنتين. وما جناه خلال هذه المدة القصيرة يتجاوز ما جناه في القاهرة على امتداد سبعة عشر عاماً وفي مشروع مماثل.

لكن الخليجي، او غير اللبناني بشكل خاص، كان يواجه مشكلة في شراء الاراضي وبعدما اوقفت السلطات اللبنانية موقتاً العمل بالقانون الذي يحدد حق وآلية التملك بسبب عدم توافر الوسائل اللازمة الخاصة بالتطبيق الدقيق والواضح لهذا القانون، الى ان اعلن اخيراً وزير الدولة للشؤون المالية فؤاد السنيورة استئناف العمل بذلك القانون، مع التحذير من شراء العقارات باسماء مستعارة لان ذلك يشكل قضية جرمية.

بطبيعة الحال، هناك من يخشى ان يشتري غير اللبنانيين لبنان الذي لا تتجاوز مساحته الـ ١٠٤٠٠ كيلومتر مربع، اي ان بامكان كونسورتيوم مالي كبير وضع يده على هذه المساحة. لكن القانون يحدد، بدقة، نسبة التملك، فيما ازال الوزير كل احتمالات الشك والتشكيك حين وضع الاحصاءات في متناول الرأي العام، فمن اصل ١٠٫٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ متر مربع لا يمتلك غير اللبنانيين سوى ٧٫١٦٩٫٥٨٠ متراً مربعاً، اي ما نسبته ٠٫٠٧ في المئة. وتتدرج هذه النسبة من ٢٫١٧ في بيروت، الى ٠٫٢٣ في جبل لبنان، فـ ٠٫١٠ في الجنوب و٠٫٠٢ في كل من الشمال والبقاع و٠٫٠١٥ في النبطية.

يقول الوزير السنيورة ان تحريك العجلة العقارية يؤدي حكماً الى تحريك العجلة الاقتصادية. لكن المشكلة ان سوق العقارات وحده هو الذي يتحرك. وحين ترتفع اسعار الاراضي بذلك الشكل الاخطبوطي لا يعود بامكان اللبناني الذي يتعثر معيشياً بسبب آثار الحرب ان يتملك ولو متراً مربعاً واحداً. هل يعني هذا ان لبنان سيكون للأثرياء فقط!!

وراء كل ناطحة سحاب يقف، بالضرورة، ناطح سحاب: اناقة بل اثارة معمارية، واحد المقاولين الكبار يقول لنا «ان هذه الاناقة التي تتحدث عنها عامل جذب مهم جداً. وأمل ان تتذكر باننا نعمل لنكون مركز الشرق الاوسط».

هل امسك ضابط المدرعات باللغز السوري؟

بشار الأسد: دكتور في الرؤية... والرؤيا

■ انه هنري كيسنجر الذي تحدث عن.. اللغز السوري!

اذاً... هل أمسك بشار الأسد بهذا اللغز؟

عام كامل على المهمة الصعبة ـ على الحزن الصعب ـ ويقال ان الضابط حين يدخل السياسة فهو يمارسها بأسلوب السلاح الذي ينتمي اليه: حافظ الاسد لا يزال الطيار الذي يعرف انه اذا ما فقد طائرته فقد كل شيء، ولذلك يوصف في الغرب باللاعب التكتيكي الاكثر حنكة والاكثر هولاً. باسل الاسد بقي المظلي حتى آخر يوم في حياته القصيرة ـ القصيرة جداً ـ وكانت ثمة عملية انزال في عاصمة ما، في مهمة ما، مات حيث ـ وحين ـ كان يجب الا يموت.

بشار الاسد اختار سلاح المدرعات: اختيار مثير، فالهامش التكتيكي يتضاءل مع انهيار الموقع العربي تلو الآخر، ولا وقت ـ ولا فرصة ـ للانزال، انه وقت المجابهة الفولاذية والشرسة.

طبيب العيون، الاختصاصي في الرؤية، اصبح بعد عام على المهمة الصعبة ـ على الحزن الصعب ـ اختصاصياً في... الرؤيا!

لا، لا نشطح بعيداً في العبث اللغوي حين نصف بيت حافظ الاسد بـ «البيت الميتولوجي». هنا تعيش يومياً العذاب الكبير وتعيش يومياً الحلم الكبير. هؤلاء الناس، في هذا البيت، مصرون، رغم كل شيء، على ان تكون الغلبة اخيراً للحلم.

ليسوا مستعدين ابداً للقول مثل ريجيس دوبريه ان الحلم لم يعد اكثر من... عكاز خشبي!

انهم يحملون دمشق. هذه التي لا تزال هاجساً توراتياً فلاحقتها الاسفار (هل هي فعلاً اسفار الانبياء؟) ظلت هاجساً استراتيجياً للغرب ايضاً، فمن تراه يتذكر انه لدى وضع خريطة دولة لبنان الكبير، بضم الاقضية الاربعة وولايتي طرابلس وصيدا، طلب البطريرك الماروني الياس الحويك من اميل اده الالحاح على الفرنسيين لضم قرية اليقبوق في البقاع الشرقي والموقوفة للبطريركية، الى الدولة التي اعلن قيامها بطل المارن الجنرال غورو في ٣١ آب ـ اغسطس ١٩٢٠، على سلم قصر الصنوبر في بيروت، لتصبح «سارية المفعول» في اليوم التالي.

الجنرال اخذ بالطلب واستخدم القلم بالطريقة التي استخدمها جوزف ستالين ونستون تشرشل في موسكو عام ١٩٤٤ وهما يقومان بـ «بلقنة» البلقان، فقد مد خطاً مستقيماً على الخريطة بحيث اصبحت دمشق جزءاً من دولة لبنان الكبير، وهو ما اثار هلع اميل اده الذي عاد وطالب بتقصير الخط المستقيم كثيراً كثيراً.

في اللاوعي الاستراتيجي، بالتأكيد في الوعي الاستراتيجي كانت هناك الرغبة العميقة بازالة سورية من خلال ازالة دمشق. الم يقم الفرنسيون فعلاً (إيه يا صلاح الدين لقد عدنا، وجزمة الجنرال، سليل الحملات الصليبية، لم تتمكن من التعامل الا مع الضريح) بمحاولة تقسيم سورية الى دويلات بل الى قبائل تلتهم بعضها البعض. سقط الرهان سريعاً...

يعرف بشار الأسد ان دمشق لا تزال هدفاً في اللاوعي الاستراتيجي، في الوعي الاستراتيجي الآخر!

ساعات طويلة يمضيها مع الأب والاستاذ. مرهق جداً ذاك الذي يسأل هكذا ويناقش هكذا. انه طبيب عيون، واي خطأ مهما كان محدوداً يعطل الرؤية ـ والرؤيا ـ تماماً.

حين تكون في بيت الأسد يفترض ان تكون اختصاصياً في كل الأشياء، وان كان عبد الحليم خدام يقول ضاحكاً في جلسات الاستراحة ان من يمسك بالملف اللبناني ـ ولشدة تعقيده وتشعبه ـ يمسك بملف المنطقة.

نسمع من وزير لبناني صديق له: «شخصيته السياسية مزيج من طبيب العيون وضابط المدرعات». الدقة الكبيرة، التي لا تقبل الجدل، في الدخول الى الأشياء، والتصميم الحاد لا العشوائي، على المواجهة.

لا، ليس الهدف الآن ان يكون هناك من يملأ الجرح بل ان يكون هناك من يملأ المستقبل. لا احد ـ من كان ـ يستطيع ان يغطي الحزن. لكن الحزن هنا يستعمل كوقود داخلي عميق: بشار الاسد هو بشار الاسد. انه أيضاً حافظ الأسد وباسل الاسد. كل الذين التقوا به قالوا ان طبيب العيون الذي كان يتابع كل جديد في هذا الاختصاص اضحى سياسياً بارعاً بل ومخططاً بارعاً. يجلس الى الساسة اللبنانيين فيذهلهم بالتفاصيل وبما وراء التفاصيل. انه يستعمل الصيغة اياها التي جعلت من ابيه اللغز المركزي في المنطقة. ليست الصيغة اللغوية بل انها الصيغة الفلسفية بل وايضاً الصيغة التاريخية.

لا تقعوا مرة اخرى في الخطأ وتقولوا ان حافظ الاسد يبحث عن وريث. لا يصنع ابناً له بل ابناً... لسوريا. تعلمون ماذا فعل القدر. ويعلم حافظ الاسد ماذا يفعل القدر. واذا كان الابن الثاني قد دخل في الملفات الكبيرة فلأن الأسد، البعيد عن المظاهر الكلاسيكية للسلطة، الزاهد في كل شيء، الا بالحق (والحلم)، لا يريد ان يعذب الآخرين بعذابه. يعذب ابنه الذي يفترض ان يحمل الكثير عن ابيه. كان هكذا باسل، ولقد بدا باسل يظهر في كل مكان يظهر فيه عذاب ـ وحلم ـ ابيه.

الذي حدث خلال عام كان كبيراً، ابداً لم يحدث تطور الى الامام في تسوية الشرق الأوسط. في دمشق يقولون لك ان التطور حدث الى الوراء في هذا السياق: بيل كلينتون امام المأزق، اسحق رابين امام المأزق، بنيامين نتنياهو يقول انه اذا وصل الى السلطة فسيتخلى عن اتفاق اوسلو رغم وصف شمعون بيريز له بـ «المثالي لنا». رافاييل ايتان الذي اجتاح لبنان عام ١٩٨٢ بالدبابات يدعو، وبعد عملية ناتانيا، الى اجتياح غزة بالدبابات...

زعيم حزب العمل لا يجد افضل من خيار الحرب... في المستقبل! هذا الضباب الذي يغطي المنطقة الآن لا يدري احد كيف سينقشع. الرؤية سيئة جداً. تذكروا ان بشار الأسد اختصاصي في الرؤية. الصعوبات زادت كثيراً. لكن الأب (الاستاذ) ينقل قناعته الى ابنه. فكلما تكاثرت الآلام تكاثرت الآمال. لا بأس ان نلجأ الى كونراد اديناور: «لو لم يكن لدي ما يكفيكم ويكفيني من الأمل لعدت الى منزلي في الحال».

لا يستطيع هؤلاء الرجال الا ان يبدأوا في... التاريخ!

هل ارهقتك السياسة يا بشار؟ يضحك حين يوجه اليه الاصدقاء هذا السؤال. لم يتغير طبيب العيون مع الناس، هم ابداً ليسوا مرضى العيون.

على خطى ابيه يأخذ السياسة ـ المستقبل ـ من الناس، ودون الحاجة ابداً لا الى قفازات الطبيب ولا الى قفازات السياسي. لا تنسوا انه ضابط، وحتى في حفل التخرج لا يطيق القفازات، الا كونها بيضاء، يد بيضاء للسلام. هي نفسها اليد التي تقود المدرعات.

نتيجة امتحان آخر السنة: بشار باسل... حافظ الأسد!!

نبيه البرجي

الجزائر

المجازر

كل المنافذ مسدودة والجسور مقطوعة بانتظار "النهاية"

لندن - «المحرر»

كل اشباح الحرب اللبنانية التقت في الجزائر الآن، لتعشش في شوارع مدنها وقراها، ولتخيم غيومها المتلبدة الدامية على النفوس: انها بداية نهاية محزنة، او نهاية بداية رعناء بنت نفسها بنفسها على حسابات خاطئة لدى كل الأطراف، ولا بد للمعادلات من ان تؤدي الى مثل هذه المأساة.

ان الاوضاع في مدينة الجزائر العاصمة الآن لا تختلف في شيء اطلاقاً عن اوضاع بيروت عشية الثالث عشر من نيسان - ابريل عام ١٩٧٥ اثر مجزرة «باص عين الرمانة» التي اودت بحياة ركابه من الفلسطينيين على ايدي عناصر من «حزب الكتائب» تمهيداً «لقيام قيامة الحرب»... فكل شيء في «عاصمة الرئيس زروال» يوحي باستعداد عشرات الباصات المحملة «بعناصر انقاذية» لدخول شوارع ودساكر وزواريب الدولة المحظورة تمهيداً للانفجار النهائي الكبير.

وظهور عناصر الفرق الخاصة في الجيش في شوارع المدينة معتمرين اقنعة صوفية سوداء لا تبدو من تحتها وخلفها الا العيون الحذرة. لقد تغيرت حتى المعادلات الطبيعية لمبادىء الحرب، فأعضاء «الجماعة الاسلامية المسلحة» يظهرون حاسرين غير ابهين بعد الآن بكشف هوياتهم فكل الهويات اصبحت مكشوفة، وكل الأسلحة على الطاولة، ولم يبق الأ توقيت معركة الفصل التي يقال انها «في الربيع»، اي خلال الأشهر الثلاثة المقبلة - فيما تختبىء اجهزة امن الدولة وجيشها وراء القبعات السوداء وكأنهم خائفون من ان يكتشف الانقاذيون «شخصياتهم المجهولة».

وكما حدث دائماً في الدول المضطربة قبيل تفجر الثورات أو الانقلابات او حروب الشوارع، فسحبت الدول الكبرى رعاياها، بعد دعوات الى «الحيطة والحذر» ثم الى «مغادرة من لا ضرورة ملحة لوجوده هناك»، ثم «التحذير من الذهاب كلياً ودعوة المقيمين الى المغادرة الفورية»، حدث الاسبوع الماضي حينما حلت بلجيكا سادسة بعد اميركا وفرنسا وبريطانيا والمانيا وروسيا، في تحذير رعاياها الثلاثمائة المقيمين في الجزائر بوجوب مغادرتها، ومواطنيها من الذهاب الى «هناك»، بعد عملية الدهم الواسعة لمناطق بلجيكية عدة احتجزت على اثرها ٨ جزائريين من «الجماعة الاسلامية المسلحة»، وصادرت اسلحة وذخائر وأجهزة اتصال كانوا يعتزمون نقلها الى بلدهم، فيما ادعت السلطات البلجيكية انها «مجموعة دعم لوجستي للجماعة المتطرفة الجزائرية كانت تعد لعمليات في اوروبا» («المحرر» ١٦ كانون الثاني - يناير الماضي: «الطرق الرئيسية لتهريب الأسلحة الى اسلاميي الجزائر». احد مسؤولي الأمن الخارجي في «الاتحاد الأمني لدول اوروبا» اعلن صراحة «ان كل ما نفعله حالياً ضد الجزائريين المتطرفين لا يعدو كونه محاولات ترقيع للثوب الجزائري الرسمي المهلهل، وفي نهاية الأمر، فاننا نحاول تجنيب دولنا نتائج المعركة الداخلية الجزائرية الاضرار».

ويعتقد هذا المسؤول الذي نشرت اقواله صحف بلجيكية وسويسرية الاسبوع الماضي، ان «المعركة الحاسمة (في الجزائر) لا بد من وقوعها عاجلاً كان أم اجلاً، فكل الطرقات التي تؤدي عادة الى السلام مقطوعة بين المتصارعين، ولا امل كبيراً في اعادة تعبيدها».

ونشرت مصالح الأمن الجزائرية الاحد الماضي تقريراً مفصلاً عن حصيلة «ضحايا العنف والارهاب لسنة ١٩٩٤»، تسلمت «المحرر» نسخة منه في العاصمة البريطانية ذكر ان عدد الضحايا بلغ ٨٦٧٧ منهم ٦٣٨٨ قتيلاً و٢٢٨٩ جريحاً في صفوف المدنيين... الا ان ما لم يذكر هو عدد الضحايا في صفوف الشرطة والدرك والجيش وفي الجبهة المعادية. فهذا الأمر تُرك لتقديرات الاستخبارات الغربية المعنية بشؤون الجزائر، التي ذكرت عبر الصحافة ان عدد ضحايا الجزائر بشكل عام للسنة الفائتة بلغ ٤٠ الف قتيل وجريح ومشوه (وربما اكثر).

هذه هي بوادر النهاية. وليس هناك في الافق ما ينبىء بمفاجآت على صعيد الحل والسلم. القاتل جزائري والمقتول جزائري. الحاكم بأمره جزائري و«الحاكم بأمر الله» جزائري. والمصفق الوحيد هو عدو الجزائر والجزائريين... ولا احد يريد حتى سماع تصفيقه!!

يريدون طرد زوجة الشقاقي

اوصى جهاز المخابرات العامة الاسرائيلية «الشاباك» بطرد زوجة زعيم حركة الجهاد الاسلامي فتحي الشقاقي المقيم في دمشق من مدينة القدس وعدم السماح لها بالاقامة فيها. وقالت مصادر اسرائيلية ان جهاز المخابرات ومكتب المدعي العام اتفقا مؤخراً على رفض الطلب الذي تقدمت به زوجة الشقاقي للسماح لها بالاقامة في موطنها الأصلي القدس في منزل عائلتها.

وكانت الشقاقي قد وصلت الى الأراضي المحتلة مع اطفالها الثلاثة في شهر تشرين الاول - اكتوبر الماضي، وتقدمت بطلب الى سلطات الاحتلال للسماح لها باستعادة بطاقة هويتها المصادرة والاقامة في منزل والديها. هذا وستبت المحكمة العليا الاسرائيلية في طلب الاعتراض الذي تقدمت به.

الزجاجية - كما حدث في نقابة المهندسين - وفرز الاصوات بعيداً عن الشرطة وبحضور مندوبي المرشحين.

لم نخالف الدستور

● هل يؤثر الهجوم الذي تشنه الحكومة على الاخوان تأثيراً سلبياً على ادائكم في الانتخابات؟

- نحن نمارس حياتنا وحقوقنا الدستورية كافراد ولكن الانتخابات تحتاج الى التجمع، وكل ما يقوم به الافراد الذين تتهمهم الحكومة بانهم «اخوان مسلمون» هو في اطار القانون كما ان لهم ايديولوجية معلنة منذ اكثر من نصف قرن ولن يجبرهم احد على تغييرها، كما انهم مقتنعون بأن هذه الايديولوجية هي ارقى للاسلام في العصر الحديث، وأرقى تعبير يلائم العصر، والاصل ان حرية العقيدة والفكر مكفولة بنصوص الدستور وحق الاجتماع بالآخرين ايضاً يكفله الدستور، واذا كانت الدولة تطلق على هؤلاء الافراد اسم الاخوان المسلمين فليس ذنبهم. كما ان هذا يعني عزل من ينتمي الى فكرهم سياسياً، ولا يناسب التوجه الديمقراطي للنظام ان يفرض العزل السياسي على بعض مواطنيه بتهمة الانتماء للاخوان المسلمين.

وزير خارجية بلد نفطي عربي مرشح لشغل منصب اكبر في بلده من ضمن تغييرات يتم التحضير لها على نار ازمة الخلافة التي تعصف بالبلد وتهدد استقراره. المنصب المتوقع للوزير هو الرجل الثاني في النظام. وتفيد معلومات «المحرر» ان مجلس العائلة منقسم حول هذا الموضوع، ففي حين تستبعده كتلة «الام الواحدة» التي تجمع فريقاً من كبار الأسرة الحاكمة، تقف الى جانبه الكتل الاخرى الاكثر عدداً وترى فيه مع عمه القادم على رأس السلطة الامل في انقاذ ما يمكن انقاذه.

الصراع الداخلي على الخلافة في البلد النفطي يشتد يوماً بعد يوم ويهدد بانفجار تراقبه واشنطن بقلق وتتخوف من ان يتجاوز حسابات الواقع، ليفرض واقعاً آخر.

عقلاء الأسرة ينصحون بتفادي الانفجار والاتفاق المسبق على صيغة الخلافة التي لن تخلو في تقدير المراقبين من العنف.

البعض يتوقع انقلاب قصر، احمر قليلاً، على غرار ما حدث من قبل!

لا حديث للناس في غزة الا النفوذ الاقتصادي والسياسي الذي يمارسه السيد خالد سلام على السلطة الفلسطينية. ويؤكد العارفون بالاسرار ان خالد سلام - وهو كردي عراقي - يمثل بعض الشركات الاسرائيلية التي تسيطر على المشاريع، وانه الممثل الوحيد للاسمنت الاسرائيلي الذي تستورده غزة. ويعتقد البعض ان هنالك صلة ما بين عمليات «التخريب» التي تقوم بها اسرائيل وعمليات «البناء» التي يقوم خالد سلام بتوفير الاسمنت لها.

ويردد العارفون اسم شخص آخر يقاسم خالد سلام النفوذ الاستثماراتي في حكومة الذات الفلسطينية هو السيد مروان كنفاني الذي يطلق الفلسطينيون عليه اسم مروان ابو كتف، بسبب ما يتردد عن معرفته من اين تؤكل الكتف! والجدير بالتنويه ان معلومات كثيرة تتوفر لدى «المحرر» حول هذين الالمعيين من رجال السلطة والاقتصاد الفلسطيني سنوافي القراء بها في اعداد قادمة.

يرجى من كل من يعرف شيئاً عنهما اضافته الى معلومات «المحرر» سواء ما يتصل بهما او بآخرين!!

اكدت معلومات خاصة بـ «المحرر» ان بلداً نفطياً كبيراً كان قد نسي سفيره في باريس لفترة طويلة، عاد فتذكره وقرر استبداله بعد ان مضى عليه في الخدمة زمن هو الاطول في تاريخ التمثيل الدبلوماسي.

المرشح الجديد للسفارة هو احد ابناء الأسرة الحاكمة، وهو موظف برتبة سفير في وزارة خارجية بلده، ويعتبر من الجيل الجديد الذي حصل على تعليم جيد. ويتوقع ان يكون احد الم ع السفراء العرب في الخارج.

وكانت تقارير كثيرة قد تلقتها عاصمة البلد الخليجي الكبير تتحدث عن فضائح السفير المسحوب المالية والاخلاقية، وعن صلات خارجية وداخلية له ليست فوق مستوى الشبهات.

تخريب الحكم الذاتي... اسرائيليا!

نجحت اسرائيل في تعطيل كل الاتفاقات التي سبق ان وصلت اليها سلطة الحكم الذاتي مع الشركات الاجنبية، سواء الاميركية منها، او الغربية، لتطوير مرافق الحياة المدمرة في غزة. وكان آخر تلك الاتفاقات اتفاق الهاتف الذي وقع عليه عرفات لمصلحة شركة اميركية، ووقع فاروق القدومي على المشروع ذاته مع شركة اخرى! غير ان اسرائيل عطلت التوقيعين والغتهما، وقررت ان شركاتها وحدها هي التي ستقوم بتنفيذ المشاريع في غزة، وان لها الافضلية المطلقة، لذلك بدأ بعض رجال الاعمال الفلسطينيين بالتوجه نحو اقامة شركات مشتركة مع اسرائيليين بهدف الحصول على بعض المشاريع مستقبلاً.

في الاسبوع الثقافي بجامعة الخرطوم

«مستقبل الاسلام» و«التطبيع» بين المهدي والترابي

الصادق المهدي: الفقه الموجود حالياً استنبط في ظروف لا علاقة لها بالظروف الحاضرة
حسن الترابي: لا نخاف «قائمة الارهاب» لأنها قائمة شرف... ولا نخاف رعاة البقر

كان الموسم الثقافي الثامن الذي احياه اتحاد الطلاب في جامعة الخرطوم، بمناسبة شهر رمضان المبارك، مناسبة لاحياء نشاطات عدة شاركت فيها شخصيات فكرية وثقافية وتميزت جلستها الافتتاحية بمحاضرة القاها السيد الصادق المهدي بعد احتجاب دام حوالي ست سنوات، اي منذ حزيران - يونيو ١٩٨٩. كما تميزت جلستها الختامية بمحاضرة للشيخ الدكتور حسن الترابي. حضرت «المحرر» جلسات الموسم الثقافي، وتقدم عرضاً ملخصاً لابرز ما ورد في المحاضرتين.

الصادق المهدي: اشكالية الانكفاء والتبعية

حسن الترابي: التهافت نحو اسرائيل

■ «مستقبل الاسلام في العالم»، هو موضوع محاضرة السيد الصادق المهدي. وقد تجاوز الحديث فيها عن الاسلام كحضارة وديانة وركز على الاسلام كنظام اجتماعي. ففي سياق تطرقه الى التحديات التي تعترض طريق الاسلام، لاحظ المهدي وجود تنافس بين الاسلام كايديولوجيا وباقي الايديولوجيات من علمانية الى قومية الى شيوعية. فقال ما معناه: من الخطأ القول ان الشيوعية قد انتهت، بدليل ان الصين، على سبيل المثال، ما زالت تعتنق الشيوعية. وهذا لا يعني ان الطروحات الشيوعية صحيحة بل على العكس. فالزعيم السوفياتي خروتشوف خاطب العالم من على منبر الامم المتحدة ورفع حذاءه وطرق به الطاولة وهو يصيح: التاريخ معنا وسوف ندفنه. فتبين انه كان على خطأ. والمفكر الاميركي فوكوياما، كتب بعد انتهاء الحرب الباردة ان التاريخ قد انتهى والأمر حسم لصالح النظام الاجتماعي الغربي بديمقراطيته ورأسماليته. والحقيقة - يقول الصادق المهدي - ان هذه التوقعات باطلة من اساسها و«الأيام بيننا».

وتطرق الصادق المهدي الى ظروف اندفاع الطروحات الاسلامية الى موقع الصدارة من جديد، فقال ان ذلك قد اتى قبل وبعد تنكيس بيارق القومية والافكار اليسارية، لأن المسلمين لم يتوقفوا يوماً عن الاعتقاد بصواب عقيدتهم. لكن الحيوية التي استعادتها الطروحات الاسلامية، بعد ١٩٦٧، انما اتت رداً على الهجمات العلمانية التي حاولت تفريغ الدين من محتواه. وما حدث على صعيد الاسلام حدث على صعيد باقي الديانات.

واعتبر الصادق المهدي ان مصير الاسلام كنظام اجتماعي رهن بجهود المسلمين وتضحياتهم واجتهادهم. وحذر من ظاهرة الاتكالية ومن وجود آفات في بلاد المسلمين لخصها كالآتي: التمزق الفكري والاستبداد والعنف. فالحروب اكثرها في بلاد المسلمين، وهي تمتد من الخليج الى اواسط اسيا، فالبوسنة، فالجزائر فكشمير، فالسودان، فمصر... حيثما يوجد مسلمون هناك دم مسفوح. ناهيك بآفة الفقر والظلم الاجتماعي.

ومن التحديات التي تواجه المسلمين في كل مكان، تحدي اشكالية الانكفاء والتبعية. الاول يقضي بالعودة الى الماضي، والثاني يقول بتقليد الآخرين. وطالب بحسم هذه الاشكالية على اساس منهج واضح للتعامل مع الماضي والتعامل مع الوافد. الاول يجب ان يقوم على الالتزام بالمسلّم به في الكتاب والسنة، وفي ما عدا ذلك فالأمر مفتوح للاجتهاد. والثاني يفترض التعامل مع الوافد في ميادين العلوم والتقنيات وتبادل السلطة سلمياً والانتاج في المجال الاقتصادي.

وبعد أن تناول الصادق المهدي موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية وقال ان الفقه الموجود حالياً استنبط في ظروف طويت ولا علاقة لها بالظروف الحاضرة... تحدث عن تجارب الطرح الاسلامي في كل من ايران وافغانستان والسودان. فقال: على الرغم من الايجابيات التي حققتها الثورة الاسلامية في ايران فان هناك ظروفاً جعلت العطاء محدوداً نتيجة الطرح المذهبي والاستقطاب القومي وغياب الاستصحاب العصري في القيادة الايرانية... واما افغانستان، فنراها، وللأسف الشديد، قد لعبت دور اداة من أدوات الحرب الباردة ثم توجهت البنادق الى صدور المجاهدين وانقلبت التجربة الى تجربة حزينة. يبقى السودان الذي عرف تجارب عدة منذ ١٩٨٣ حتى الآن مروراً بـ ١٩٨٦ و١٩٨٩. الأولى اخفقت. الثانية وئدت على الرغم من وجود محاولات للتطبيق الاسلامي. واليوم، نحن امام سودان واعد، وثمة حرص على التطلع الاسلامي ولكن يصعب على هذا التطلع ان يلعب دوره كقدوة للحركة الاسلامية الا اذا استطاع ان يعالج مشكلة الوطنية.

الشيخ الدكتور حسن الترابي اختتم الموسم الثقافي بمحاضرة عن الزمن العربي الحالي، وظاهرة التهافت العربي للتطبيع مع اسرائيل فقال: ان موقفنا من القضية الفلسطينية ليس وليد حدث عابر بل هو نابع من صميم ايماننا وديننا. ولاحظ الشيخ الترابي وجود فوضى في التهافت للتطبيع نتيجة لقلة الايمان وللتبعية العمياء خلف الارادات الاجنبية. ووصف المتسرعين بانهم من اتباع الملة الصهيونية وبأن قبلتهم غربية. وبعد استعراض «واقع الحال»، اعتبر الترابي ان من تمكنوا من حسم امر السلطة بالقوة سيثور عليهم المسلمون والعرب. فهذه القيادات لا تمثل الرعية ما دامت خدماتها تذهب للغرب. وأعطى مثلاً على ذلك ما حدث في السودان حيث أسقط رجل كان يتحكم ويحظى بدعم من الغرب وكانت قبلته صهيونية. فوعد بالغاء الشريعة ارضاء للغرب ولجون غارانغ... وما ينطبق على هذا الحاكم، ينطبق على عدد من نظرائه «الذين يسخرون المسلمين كالبعير خدمة للاجانب. فاصبح على يدهم كل قطر عربي يعتبر نفسه حضارة مستقلة لا تبالي بالجوار او بالدين او باللغة والتاريخ. فأضاعوا حدود الله، وحفظوا حدود الاستعمار وقدسوها!

وتابع الشيخ حسن الترابي مداخلته معتبراً ان اسرائيل ترى في الاصولية عدوها اللدود. ويساندها في ذلك عالم غربي هو اليوم في امس الحاجة الى عدو يحل محل العدو السوفياتي. ولاحظ ان دور بعض العرب قد سقط نهائياً في نظر الغربيين نتيجة تهافت هذا البعض على التطبيع مع اسرائيل. ولقد انعكس التردي العربي على مواقف دول الغرب الأوروبي. فبعد ان كانت هذه تساند ولو بحدود معينة، المطالب العربية انسجاماً مع القرارات الدولية، نراها الآن تبدل مواقفها بما يتناسب وتبدل مواقف أهل القبيلة. فهؤلاء يسهمون في اسقاط القرارات الدولية ويقدمون بعملهم هذا هدية ثمينة للعدو. بسببهم انقلبت الدول الصديقة الى الصف المعادي للمسلمين. اننا نشاهد ذلك يومياً في القارة الافريقية كما في غيرها من القارات، حيث تشرع الابواب امام المغتصبين الصهاينة وتقفل في وجه الحق المقدس بفلسطين.

وعلى الرغم من استعراضه المأساوي لواقع الحال، استبشر الترابي خيراً بالنهضة الاسلامية الراهنة وبالدعوة الوحدوية بين المسلمين وقدم مثالاً على ذلك الانجاز الكبير الذي تحقق في السودان: فقال:

الآن تقوم عندنا الشورى ولا مكان بيننا للقبليات والحزبيات... لقد تم تقسيم السلطة والمال على كافة انحاء البلاد بدلاً من تركيزها في الخرطوم كما حصل في الماضي. لقد أصبح اقتصادنا السوداني مستقلاً بينما كنا عالة على الآخرين نرتزق الاعانات من الغرب، ونعطل حدود الله ارضاء للغرب وغارانغ، وخوفاً من غضب اميركا. وكان السودان قد نسي شعار دولة الاسلام الاولى حتى قال البعض ان الشريعة لا تساوي المداد الذي كتبت به. اما الآن فلا نبالي بالعزلة لأن الله معنا ولا نخاف قائمة الارهاب لانها قائمة شرف ولا نخاف من رعاة البقر وكل العالم الآن يتساءل ويقول كيف لهذا البلد الضعيف ان يتحدث عن العزة والكرامة.

بانتظار حكومة المعارضة المغربية قريباً

حكومة الفيلالي الجديدة... لن تعمّر طويلاً

الرباط - ابو بكر الشريف

■ ما زالت حكومة الفيلالي الجديدة التي شكلت يوم ٢٧ من الشهر الماضي تتلقى الانتقادات من اوساط سياسية واسعة في الشارع المغربي، وعلى عكس العادة فان تشكيلها من احزاب الاغلبية النيابية هو مصدر هذه الانتقادات، حيث يصر المنتقدون على التشكيك في تمتع هذه الاحزاب بالاغلبية فعلاً.

وكانت احزاب المعارضة قد ركزت على هذه النقطة تحديداً عندما اشترطت لتولي الحكم، الذي عرضه عليها الملك الحسن الثاني مرتين، استبعاد وزير الداخلية السيد ادريس البصري من منصبه على اعتبار ان اجهزته هي التي لعبت الدور الاساسي في «منح» هذه الأحزاب صفة الاغلبية. وعلى الفور صدر بلاغ من القصر الملكي اكد تفهم موقف المعارضة لكنه اعتبر ان هذا الشرط يمس بالمؤسسات «المقدسة»، واعتبرت الاوساط السياسية ذاتها هذا التبرير محبطاً للآمال في التغيير الذي عبر العاهل المغربي عن انحيازه اليه عندما دعا البرلمان في منتصف تشرين الأول الماضي الى اقامة حكومة تناوب تنبثق عن ائتلاف وطني بين احزاب المعارضة ومن تشاء من الاحزاب السياسية تحت قبة البرلمان، وبالفعل جرت خلال الأشهر الثلاثة الماضية مشاورات حزبية في هذا الاتجاه، الأ أن الاصرار على المطالبة بازاحة وزير الداخلية ادى الى ارجاء أو الغاء هذه الحكومة وفق التصريح الرسمي المعلن.

وفي خطابه التقليدي بمناسبة ذكرى عيد العرش اوضح الملك الحسن الثاني في الأسبوع الماضي انه «سيثابر على بذل الجهود في سبيل اقامة التناوب الذي يمكن المعارضة من ادارة الحكم اقتناعاً بان الواقعية سوف تنتصر في النهاية.»

وذهب ابعد من ذلك عندما قال «ان الدستور رغم سمو مقامه ومكانته عمل بشري قابل دائماً للتطوير والتعديل اذا اثبتت التجربة ضعفه وهشاشته». وتعد هذه العبارات بمثابة انحياز آخر لمطالبة احزاب المعارضة باجراء تعديلات دستورية تضمن ان تعكس نتائج الانتخابات فعلاً الخريطة السياسية للبلاد.

وفضلاً عن ذلك قالت مصادر سياسية مغربية ان الملك الحسن اجرى محادثات مطولة قبل الاعلان عن هذه الحكومة، مع عميد احزاب المعارضة السيد محمد بوستة زعيم حزب الاستقلال، تناولت انتقادات المعارضة، مع الاطلالة على آفاق حكومة التناوب المرتقبة. واستخلصت المصادر من كل ذلك ان حكومة الفيلالي الجديدة ذات طابع انتقالي، وان عمرها لن يزيد عن عمر حكومته السابقة، أو عمر حكومة محمد كريم العمراني (اي ما بين ستة أو سبعة اشهر).

مصر

سيف الاسلام حسن البنا يتحدث لـ "المحرر" عن الانتخابات... والاخوان:

مطلوب لكل مواطن: موطن ورقم قومي وبصمة!

إبعاد الشرطة، الصناديق الزجاجية، الاشراف القضائي هي شروط نزاهة الانتخابات

■ تعتبر انتخابات البرلمان المصري القادمة اهم قضايا الساحة السياسية في مصر فهي تأتي في ظل توتر امني في صعيد مصر تتوالى احداثه منذ مدة طويلة وبعد سنوات قليلة من تجربة انتخابات الجزائر التي كانت بداية التطورات الدامية. ووسط هذا الجو المشحون يبدو واضحاً ان «الاخوان المسلمين» هم «الحصان الاسود» في هذا السباق فهناك اتجاه حكومي قوي للضغط عليهم ظهرت بوادره في اجراءات اتخذت ضد النقابات المهنية، وتصريحات معادية من قيادات سياسية، وحملة اعتقالات شملت كثيراً من قياداتهم، ومن هنا تأتي اهمية هذا الحوار مع امين عام نقابة المحامين واحد ابرز قادة حركة الاخوان المسلمين سيف الاسلام حسن البنا نجل مؤسس الحركة.

● هل تعتقد ان الشكل النهائي للانتخابات القادمة قد تحدد في شكل الانتخاب الفردي؟

- لا اعتقد، فرغم تصريح الرئيس مبارك الا انه قد يعدل عن موقفه اذا وجد اغلبية داخل حزبه، والملاحظ ان هناك تناقضاً بين تصريحات كبار المسؤولين، ولن يحسم الأمر حتى يفتح باب الترشيح رسمياً.

● هل تتوقع انتخابات تشريعية نزيهة؟

- ما تم في الانتخابات التكميلية التي جرت في (مينا البصل - الزرقا - بورسعيد) لا يبشر بخير وهذا كان واضحاً كالشمس فالدوائر اخليت من المندوبين والفرز تم في غيابهم. والمشكلة ان هناك جو عام سيء يتمثل في سلسلة من الاجراءات والقوانين التي صدرت مؤخراً والتي تحد من هامش الممارسة الديمقراطية فهناك قانون تعيين العمد في القرى وتعيين عمداء الكليات وقانون النقابات المهنية الذي عدل بحيث يعطي للسلطة القضائية حق انتداب موظفين اداريين تكون لهم السلطة الفعلية في الانتخابات وهذا التقدير الموقف تشاركنا فيه قوى سياسية اخرى.

● ما اهم الضمانات لنزاهة الانتخابات في نظركم؟

- اذا أردنا انتخابات حرة فلا بد من تنفيذ الرقم القومي، ومصلحة الاحوال المدنية بالتالي هي أول مصلحة تحتاج لاصلاح وأرى ضمها إما لوزارة العدل أو الى رئاسة مجلس الوزراء، ويضاف الى الرقم القومي ان يكون لكل مواطن موطن ثابت وأن يوقع في لجنته الانتخابية بالبصمة وهذا يحل مشكلة التزوير وكذلك مشكلة تفشي الأمية بين الناخبين، ولو ارادت الحكومة تنفيذ هذا المشروع لفعلت ذلك في ستة اشهر على الأكثر، واذا اقتضى الأمر فليتم تجنيد طلبة الجامعات في اجازة الصيف وحشد كل الطاقات لهذا المشروع فهو من أبجديات الاصلاح حتى لو ادى هذا الى تأجيل الانتخابات. والغريب ان الحكومة كانت قد طرحت مناقصة بين الشركات بالفعل لتنفيذ هذا المشروع بدوافع امنية وضريبية ثم عدلت عن تنفيذه فجأة حتى لا تتم الانتخابات على أساسه.

● هل يضمن الشكل الحالي للاشراف على الانتخابات نزاهة النتائج؟

- الاشراف القضائي لا يكون حراً الا اذا تم اختيار افضل العناصر من القضاء المصري من خلال تقارير التفتيش الفني مع اعطائها سلطات مطلقة ومرتبات جيدة وحصانة كحصانة رئيس الدولة، ولا نزاهة طالما اصرت الحكومة على اجرائها في الاقبية والدهاليز، ولا نزاهة الا بالصناديق

قانون الطوارىء مازال نافذاً منذ ١٤ سنة!

٦٠ ألف معتقل في السجون المصرية .. ولا تسأل عن السبب!

حين قال الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في ندوته الاخيرة بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ان الاحصاء المتعلق بعام ١٩٩٤ قد سجل وجود ٥٠ معتقلاً كل يوم في مصر، و٥ قتلى كل اسبوع، و٣ اعدامات كل شهر، فانه بذلك لمس الوتر الحساس للأوضاع المتردية في هذا البلد، وحجم انتهاك الحريات المستمر ليل نهار. ولكن هيكل لم يدخل في التفاصيل، حيث الصورة اكثر بشاعة، رغم كل محاولات النظام الحاكم تجميل وجهه امام العالم. وهذه هي الحقيقة بالارقام:

القاهرة - «المحرر»

تقول اخر تقارير منظمات حقوق الانسان ان اعداد المعتقلين في سجون مصر وصل الى ٦٠ الف معتقل بالاشتباه او على ذمة قضايا (وزارة الداخلية تقول انهم ١٧ الفاً فقط!!). وان سياسة التعذيب اصبحت في السنوات الخمس الاخيرة احدى السمات الاساسية بالسجون بحيث اصبحت مصر ضمن الـ ١٤ دولة الاكثر انتهاكاً لحقوق الانسان في العالم، حيث شهد عام ١٩٩٤ اختفاء ١٦ معتقلاً بشكل قسري وغامض!!

وقد قامت منظمة حقوق الانسان المصرية خلال عام ٩٤ بـ ٨١ زيارة للسجون، واكتشفت مقتل ٤ مسجونين، كما تلقى مكتب النائب العام ٥١ بلاغاً عن حالات تعذيب داخل السجون.

والغريب ان الاحكام الصادرة من محاكم امن الدولة العليا من ١٩٨١ حتى ١٩٩٤ قد ادانت اجهزة الامن لارتكابها جريمة التعذيب، وتمت تبرئة المئات على اساس انتزاع اعترافاتهم تحت وطأة التعذيب واشهر هذه القضايا قضية تنظيم الجهاد عام ١٩٨٢ حيث جاء في الحكم الذي اصدره المستشار عبد الغفار محمد «لقد ثبت للمحكمة ان اجهزة الامن اعتدت على غالبية المتهمين وقامت بتعذيبهم وانتزعت منهم اعترافات واحدثت بهم اصابات خطيرة استدعت نقلهم الى المستشفيات العامة» وكذلك الحال في قضية التنظيم الناصري المسلح عام ١٩٩٠، وقضية المحجوب عام ١٩٨٦.

هذا عن وضع المعتقلين داخل السجون، ولكن التحقيقات تؤكد ان هذا العرض انسحب الى داخل اقسام الشرطة حيث قام رجال الامن بقتل ٧ اشخاص عام ٩٤ تحت التعذيب. وبعد الادانات المستمرة من مكاتب ومنظمات حقوق الانسان تم انشاء «مكتب حقوق الانسان» يشرف عليه النائب العام وقد اعترف وزير الداخلية نفسه بالتعذيب حين اكد انه تمت محاكمة ٣٠ رجل امن بينهم ٢٧ ضابطاً، وتحويل ٥ منهم الى محكمة الجنايات بتهمة تعذيب المواطنين اثناء توقيفهم داخل اقسام الشرطة؟!

والغريب ان الحكومة اتجهت لبناء ٢٤ سجناً يتم تخصيص غالبيتها العظمى للمعتقلين السياسيين، وكان اخرها سجن «العقرب» شديد الحراسة الذي تم افتتاحه اوائل عام ٩٤ واقيم على نسق السجون الاميركية حيث التحكم الآلي في الابواب والزنازين ولا تتم الزيارة بين المسجون وزواره بشكل مباشر رغم مخالفة ذلك للقانون؟!

وقد شهد عام ٩٤ حملة اعتقالات حكومية جديدة ضد المعارضين، حيث تم اعتقال ٤ من عمال شركة غزل المحلة منذ اكتوبر ٩٤ واعتقال ٦ من عمال كفر الدوار اوائل يناير ٩٥. واعتقال القيادة الماركسية (صلاح عدلي) منذ عدة اشهر، وكذلك اعتقال ٢٧ من عناصر جماعة الاخوان المسلمين المحظورة منذ شهر ونصف، فضلاً عن حبس عادل حسين امين عام حزب العمل ٣٠ يوماً متصلة، فيما يعد استعداداً مبكراً من الحكومة لضرب معارضيها في الانتخابات التشريعية والمهنية المقرر اجراؤها هذا العام!!

وتمثل اخطر انتهاكات حقوق الانسان واغتيال الحريات في المحاكمات العسكرية التي اصدرت منذ عام ٩٢ حتى الآن ٦٢ حكماً بالاعدام. كان آخرها - في مطلع العام الحالي ٩٥ - باعدام اثنين في قضية محاولة اغتيال الاديب الكبير نجيب محفوظ، وقد تم تنفيذ العقوبة حتى الآن في ٤١ محكوماً!!

الفقيه القانوني د. محمد حلمي مراد نائب رئيس حزب العمل المعارض يضع يده على حالات انتهاكات حقوق الانسان وضرب الحريات في مصر، حين يشير الى ان قانون الطوارىء المطبق منذ ١٤ سنة يعطي الحكومة صلاحيات واسعة تتجاوز ما ينص عليه هذا القانون نفسه، كحالات اعتقال المواطنين بعد صدور الاحكام القضائية بالافراج عنهم بصفة نهائية، وكذلك سوء المعاملة داخل السجون مما يدفع رجال الشرطة في ظل الطوارىء الى الشطط في التعامل مع المسجون سواء السياسي او حتى العادي.

ويرى د. حلمي مراد ان الدولة نفسها تنتهك الدستور والمواثيق الدولية التي صدقت عليها، وتعمد الى محاولة تبرير شرعية الحكم لتحقق اهدافها في ارهاب المواطنين، مثال ذلك انتزاع بعض القضايا الجنائية من ولاية القضاء العادي وتقديمها الى القضاء العسكري.

والاخطر من ذلك ان الامر لا يقتصر فقط على الشرطة، والاجهزة العسكرية، بل يلاحظ ان نيابة امن الدولة وهي شعبة من السلطة القضائية ترفض الالتزام بما تنص عليه بعض القوانين، مثال ذلك انه لا يجوز حبس الصحفي احتياطياً في جرائم النشر بواسطة الصحف، ومع ذلك يتم احتجاز الصحفيين باقسام الشرطة مع المجرمين واللصوص، ويحبسون احتياطياً بشكل يتناقض مع قانون الاجراءات الجنائية وقانون نقابة الصحفيين!!

وقد ادت كل هذه الاوضاع غير القانونية الى خلق اجواء غير صالحة كان من مؤداها تولد ظاهرة العنف والعنف المضاد، ورفع السلاح ضد الشرطة.

ويتساءل اللواء سمير عيد مساعد وزير الداخلية الاسبق عن جدوى اي حديث عن الحريات في ظل وجود مجلس شعب مختار من قبل الحكومة عن طريق التزوير، ومن يدفع اكثر يدخل!! كما ان كل القوانين التي تمرر بداخله قوانين سيئة السمعة وتخدم الحزب الوطني الحاكم وحده.

ويسوق اللواء سمير عيد مثالاً على العقلية الامنية التي تتحكم في البلاد بصورة غير مقبولة انه قد تمت اقالته من منصبه كمفتش بوزارة الداخلية عام ١٩٨٢ في عهد وزير الداخلية حسن ابو باشا حين كتب في تقرير له ان المسجونين من اعضاء الجماعات الاسلامية في اعقاب مصرع السادات يتعرضون لتعذيب بشع داخل السجون وتنتهك ادميتهم واذا كان الحيوان يذبح بآلة حادة ويموت مرة واحدة، فان المعتقل يذبح كل يوم ٥ مرات من التعذيب بينما تجار المخدرات يعاملون كاباطرة؟!

الارهاب تصنعه الدولة!

اما المستشار يحيى الرفاعي رئيس نادي القضاة الاسبق فيشير الى ان ما يسمى بحوادث الارهاب من صنع الحكومة وهو لا يبرر استمرار حالة الطوارىء بل هو يزيد النار اشتعالاً.

واوضح الرفاعي ان ريغان ومن قبله كيندي في اميركا قد تعرضا لمحاولتي اغتيال، كما دخلت انكلترا حرب «فوكلاند»، ولم تعلن الدولتان حالة الطوارىء كذريعة لمخالفة الدستور واختلاق ما يسمى بالارهاب، واعلان الطوارىء في مجمله غير مبرر دستورياً وقانونياً ومن ثم ما يجري اعتماداً عليه يكون باطلاً وارهاباً حقيقياً!! ومن ناحية اخرى، فان ما يجري من ردود افعال لا يبرره ايضاً التمادي في الارهاب من جانب الدولة... وسواء كان الضحايا من المدنيين او من الشرطة فكلهم ابناء مصر ولا يجوز التمادي في اشعال الفتنة بينهم وعلى الجميع ايقاف تيار الدم الجاري فوراً.

هذا النموذج من الاعلانات يملأ صحف اسرائيل:

«مطلوب شاب لزوجتي» ... فمن يستجيب؟

الاعلان في الصحف الاسرائيلية

شهادات بألسنتهن حول التطبيع مع اسرائيل

راقصات مصر اكثر صموداً من السياسيين!

فيفي عبده: انا مش بتاعة سياسة لكن الاسرائيليين "حرقوا دمّي فكيف اذهب اليهم؟"
لوسي: "حاجة بداخلي تمنعني من الذهاب... يمكن حالة وطنية يعني"
نجوى فؤاد: "ماما فلسطينية والمسألة تحتاج وقتاً للتفكير"

الرقص موهبة وموقف، واحياناً سياسة!

... والراقصة ليست هي التي يرتعش صدرها ويتلوى جسدها ويهتز وسطها، لكنها القادرة على جعل زبائنها يرتعشون ويتلوون ويهتزون. وهذا هو الفرق بين راقصة واخرى.

والراقصات (من فئة ٥ نجوم) مطلوبات هذه الأيام بشدة في اسرائيل، لاضفاء اجواء من السخونة على التطبيع البارد، فربما يصلح الرقص ما افسدته السياسة، ويعلو «الطبل» على تهديدات الحرب.

وراقصات مصر رفضن بشدة حتى الآن كل العروض والاغراءات، واثبتن صموداً لم يرق اليه طابور طويل من السياسيين والمثقفين والمهرولين!

... وأوراق الملف اكثر من ساخنة ومثيرة، تنفرد «المحرر» بنشرها على لسان نجمات الرقص الشرقي في مصر.

فيفي عبده: الراقصة رقم واحد في الشرق الأوسط... وزعيمة الرقص الشرقي في العالم العربي، معظم روادها في الملهى الليلي بفندق شيراتون الجزيرة من الامراء والاثرياء والسياسيين ورجال الاعمال العرب.

تقول: انا فتاة «ومش بتاعة سياسة» ولا مثقفة حتى اذهب اليهم واتكلم مع اليهود او ازورهم في اسرائيل... وهذا الموضوع حساس جداً بالنسبة لي، فابنتي الصغيرة فلسطينية لان زوجي فلسطيني، ويمكن ان يرجع لبلده وياخذها معه، وان اذهب معهم كام.

جاءني العرض الاول ايام الرئيس السادات، ورفضت مع ان السادات بلدياتي، فهم ناس «حرقوا دمي» فكيف اذهب اليهم، ولكن لو طلبت مني بلدي ذلك فانا تحت امر البلد... وانا اعتب على الفنانين الذين ذهبوا الى اسرائيل لان البلد لم تطلب منهم ذلك، ولهذا لن اذهب مهما كانت الاغراءات المادية... والحمدلله «لست فاضية» بعد الظهر وعندي مسرح وجمهور.

٢ - لوسي: تحمل القاباً كثيرة، وتدفع ضرائب اكثر من مليون جنيه في السنة، احترفت التمثيل واصبحت نجمة سينمائية تحصل على جوائز.

تقول: عرض عليّ صحفي مصري كبير له علاقة بالاسرائيليين السفر الى هناك للرقص باجر مفتوح، لكنني رفضت، وكان ذلك في العام الماضي، ومنذ اسبوعين فقط تلقى مدير اعمالي عرضاً من «واحد اسمه الأشقر» لاقامة ٤ حفلات في اسرائيل مقابل ٢٥ الف دولار للحفلة الواحدة، والجزء الآخر من العرض هو ان اتولى تدريب الراقصات الاسرائيليات سواء في تل ابيب او القاهرة.

وتؤكد لوسي انها رفضت كل العروض «لان في حاجة بداخلي تمنعني من السفر الى هناك، يمكن حالة وطنية يعني»... ولكنها تؤكد - ايضاً - انه ليس عيباً ان يذهب الكتاب والصحفيون المصريون الى هناك حتى يعرفوا ويشاهدوا ويكتبوا، وحتى لا نظل «مقوقعين».

وعادت تؤكد: اذهب الى اسرائيل ليه؟! ما هي الناس بتاتي لي من كل انحاء العالم، ولن تذهب لوسي الراقصة او الممثلة الى هناك.

نجوى فؤاد:
لن افكر مهما كانت الاغراءات

٣ - دينا: قانونية تحمل ليسانس الحقوق وتعد للحصول على الماجستير. اختصرت الطريق الى الثروة عن طريق الرقص وليس المحاماة.

تقول: انهالت علي العروض للرقص في اسرائيل وكان اخرها من صاحب فندق، فضلاً عن عرض اخر من راقصة اسرائيلية اسمها «مازن اوزن»، طلبت مني الذهاب وافتتاح مهرجان للرقص الشرقي في اسرائيل، وتدريب بعض الراقصات الاسرائيليات.

ولكن الغريب في عرض هذه الراقصة انها «طمأنتني» واكدت «امكانيتها» تدبير امر سفري على جواز سفرها في بدون ختم او تاشيرة دخول او خروج عن طريق منفذ ايلات!

وعبرت دينا عن حيرتها ببساطة تصل الى حد السذاجة:

«لو ذهبت الى اسرائيل سيغضب مني العرب، ولو لم اذهب سيغضب مني العرب داخل فلسطين... والاعلام عندنا «يحرق» أي فنان يذهب الى اسرائيل... ولكن لو غلبت جانب السياسة فعلي ان لا اذهب، لان الوطن العربي لم يحصل على حقوقه بعد، ومعاهدة السلام لم تتم مع كل الدول العربية. والمفروض ان اتضامن معهم ولا اسافر».

وتضيف دينا: انا قلقة ومتخوفة ولا احب ان يضايقني احد، فقد سافرت الى اقاصي العالم، اما بالنسبة لاسرائيل فلست ادري كيف سيتقبل اهلي ذلك، وكذلك الصحافة والاعلام والمجتمع، خاصة وان عائلتنا فيها شهداء ماتوا في الحرب... لا بد ان افكر مليون مرة.

٤ - نجوى فؤاد: بزغ نجمها في الستينات ايام المد القومي المتدفق، والآن تنهال عليها العروض، ليس حباً في رقصها، وانما تعبيراً عن الحقبة التي عاشتها بايامها الحلوة والمرة.

بحسم قالت: لن افكر في ذلك مهما كانت الاغراءات... وهذه المسألة بالذات حساسة جداً بالنسبة لي، خصوصاً ان «ماما» فلسطينية، وعادت تقول: المسألة تحتاج وقت كبير للتفكير فيها.

٥ - فندية: من راقصات الموجة الجديدة التي تمزج بين الرقص والتمثيل.

تقول: «عرض علي السفر ثلاث مرات في العام الماضي عن طريق فنانين اسرائيليين، والدفع كله بالدولار والارقام مغرية جداً (لا تريد الافصاح عنها)». لكنها كانت تعتذر دائماً لانها مشغولة او لانها تفكر في الامر.

تضيف: لا افرق بين مسلم ومسيحي ويهودي ولا اكره احداً... لكني لا اقبل اي عرض غير مشروع او يضر وطنيتي وشعبيتي... واضم صوتي لصوت العزيز سعد الدين وهبة بالا يسافر احد من الفنانين المصريين حتى قيام السلام الشامل... والفنان الذي يسافر «بيضر نفسه» مثل مدحت صالح الذي منعوه من دخول ليبيا... فلماذا اخسر جمهوري بالذهاب الى اسرائيل؟

٦ - اورينتال ٩٤: اسم المهرجان الذي عقد في ايلات في كانون الاول - ديسمبر الماضي، واحيته مجموعة من الراقصات الشرقيات امثال ماجدة وجيهان وجليلة، جاء بهن مدرب الرقص المصري يسري شريف... وهن راقصات غير معروفات في القاهرة حتى في كباريهات الدرجة الثالثة... بالاضافة الى المغني احمد جوهر الذي تقاضى ٦ آلاف دولار عن حفلتين في اسرائيل. ولم تكن المرة الاولى التي يسافر فيها هذا المطرب المغمور، بل سافر عدة مرات الى اسرائيل عن طريق اصدقائه الفلسطينيين الذين تعرف عليهم في كازينوهات شارع الهرم... وعرفوه بدورهم على المهتمين بهذا الفن في اسرائيل.

ويقول جوهر عن زميلاته الراقصات في ايلات: جيهان كمال اميركية متزوجة من لبناني، وجليلة اميركية من اصل الماني، وماجدة من الاسكندرية وتقيم في المانيا... بينما مدرب الرقص يسري شريف فهو مصري مقيم في اميركا.

فيفي عبده:
اعتب على الفنانين الذين ذهبوا لاسرائيل.

٧ - محمد الشربيني: مدرب رقص بفرقة رضا للفنون الشعبية، يقول: زارني في عام ٨٩ ثلاثة من العرب الدروز في اسرائيل احدهم يدعى يعقوب وعرضوا علي ان اقوم بتدريس الرقص وعلم الحجريات، وهو تجسيد الرقصات الفرعونية على لوحات حجرية فرعونية وتحويلها الى تابلوهات راقصة في جامعة «اللد» مقابل ثلاثة الاف دولار شهرياً قابلة للزيادة.

ورفضت العرض لانهم يريدون ان يثبتوا انهم اصحاب حضارة وتراث فرعوني... وكانت محاولة مكشوفة للسطو على الفن المصري الفرعوني... اما سبب الرفض الاهم فهو انني كنت مجنداً في حرب ٧٣ وفقدت بعض اصدقائي في جبهة القتال... اما السلام الذي نشهده اليوم فليس سلاماً وعرفات وصل الى مرحلة الياس... فكيف اتعاون معهم؟

٨ - حسن السبكي: مدرب رقص ومصمم رقصات شرقية، حاولوا اغراءه لتدريب راقصات اسرائيليات... لكنه رفض بشدة، لانه تربى في الحسين وخان الخليلي وعاش في الاحياء الشعبية التي جعلته يعشق تراب مصر.

يقول: الفن رسالة، والقضية ليست مادية، بل اكبر من ذلك بكثير... فانا من الذين اشتركوا في حرب ٧٣ في سلاح المشاة الميكانيكي بالجيش الثالث الميداني، وارى ان زيارة اسرائيل تلغي حروباً وبطولات وتمسحها بجرة قلم.

اما الذين يتشدقون بالذهاب الى اسرائيل للتعرف عليها من الداخل، فيمكنهم ذلك عن طريق الصحف والكتب والنشرات، فانت تعرف نوع الميكروب دون ان تتعاطاه... وانا من مواليد الثورة المصرية التي حملت لواء مقاومة العدو المغتصب للارض العربية والفلسطينية... فكيف نصدق ان هناك سلاماً والارض ما زالت محتلة؟ فالمثل المصري العامي يقول: «الرجل تدب مطرح ما تحب» ويجب الا تطأ هذه الارض الا بعد استعادة حقوقنا كاملة».

«مطلوب شاب لزوجتي. السن ٣٠ سنة. طويل القامة. عريض المنكبين. متين البنية. يتعاطى مع النساء بارستقراطية ودبلوماسية. رقيق الطباع. يوافق على البقاء ليلاً في منزلنا».

ورد هذا النص في صيغة اعلان منشور في الصحافة الاسرائيلية. انه يعبر عن نفسه ولا يحتاج الى اي تفسير او تبرير اذ يجد القارىء، في القرب من هذا الاعلان، اعلاناً آخر يلغي اي اثر للالتباس الناتج عن حسن النية: يقول الاعلان الثاني: «مطلوب شاب لزوجتي تتوفر فيه المواصفات الآتية: قوي البنية. رياضي. هادىء الاعصاب. محب للنساء وتتوفر فيه مواصفات الفحولة»...

لقد كثر هذا النوع من الاعلانات في الآونة الاخيرة وتعددت «ادبياته» - اذا جاز التعبير - الى درجة ان بعضها اخذ يستخدم عبارات فاسقة تعكس حالات القنوط التي يعيشها بعض المتزوجين الاسرائيليين الذين يقدمون مكافآت مالية للشباب الذين يتجاوبون مع الاعلانات. ولقد برزت مع الوقت «وظيفة» جديدة هي وظيفة الـ «جيجولو» المعروفة في الغرب والتي بموجبها يمتهن بعض «الشباب» مهنة بنات الهوى ويعتاشون من خلال ممارسة البغاء وبيع اجسادهم. وتتزامن هذه المهنة مع استفحال الازمة الاقتصادية وتفشي حالة الاهتراء الاخلاقي. ومن الدلائل الاضافية على ذلك ان بعض الاعلانات يمهر بعبارة: «يرجى الاتصال على الرقم (...)». وغالباً ما يكون هذا هو رقم الهاتف الخاص في المنزل. واحياناً تجد ارقام هاتف العمل للزوج. اما الذين يؤثرون الحفاظ على درجة معينة من السرية، فتخص ادارة الاعلانات في الصحف شيفرة خاصة تتعرف من خلالها على المعلنين فتحيل اليهم اجوبة «الفحول» المكتوبة والمرسلة الى عنوان الصحيفة.

ثمة اعلانات تتضمن ما يسمى بـ «التمييز العنصري» اذ تطلب فحلاً اسود اللون، اي من يهود الفلاشا القادمين من اثيوبيا، او روسيا او اميركا. وهنالك اعلانات موجهة الى امرأة ورجل في آن، سواء اكانوا من المتزوجين ام من غير المتزوجين، من الاشخاص الذين يمارسون «التبادل».

كما ظهرت في الصحافة اعلانات، لا تقل فسقاً، مخصصة لاندية «التبادليين» التي اضحت تنبت كالفطر في المناطق الجنوبية من الكيان الصهيوني على مقربة من مدينة «ايلات». وهنالك اعلانات لفنادق خاصة تسوق «شباب الهوى». وتطمح هذه الاندية والفنادق الى مضاعفة مداخيلها مع ما تسميه بـ «الانفتاح الكبير» المنتظر حدوثه على «دول الجنوب» في مرحلة السلام.

ابرز رواد نوادي «التبادليين» هم من طبقة الاثرياء والمترفين وغالبيتهم من الغربيين. والجدير بالذكر ان هذه النوادي شائعة في دول الغرب حيث تعرضت مؤسسة العائلة الى الاهتزاز نتيجة اساءة استعمال الحرية وتدهور الاخلاق.

ويبقى السؤال، هل سيكون بمقدور اسرائيل «تصدير» هذه الظاهرة الينا مع رياح «السلام»، ومن سيدفعها... وكيف؟

توحيد مجدي

موسكو - غروزني

[illegible]

اذربيجان كسرت الحظر وبدأت بتقديم المساعدات العسكرية للشيشان. جيش الاحتلال الروسي يقطع اوصال البلاد ويدفع المقاتلين الى الجبال ليفرض عليهم حصاراً محكماً وليختبر انواع جديدة من السلاح منها... الكيميائية.

اعتبرها الروس دليلاً على تواطؤ الجوار القريب مع الشيشان... فيما اعتبرها الشيشان دليلاً على تضامن الاشقاء معهم. انها... الاسلحة التي وقعت في يد جيش الاحتلال الروسي عند خراج منطقة تشير نوريتشيه الواقعة جنوب «المكان المرعب»... غروزني. هناك، تصدى فصيل من قوم الشيشان لكتيبة من المدرعات الروسية، مدعومة من الطائرات والطوافات ومن تغطية مدفعية مركزة على عمق المنطقة، وظل الرجال يقاومون لمدة اسبوع حتى مقتل آخر رجل منهم. مات الرجال وبقي السلاح، قطعاً من الحديد، مفولذة مضشبة، ملطخة بالدماء... تعمد المحتلون تقليبها بحثاً عن تاريخ صنعها. ولما البحث عن التاريخ؟... لأن تاريخ الانتاج ولغة الطباعة يكشفان مصدر السلاح. وهذا ما يشد اهتمام الروس لانه يكشف لهم هوية الجهة التي تقدم السلاح لهذا الشعب المدهش بشجاعته، بتمسكه بتاريخه، بغيرته على سيادته، بتعلقه بالحرية.

ويطل الجنرال الروسي فيكتوركوت، المساعد الأول لقائد القوات الجوية الروسية، ليوجه اصابع الاتهام الى «الجوار القريب» فيقول ان الاسلحة التي وقعت في يد جيش الاحتلال انتجت في الماضي في حين ان الاسلحة المتوفرة عند الجيش الشيشاني من انتاج عامي ١٩٩١ و١٩٩٢. فمن اين اتت هذه الاسلحة؟... ويجيب فيكتور كوت: «يصعب علي ان اقول مثل هذه الاشياء. ان شراء الاسلحة وتسليمها لدودايف جرى عن طريق بعض الرجعيين وحتى يمكن القول عن طريق رؤساء بعض الدول. ويمكن تسمية اذربيجان».

البطل

اذربيجان تمد الشيشان بالسلاح عبر الاراضي الداغستانية حيث اوهم الاهالي جيش الاحتلال بانهم ليسوا في وارد المشاركة في الحرب، على الرغم من شجبهم لها وتنديدهم بجرائم الحرب التي يرتكبها هذا الجيش من خلال كل خطوة من خطواته او اجراء من اجراءاته... وهذا ما اعترف به اكثر من مسؤول روسي وكذلك داعية السلام والديمقراطية سيرغي كوفاليف. وللخطوة الاذربيجانية اكثر من مغزى: فعلى الرغم من التزام «مجموعة الدول المستقلة» الصمت، في قمة الماآتا الكازاخستانية قبل شهر ونصف، حيال جرائم الحرب التي تشكل العمود الفقري للاداء العسكري الروسي في الشيشان... على الرغم من ذلك، فان ما توصلت اليه البربرية الروسية من تفنن في الابادة الجماعية يثير غضب الاذربيجانيين وباقي اهل الجوار، من اشقاء مسلمين الى آخرين ايضاً. فتضطر سلطات حيدر علييف الى التجاوب مع رغبات الشعب.

ولقد استعرض امامي مسؤول اوروبي في احدى المنظمات الانسانية الناشطة في الشيشان وانغوشيا، عدداً من الوسائل التي يتبعها الروس في حملتهم الرهيبة في الشيشان، فقال: «تعلم الروس من معارك غروزني الطاحنة ان عليهم تلافي الالتحام بالمقاتلين الشيشان مهما كانت الظروف. انهم يقصفون بالمدفعية الثقيلة القرى والمدن. وفي الوقت نفسه يشارك الطيران في هذا القصف. ويتم تقطيع طرق المواصلات بين المدن والقرى الشيشانية بحيث لم يبق اكثر من عشرين بالمئة من الجسور. ويقومون بتطويق المدن والقرى من بعيد، ويعزلونها عن بعضها البعض ولا يتوقف القصف دقيقة واحدة. وتقوم طائراتهم برمي مناشير تحمل صور غروزني المدمرة وكلاماً يقول: هذا هو المصير الذي ينتظركم ان لم تستسلموا»... ويضيف المسؤول: «ما اعظمه... شعب الشيشان. كم يكره عبارة استسلام. فيتلافى ما يكرهه».

يقول الجنرال يفغيني بودكولزين، قائد القوات المجوقلة في جيش الاحتلال: «بعد ان قمنا بهز خلية النحل، علينا ان نلتقط كافة النحلات حتى ننتهي من هذه القضية حتى لو اضطرنا الامر الى ارسال المزيد من القوات»... ويعلق المسؤول في المنظمة الانسانية المشار اليها: «لا استبعد ان يستخدموا اسلحة كيميائية للابادة الجماعية. وهم يعملون على دفع المقاتلين نحو الجبال لعزلهم هناك واختبار انواع جديدة من الاسلحة عليهم».

حسن حمادة

لم يهدأ بعد قلق البعثة الدبلوماسية الروسية في العاصمة المغربية - الرباط - على اثر الانفجار الذي وقع في مقر السفارة اواخر شباط الماضي من قبل المواطن المصري خالد احمد محمود عوض، احتجاجاً على حرب الابادة الروسية لشعب الشيشان المسلم.

وكان خالد الذي يحمل جواز السفر المصري رقم ٨٧٨٧٨٩٤ قد زار القنصلية الروسية طالباً تاشيرة دخول واثناء ذلك عرض على القنصل مشكلة له مع زوجته الروسية الموجودة بمصر، ويبدو ان القنصل تفوه بما اعتبره خالد استفزازاً، فقام بشهر سكين في وجه القنصل الذي غادر مكتبه هارباً ليسمع اثر ذلك دوي انفجار، ولدى وصول السلطات الامنية للموقع وجد المواطن المصري غارقاً في دمه بعد ان انفجرت فيه قنبلة تقليدية كان يخفيها تحت ثيابه، وبقية القصة معروفة. ولقد السلطات المغربية قررت احالة الجاني الى القضاء بعد معالجته لكن يبدو ان الضربة الشيشانية في الراس الروسي جعلت رئاسة البعثة الروسية في المغرب تتخوف الى حد كبير، مما دفعها الى تشديد الحراسة فضلاً عن الاجراءات الصارمة المفروضة على دخول السفارة، او الاقتراب من جدرانها الخارجية.

بانضمام انقرة الى الوحدة الجمركية الأوروبية

[illegible]

«هل تستطيع أوروبا ان تحتفظ بهويتها في حال اضيف اليها ٦٠ مليون مسلم؟...».

هذا هو السؤال الذي يطرح، هنا وهناك وهنالك، في دول الاتحاد الاوروبي، كلما اثير موضوع دخول تركيا الى المجموعة الاقتصادية الاوروبية. ويأتي طرح السؤال بمثابة اجابة تبرر ابقاء «البوابة الاقتصادية» لاوروبا مقفلة امام «آسيا الصغرى». واذا كانت الهوية الدينية للمجتمع التركي هي العقبة الفعلية امام تحقيق طموح دولة اتاتورك العلمانية، فان المجموعة الاقتصادية الاوروبية تستمد من التعقيدات التركية الداخلية ومن الخلاف التركي - اليوناني حول قبرص، ومن المشكلة القبرصية، ما يكفي من الحجج لابقاء دولة الستين مليون نسمة خارج «المجرة» الاوروبية.

ولكن... قبل ايام، توصلت انقرة الى اتفاق مع الاتحاد الاوروبي يقضي بانضمام تركيا الى الوحدة الجمركية الاوروبية بعد مفاوضات استمرت ١٥ سنة. فابتداء من مطلع العام المقبل، ستسقط الحدود الجمركية امام البضائع والمبادلات التجارية وستعامل تركيا كدولة عضو في الاتحاد تتمتع بوضع قانوني مماثل لباقي الدول الاعضاء باستثناء... «التصويت». والتصويت هنا ليس «الاقتراع» بقدر ما هو المشاركة في القرار السياسي والمالي وفي مشروع القرار العسكري. التصويت هنا يعني «الهوية»، الهوية الاوروبية الاتحادية. ففي ضوء ما اتفق عليه حول الوحدة الجمركية، تكون تركيا، كدولة اسلامية، قد حصلت على ما يوازي بطاقة اقامة دائمة في الاتحاد الاوروبي. والفارق ما بين «الاقامة» و«الهوية» يبقى فارقاً شاسعاً اشبه ما يكون بذلك الذي يفرق ما بين الاجانب المقيمين في دول الاتحاد و... مواطني الاتحاد.

لقد احتاجت تركيا الى تاشيرة دخول كانت تمسك بها الجارة اللدود... اليونان. ترى، ما هو سبب موافقة اثينا على اعطاء انقرة هذه التاشيرة؟

مع ميثاق انضمام تركيا الى الوحدة الجمركية، بدأ التحضير لانضمام قبرص الى الاتحاد الاوروبي وحدد موعد لذلك في الاشهر الستة التي ستتبع المؤتمر الحكومي المخصص لادخال تعديلات واصلاحات على المؤسسات الاتحادية عام ١٩٩٦. بمعنى آخر، لقد جرت مقايضة ما بين انقرة واليونان بواسطة... الاتحاد. وهنا يبرز سؤال جديد: ما تأثير انضمام قبرص، الى الاتحاد، على المشكلة القبرصية بشكل عام خصوصاً ان الدول الاوروبية لا تعترف بتقسيم الجزيرة وتتعاطى مع حكومة نيقوسيا كممثل شرعي للجزيرة باكملها، بطائفتيها اليونانية والتركية؟؟..

من المؤكد ان الاتحاد الاوروبي سيلعب دوراً هاماً في البحث عن حل للمشكلة القبرصية من منطلق عدم قابلية الجزيرة للتقسيم... اي من منطلق الرفض المطلق للابقاء على الوضع الحالي ووجود جمهوريتين على ارض قبرص. سيتعاطى الاتحاد الاوروبي مع هذه المشكلة كمشكلة داخلية تختلف في هويتها عن المشكلة اليوغوسلافية، على سبيل المثال. لكن حل المشكلة القبرصية باشراف الاتحاد الاوروبي سيحمل معه الى منطقة شرقي المتوسط معطيات جغرافية - سياسية وجغرافية - استراتيجية جديدة لن يقف الاميركيون امامها مكتوفي الايدي بل سيتحركون من منطلق حماية وضعهم المتميز وهيمنتهم الستراتيجية على المنطقة، هم، الاميركيون، الذين يتخذون من المشكلة اليوغوسلافية اداة عمل لاضعاف الاتحاد الاوروبي ولتأكيد دورهم على الساحة الاوروبية عبر حلف شمال الاطلسي. وعلى الرغم من دخول قبرص الى الاتحاد، فان تركيا ستكون المحاور الاساسي للمجموعة الاوروبية في سياق البحث عن حل يعيد الى الجزيرة وحدتها السياسية في صيغة فيدرالية لم يسقطها الاتراك من حسابهم وان كانوا سيحتفظون بها كورقة يستخدمونها على طاولة المفاوضات فينتزعون بواسطتها الهوية الاوروبية التي طالما حلم اتاتورك بحيازتها.

«ان القوات المسلحة التركية هي الاكبر، بعد القوات الاميركية في حلف شمال الاطلسي. وطيلة عقود من الزمن، تحملت هذه القوات اعباء حماية اطول حدود مشتركة مع المعسكر الشيوعي فتميزت بذلك عن باقي الحلفاء الاطلسيين»... تقول تانسو تشيلر، رئيسة الحكومة التركية. والاميركيون يعرفون ذلك قبل غيرهم، وسيقفون الى جانب الاتراك لتقوية «جبهة الاطلسيين» داخل الاتحاد الاوروبي. وفي مطلق الاحوال، ان ردود فعل الاميركيين على التغيير النوعي الذي سيطرأ على التشكيل الجغرافي - السياسي لشرقي المتوسط... ردود الفعل هذه ستظهر على ساحة المشرق العربي على شكل مزيد من الضغوط والمواجهة.

تانسو تشيلر: «آسيا الصغرى» في اوروبا

السودان يكذب معلومات صحيفة "لوموند"

نفت سفارة السودان في باريس ما نشرته صحيفة لوموند الفرنسية بتاريخ ٩ الجاري، من ان احد افراد المجموعة الاسلامية التي طردت من فرنسا باتجاه بوركينا فاسو في شهر اب ١٩٩٤، قد صرح لوكالة الصحافة الفرنسية يوم الثلاثاء في ٧ اذار الجاري ان السلطات في ادالها دوغو تفكر بترحيل المجموعة الى السودان بضغط من الحكومة الفرنسية.

وقالت السفارة في بيان رسمي انها «تكذب المعلومات العارية عن الصحة تماما تكذيبا قاطعا، وتؤكد انه لم تتلق الحكومة السودانية اي طلب حول هذا الموضوع».

وجهة نظر

مسرح العرائس السياسي يثير الاضطراب في انتخابات الرئاسة الفرنسية

في الوقت الذي ترتفع فيه اسهم جاك شيراك في استطلاعات الراي العام، على منافسه ادوار بالادور، بدأ السياسيون الفرنسيون يتساءلون عن جدوى «تظاهرة ثانوية»، اصبحت جزءاً من التقاليد السياسية الفرنسية: «هل آن الاوان لمنع «مسرح العرائس الفرنسي» الذي يسخر من كل المرشحين للرئاسة، مساء كل يوم على شاشات التلفزيون؟؟».

■ قد تبدو القضية، اذا ما نُظر اليها من الخارج، فكاهية او ثانوية، ولكنها اخذت ابعاداً خاصة في فرنسا، ولسبب بسيط: ان الدمى المصنوعة من المطاط التي تقلد المرشحين لرئاسة الجمهورية بدأت تثير الاضطراب في الحملة الانتخابية الفرنسية من خلال الصور التي يمكن ان يكونها المشاهدون عن هؤلاء المرشحين. ومعروف ان البرامج التلفزيونية المشابهة - مثل الموبيت شو البريطاني - تستهدف اضحاك المشاهدين بالاعتماد على تقديم صور كاريكاتورية ساخرة عن الشخصيات المشهورة، في الرياضة، في السينما والمسرح، وفي عالم الصحافة، وبشكل خاص، في عالم السياسة. وقد تصاعدت حدة المناقشات حول هذا النمط من السخرية، ولم تعد باريس تتحدث الآن الا عن هذه الدمى. وهناك برنامجان شهيران يستأثران بمتابعة الجمهور الفرنسي، برنامج «قرقوزات الاعلام» ويعرض على شاشة «القنال بلوس» وهي محطة خاصة، ولا يمكن متابعتها الا بعد دفع الاشتراك، ولكنها اباحت مشاهدة هذا البرنامج في الساعة الثامنة من مساء كل يوم لكل الناس دون دفع، وبرنامج «مسرح البلهاء» الذي تعرضه القناة الاولى من التلفزيون الفرنسي، وهي الاكثر شعبية، والتي تحظى باكبر عدد من المشاهدين.

يختفي كل رجال السياسة، بدءاً من الساعة الثامنة الا ربعاً مساء ويستحيل الاتصال بهم في هذا الموعد، اذ يطيب لهم ان يشاهدوا انفسهم، وقد انقلبوا الى دمى متحركة، ولكنهم يتكتمون على شيء من الغيظ وان كانوا لا يبوحون به علانية، خصوصاً بعد ان اصبح البرنامجان شعبيين جداً. انهم يفضلون الصمت، وعدم المجاهرة برفضهم، خشية ان يتهموا من قبل اجهزة الاعلام بانهم يسعون الى فرض رقابة، على نحو ما، من جهة، وخشية ان ترتفع لهجة السخرية منهم على الشاشة، بعد انكشاف تململهم، من جهة ثانية. والملاحظ ان ما يجري على السنة الدمى هو دقيق للغاية، ومستساغ جداً، وصحيح الى حد بعيد، مما يعطي للانتقادات التي يتلفظون بها مصداقية طاغية وجدية يتعذر التخفيف من وطأتها عند عامة الناس. بل ان اكثر من سياسي فرنسي بارز صارحني انا شخصياً بأنه تعرض للوم من قبل المشاهدين بعد ان نُسبت له تصريحات على لسان الدمى المتحركة. ويمكن القول ان بعض الفرنسيين بدأوا يخلطون بين الشخصيات السياسية والدمى الكاريكاتورية التي تمثلها على الشاشة. وقد ثبت بان برنامج «قرقوزات الاعلام» يجرح بعض رجال السياسة المعروفين. حتى ان وزير الدفاع الحالي، فرانسوا ليوتارد الذي لا يخضع لمعاملة خاصة في البرنامج، قد صرح بعد انتحار رئيس الوزراء السابق بيير بيريغوفوا (وهو لا ينتمي الى ذات الحزب): «ان رئيس الوزراء المنتحر بيير بيروغوا هو اول ضحية لاصحاب الثقافة الحديثة. انه يمثل، وعلى طريقته، الهولوكوست القادم، لا الهولوكوست القائم على الكراهية والحقد، وانما القائم على السخرية، وهي اكثر تواضعاً وتهذيباً من الكراهية».

المرآة المضخمة

والحقيقة انه لم يجرؤ مسؤول سياسي على مهاجمة مَن هم وراء هذه الدمى، بقدر ليوتارد. انها لا تهتم الا بابراز عيوب ومقابح السياسيين - طالما ان الهدف الاساسي هو الاضحاك - ولم تتحدث قط عن محاسنهم. انها اقرب ما تكون الى المجاهر التي تضخم المثالب وتبرزها ببراعة ودهاء ومصداقية، حتى انه يحق لنا ان نتساءل: «الا يقلد السياسيون الدمى بحكم ادمانهم على رؤية البرنامج؟!!».

وتشير الاحصاءات الى ان ما يقارب الملايين الثلاثة من الفرنسيين يشاهدون برنامج قراقوزات الاعلام على شاشة القناة «قنال بلوس»، وان ما يقارب الملايين الستة ينتظرون كل مساء برنامج «مسرح البلهاء»، ويعرب الكثير من المراقبين عن قلقهم من افتتان الفرنسيين، الى هذا الحد المسرف، بالسخرية من زعمائهم، ويتساءلون، وفي شيء من الجدية «الا تشكل هذه السخرية من الحياة السياسية بشكل عام، خطراً على الديمقراطية ذاتها؟». على اية حال، لا يمكن ان يتحمل المرء مثل هذا الكاريكاتور الجارح، وهذه السخرية اللاذعة بالحياة السياسية الا في ظل ديمقراطية متجذرة وقوية. لقد شاهدنا مؤخراً، في احد البرامج، الرئيس ميتران في عربة خاصة بالمصابين بالعاهات، وجاك شيراك يتنزه وفي يده عصا صيد، بعد ان تثاءب من الضجر، وارتدى ثياب «الجوكينغ - التقافز الخفيف» وجيسكار، رئيس الجمهورية الاسبق، ويقدم دوماً كعجوز متعب يمد اذنه بسبب ضعف السمع عنده، وساركوزي، وزير المالية - وهو الدينامو المحرك لبالادور، رئيس الوزراء - وبيده ريشة صغيرة، يستخدمها لازالة الغبار عن حذاء سيده، رئيس الوزراء. واذا كان بعض المراقبين يظهرون قلقهم من الثقل الكبير الذي اتخذته مثل هذه البرامج، وخاصة برنامج «مسرح البلهاء»، فهذا عائد، بالدرجة الاولى، الى ان الشباب يدمنون على مشاهدتها وليس لديهم عن الحياة السياسية الفرنسية الا صورة كاريكاتورية مشوهة، وهذا امر على غاية من الخطورة في اوقات الانتخابات، ولكن بلداً ديمقراطياً عريقاً مثل فرنسا لا يجوز ان يخشى من هذا الخطر، وعلى الفرنسيين ان يتعودوا على هذه السخرية الجارحة، وان يتعلموا مشاهدة ما يعرض على شاشة التلفزيون بشيء من برودة الاعصاب. ولعل هذا ما دفع عالماً في الانتربولوجيا «جورج بالانديه» الى القول: «كل المجتمعات اتخذت اجراءات محددة لتحويل او ايقاف او تجاوز العمليات المتفجرة التي قد تسبب الاضطراب، ومن هذا المنطلق يمكن ان يندرج المشاغبون، المهرجون، وندماء البلاط في هكذا اطار»، وهذا ينطبق على مسرح البلهاء ايضاً.

ويمكن ان نضيف حججاً اخرى: فاذا كان بلهاء المسرح ينفذون القرف من السياسة، خاصة عند الشباب، واذا كان يتوجب ان يكون التعامل مع السخرية بشيء من الحذر، خصوصاً اذا استهدفت الاشخاص، فان الدمى المجسدة للشخصيات السياسية لا تقدم صوراً كاريكاتورية مباشرة عنها وانما الصورة التي تقدمها هي عن نفسها في الحياة العامة وعلى شاشة التلفزيون. ولقد نزعم ان مسرح البلهاء يلعب دور صمام الامان في ديمقراطية معاصرة، ان يصرّف الانتفاضات المكبوتة وهيمانات الراي العام في اقنية خاصة، ويحافظ على علاقة او شكل علاقة بين رجال السياسة والمواطنين.

حملة انتخابية خفيفة الدم

ومهما يكن من امر، فان بلهاء المسرح، على الرغم من شراستهم، ليسوا بثوريين، انهم يقتاتون من السياسة، ويساندون النظام السياسي القائم. انهم ليسوا بفوضويين ايضاً. اذ يهاجمون السياسيين ولكنهم لا يهاجمون النظام السياسي، وهذا فارق مهم واساسي. انهم يزيلون صفة القداسة عن السياسيين، وينزلونهم من عروشهم، ويجعلونهم كائنات قريبة الى النفوس. وحينما خان شيراك عدد كبير من اصدقائه القدامى الديغوليين، رأيناه يتنزه على الشاشة، وفي ظهره خنجر، وهو يردد: «لا ادري ما الذي حدث، ولكنني اشعر بان هناك من ينخزني في ظهري». وبدا جلياً ان هذا الرجل الذي يقال بانه سلطوي الى ابعد الحدود، قد اصبح فجأة انساناً عادياً كبقية الناس، يتألم من خيانة الاصدقاء، ولانه كان يتألم، ويشعر بالوحدة، فقد ظهر عطوفاً، حلو المعشر. اما بالادور الذي يقدم دوماً واثقاً من نفسه ومن قوته فقد انتهى به الامر الى ان يصبح مزعجاً وغير كفؤ. وكان هذا التبدل في الصورة من تأثير حضور الدمى الصغيرة، التي تشوه كل شيء، ولكنها تبقى ملخصة للصور التي ترسمها للشخصيات السياسية العاملة على الساحة.

على اية حال، لبفضل هذه الدمى اصبحت المعركة الانتخابية على رئاسة الجمهورية اكثر امتاعاً ومرحاً.

دومينيك جربو،
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

خطة اميركية لخوض حربين في وقت واحد!

واشنطن - «المحرر»

■ يدور في اوساط وزارة الدفاع الاميركية، وبعض معاهد الابحاث المحافظة في واشنطن، نقاش عن مدى قدرة القوات الاميركية على خوض حربين في الوقت نفسه. والملفت للنظر في هذا النقاش انه يدور حول حرب جديدة ضد العراق وحرب ضد كوريا الشمالية في آن، على ان تأخذ الحربان في الاعتبار الموازنة الدفاعية للولايات المتحدة والبالغة ٢٥٢ مليار دولار، وهي بطبيعة الحال اكبر ميزانية عسكرية في العالم.

ويتبين من حيثيات المداولات ان الولايات المتحدة تملك قوة من المدرعات يفوق عددها عشرة اضعاف عدد مدرعات العراق وكوريا الشمالية مجتمعة. اما في مجال سلاح الجو فان عدد المقاتلات الاميركية يفوق عشرين ضعفاً عدد المقاتلات العراقية والكورية الشمالية. هذا من حيث العدد، دون الاشارة الى مستوى التفوق النوعي الهائل للاسلحة الاميركية من الطائرات والمدرعات والصواريخ التكتيكية والستراتيجية ووسائط الانذار المبكر واقمار التجسس واجهزة تعطيل الرادارات...

لكن اوساط البنتاغون لا تحبذ كثيراً هذه الفكرة وتعتبر ان عدم توفر الاستعداد اللازم، لخوض حربين في آن، يحول دون تنفيذ مشروع من هذا النوع. بيد ان الشغل الشاغل للباحثين في هذا المجال هو: ماذا لو فرضت الحربان على الولايات المتحدة كامر واقع ينبغي التصدي له بسرعة قصوى؟

فالمبالغ المطلوبة من اجل نشر القوات وتوزيعها على محاور القتال للقيام بمهمة «حربين توأمين» يصعب توفرها بلمح البصر، اذ انها غير ملحوظة الموازنة التي وافق عليها الرئيس كلينتون من خلال برنامج «اسفل الى اعلى». ويعني ذلك ان الرئيس سيجد نفسه مضطراً، بضغط من العناصر الجمهورية المحافظة التي تسيطر على مجلسي النواب والشيوخ، الى زيادة المخصصات العسكرية من اجل بناء القوة القادرة على خوض غمار حربين في الوقت نفسه.

فلقد حمل الجمهوريون معهم الى الكونغرس برامج ومخططات تتطلب صرف المزيد من المليارات للاغراض العسكرية في حين يفضل الديمقراطيون صرفها في برامج اجتماعية لتحسين الوضع المعيشي للطبقات المتوسطة والفقيرة في الولايات المتحدة.

وتقول مؤسسة «هيريتاج فاونديشن» المحافظة، في دراسة نشرتها يوم الاثنين ٢٧ كانون الثاني - يناير الماضي، ان القوة المقترحة في برنامج «اسفل الى اعلى» ستكلف اكثر بكثير مما كانت الادارة الاميركية تتوقع. والجدير بالذكر ان تحركات الجيش العراقي في تشرين الاول - اكتوبر الماضي كان لها اثر كبير في تدعيم موقف المحافظين الذين رفعوا مجدداً شعار: «نفط الخليج ما زال في خطر».

منبر حر

«المحرر» التي وضعت شعاراً لها «صرخة الحق في زمن الصمت»، حريصة على ان تفتح صفحاتها لاصحاب الراي الحر من كل الاتجاهات والميول، وهي جادة في دعوتها الى الحوار النزيه والمسؤول، ولا تشعر باي احراج عندما تنشر اراء تخالفها، ولا تتفق مع طروحاتها. «المحرر» ستخصص ابتداء من هذا العدد، صفحة كاملة لـ «المنبر الحر»، تنشر فيها الرسائل التي تردها من القراء والمثقفين والباحثين، دون تعديل او مراقبة، ولا تشترط في النشر الا الموضوعية والدقة العلمية، ولن تراقب او تحذف ما يرد في هذه الرسائل.

موقف مغلوط من الاسلام؟

سامي عبد الحميد

■ بارك الله فيكم لما تقومون به من جهود في سبيل قول الحق في هذا الزمن الصعب ولما تكتبوه من مقالات جيدة في زمن كثر فيه الخونة وكثرت فيه الاقلام المأجورة.

اما بعد، فاني من قراء المجلة الحريصين واني اتابعها منذ سنة تقريباً، ولان البعض ينتقدكم لسبب او لأخر، فقد رأيت ان اوجه اهتمامكم لبعض الأمور التي قد تكون غابت عنكم.

من هذه الأمور، اولاً: ان مقالاتكم جيدة ولكن البعض منها يتخذ موقفاً سيئاً او مغلوطاً من الاسلام، وهذا مرفوض، نظراً لان دين العرب هو الاسلام، وما قامت الدولة الاموية ولا العباسية الا بسبب قوة الاسلام ونصرة الله لها.

الامر الثاني هو انكم تركزون على بعض الحكام العرب (وخصوصاً دول الخليج العربي) وتكادون لا تذكرون الباقين مع انهم ليسوا باحسن من حكام الخليج، بل اسوأ في كثير من الاحيان.

ملاحظة: ارجو ان تنشروا هذه الرسالة او على الاقل ان تنشروا ردكم عليها في العدد الذي ستصدرونه في ١٩٩٥/٢/١٢، وبعكسه ساعتبر ان رأيكم هو الرفض لما جاء فيها.

البحث عن جنس الملائكة

رضا المرج

■ اقرا «المحرر» من حين لآخر، واعترف طائعاً مختاراً انها اصبحت تحتل مكانها المرموق بين مختلف وسائل التجهيل والتخلف، وتلعب دورها المرسوم في ابعاد هذه الامة عن لعب دور حضاري في عالم اليوم.

«المحرر» اصبحت «اصولية»، الحمدلله الذي هداكم... مشكلة الأمة العربية هي في الحقيقة «متى ولد المسيح، هل ولد في ٢٥ ديسمبر ام لا؟

مشكلة العرب في امثالكم من انصاف او ارباع المتعلمين الذين تستهويهم الحضارة الغربية ويبقون قاصرين عن الانتماء، او لعب دور فاعل فيها فيعودون الى اصوليتهم الدفينة ويبرزونها حقداً على الغرب والمسيحيين.

تقضون اوقاتكم في البحث عن جنس الملائكة، وهل السواك افضل ام فرشاة الاسنان وهل يجوز الوضوء باليد اليمنى ام باليسرى؟!!

لا مانع! لتبقوا كما انتم سارحين في غيبوبتكم وابحثوا بين بعضكم لتتاكدوا من ميلاد المسيح.

المسيحية يا صديقي خرجت من هذا النفق المظلم، وتعيش الحاضر والمستقبل منذ زمن طويل بينما انتم لا زلتم تصرون على العيش على ضفاف التاريخ وفي صحاريه.

افعلوا ما شئتم وساهموا ما استطعتم في تجهيل هذه الأمة وهذا الانسان العربي المسكين - الذي ترسلونه حيناً الى الموت - واحياناً الى ظلمات التاريخ، هذا الانسان الذي اصبح اسير تخلفكم، وسجين تفاهاتكم وتفاهات منظريكم.

الانتماء الى جيل الرفض

ابو العبد الله

■ لي شرف الانتماء الى قراء جريدتنا الغراء «المحرر»... فمقالاتكم وأراؤكم ليست بوليد لضميركم وانتمائكم العربي وحدكم - بل هي صدى امة عطشى لحريتها - برداء اسلامي... او برداء عروبي.

فمقالاتكم ما هي الا كلمات رددناها سوياً، وسجل سطورها صناع ملحمة هذا العصر... وكل العصور... ابناء الرفض والثورة والانتفاضة.

لي شرف الانتماء الى شعب صنع ويصنع مجداً للامة كلها... الانتماء الى جيل الرفض... جيل الانتفاضة الثورة... التي لم تنته كما قدر لها اصحاب الهامات المنهزمة... والذيول المنغمسة حتى النخاع في بارات باريس ولندن وتل ابيب... ومعهم صاحب النفق المظلم!!

لم يكن هدف الشهداء والجرحى والمعتقلين بلدية اريحا بحدودها المقزمة... ولا بلدية غزة بمخيماتها العطشى لشمس وهواء وماء.

بل العهد والقسم الذي قطعوه على انفسهم، ومضوا من اجله... بأن تعود فلسطين كلها... ان تعود الناصرة... وصفد وغزة - والجليل والقدس ونابلس.

أنا معترض يا أخ حسن!

ابو مصعب

■ في مقاله «بين موقف وايزمان ومبادرة ليفي» المنشور في صفحة ١٢ في العدد ٢٨٩/٤٧ من «المحرر» يقول الاخ حسن حمادة: «عالم عربي قاد الياس شعوبه الى التعلق بالطروحات الاصولية...».

حقيقة انني صدمت وانا اقرأ هذا الكلام... لان هذا المفهوم جد خطير ولا ينبغي ان يتم تمريره الى القارىء العربي وعبر صفحات «المحرر»!!

اعذرني يا اخ حسن، فانا لا اكشف سراً عندما اقول لك ان مبتدع هذا المفهوم هو اسحق شامير، حيث قال ذلك بعد ان اقلقته ظاهرة انتشار الاصولية التي بدأت تكيل له ولجنوده المذعورين الضربات الموجعة سواء في الجنوب اللبناني او في الاراضي المحتلة ٦٧ او حتى في عمق الكيان الصهيوني، كل ذلك دفعه الى ان يطمئن شعبه المرعوب مفسراً هذه العمليات وانتشار الاصولية بأن ذلك مرده الى الياس الذي يعيشه هؤلاء من تردي اوضاعهم!!

ان ظاهرة الاصولية، لا يملك احد الحكم عليها جزافاً وبهذه السهولة، سواء كان رئيساً لوزراء اسرائيل او احد حكام العرب، او حتى كاتب في «المحرر»... فمن اراد امانة التبليغ، والحقيقة غير المشوهة، فليدرس هذه الظاهرة جيداً قبل ان يُسرب مفاهيم مغلوطة حولها واحكاماً لا تستند الى برهان او الى واقع.

هنا اتساءل: هل الياس هو الذي يدفع بمئات الالوف من الشباب ليعمروا بيوت الله ام هو الياس الذي جعلهم يرفضون كل البدائل والمناهج والأطروحات التي جاءتنا عبر مصارف الشرق والغرب فما زادتنا الا تمزقاً وتشرداً وتبعية؟!

هل اليائسون هم الذين يعودون الى اصولهم وجذورهم، الى مجدهم وعزتهم وكرامتهم، رافضين حلول الاستسلام والتطبيع؟ هم واحرار العروبة مترجمين هذا الرفض الى عمل؟

اذا كان الامر كذلك، فعذراً الى شهيدي نتانيا والى شهداء الجنوب، عذراً الى عشرة آلاف اصولي يائس في سجون اليهود والى اضعاف اضعافهم في سجون وطني الكبير!!

ولتهنأ امتنا بقطعان القتاليين السائرين نحو مذبح الحل السلمي والتطبيع الملتصقة ذيولهم باقدام الغرب والمستعمر... يسبحون بحمد اسرائيل ليل نهار...

لكي يكون الحوار مجدياً

المحامي ادوار حشوه

■ قرأت في عدد «المحرر» (١٩٩٥/٢/١٣) مقال الاستاذ نهاد الغادري عن (السلام الممكن والسلام المفروض) وتوقفت عنده.

دعوة الاستاذ الغادري للحوار حول موضوع السلام قضية تستحق الاهتمام وهذا ما شدني للمساهمة فيه.

لقد افتقد المجتمع العربي الحوار ليس حول السلام ولا حول الحرب فقط بل افتقده في الاخلاق والحريات وفي العمل السياسي وأحياناً في اصغر القضايا.

كل قضية يدور حولها حوار، هي بالتأكيد افضل من قضية يفرض فيها الحل من فوق على انه الحق وما عداه هو الباطل.

لقد شبعنا ادبيات عن عصمة الحكام، وعن الواجب الديني لطاعتهم حتى ولو كانوا سفاكين للدماء وفاجرين ونهابين.

الآن نواجه هجمة استعمارية شرسة تريد لا احتلال ارضنا ونهب ثرواتنا ولا انتداب اسرائيل علينا بل أيضاً تعميم الجهل في مجتمعاتنا، ومن ثم شطبنا من التاريخ الانساني كمتخلفين.

كيف نواجه هذه الهجمة المزودة بالمال والسلاح والعلم ونحن شعب أعزل يولد مرعوباً ويعيش خائفاً ويحلم بنسمة هواء وتدوسه كل يوم اقدام الطغاة؟

شخصياً لا ادعو لليأس ولا اخاف المستقبل، ففي تاريخنا وتراثنا منهج لمثل هذه الأحوال.

كون الآخرين اقوى منا واكثر علماً وتسليحاً ليس بالأمر الذي يدعو للاستسلام.

يستطيع الآخرون ان يحتلوا هذه المنطقة ولكن لن يمروا اليها في نزهة ولن يحصلوا على استقرار وأمان ولا احد يستطيع ان يعطيهم شرعية للبقاء.

في ميسلون حين قاتل يوسف العظمة جيوش فرنسا الجرارة وطائراتها ومعه مئات من المقاتلين كان كقائد عسكري يعرف انه سينهزم، فلماذا انتحر؟

في العقل العربي يكمن الجواب، هناك فرق بين ان يمر غورو الى دمشق في نزهة وبين ان يمر على جثة وزير دفاع دمشق لان ذلك يحول في المستقبل دون اي اعتراف بشرعية الغزو.

> **رأي المحرر**
>
> **السلام الممكن .. والسلام المفروض المرفوض**
>
> لم تكد الحرارة التي اشاعتها قمة الاسكندرية ما بين الاسد وفهد ومبارك تسري في الأوصال العربية الباردة، حتى فوجيء العرب بالقمة الرباعية مع رابين. فغلقت هذه تلك، وأعادت العرب من جديد إلى نقطة الصفر وصلح السلام، وبدت واضحة تلك الرغبة الأميركية في فرض سلامها الهجين، وفي زرع اسباب جديدة لصراعات جديدة تخدمها ولا تخدم العرب، فتزيد اسرائيل قوة على قوة، وتزيد الجانب العربي ضعفاً على ضعف.
>
> فهل أفرغت قمة القاهرة الرباعية كل فرص السلام الممكن .. وهل تخرج اسرائيل من مأزقها، ويسوء الخير بعض العرب، بنصر جديد؟
>
> لم يأت الوقت بعد لتصويب مسار هذا السلام المفروض وجعله سلاما مشتركا لكل اطراف الصراع ويعكس الإرادة المشتركة في البقاء والتعايش، بدلاً من ان يكون سلام الفريق الواحد والطرف الواحد ويعكس الهزيمة والنصر ومصالح خارجية تهمها من امر المنطقة غير مواردها ونهبها.
>
> لقد سبق لنا ان دعونا إلى مشروع عربي للسلام يتجاوز الواقع المفروض ليرفض والغد الحر يتعامل مع مصالح شعوب المنطقة كلها. مشروع لا يرفض السلام بل شروطه المذلة، لا يرفض بقاء اسرائيل بل يرفض إلغاء العرب، لا يقفز إلى التعامل والتعايش قبل الجلاء عن الأرض بل يبدأ من الجلاء فالتساكن واختبار النيات.
>
> مثل هذا السلام غير المفروض والقابل للحياة يفترض تنفيذ مقررات الأمم المتحدة بأمانة ودون التحايل عليها أو تعديلها أو تقسيم اجزائها أو الالتفاف عليها بمؤامرات القمة أو افراغها من محتواها - على قسوة محتواها وظلمه.
>
> اساس هذا السلام الجلاء عن الأرض العربية التي احتلت عام ٩٦٧ كلها، وبكاملها - لا اجزاء منها - أي الجولان والضفة الغربية وجنوبي لبنان والأردن، وإقامة دولة فلسطينية - دولة لا بلدية !! - وترك الشعب الفلسطيني يقرر مصيره بحرية فيستقل او ينضم إلى الأردن او يختارا معا مشروعهما الكبير - كالاتحاد مع سورية مثلا ... والبدء بالخلق مناخ الصراع العربي - الاسرائيلي من خلال صيغة مشتركة للحياة لا يفرض فيها فريق على آخر شروطه .. صيغة تأخذ من دلالها وخطواتها الأولى شروط نجاحها وضمانها واستمرارها.
>
> بالمختصر يعكس السلام الممكن وفقاً إراديا للصراع لا مشروعا خارجيا مفروضا على المنطقة يستخلص من واقع العجز العربي المؤقت نصرا لا يستحقه، و يفرض لاسرائيل على المنطقة والواقع هيمنة لا تعكس قدرتها الحقيقية بقدر ما تعكس القدرة الأميركية. ولأن اسرائيل لن تقوى على فرض هيمنتها المصنوعة لها إلى ما لا نهاية فستعود المنطقة إلى الصراع، فالانفجار والحروب.

هذا الموقف (الميلسوني) هو امر استراتيجي في هذه المنطقة. الانتحار ضد الغزو هو خيارنا الاستراتيجي... وليس صحيحاً ان السلام مع الغزو يمكن ان يكون خياراً استراتيجياً.

ان الذين يسوقون هذا الشعار يقفزون على ثوابتنا القومية وبعضهم يرى فيه تكتيكاً أو رسائل طمأنينة للذين يهددون العرب بعاصفة صحراء اخرى.

في اسرائيل يبحثون موضوع السلام ويشترك علماء وجامعات وسياسيون واقتصاديون في هذا البحث الذي بدأ منذ ربع قرن لتحري طبيعة السلام وامكانيات نجاحه والفوائد منه. اما العرب فقد فاجأهم الموضوع وليس عندهم دراسة لامكانيات حصوله ولا لجدواه وشروطه واخطاره.

الآن الاتفاق الدولي يريد السلام اكثر مما يريده ويرغب به اطراف النزاع انفسهم. فكيف يمكن مواجهة هذا الاستحقاق في مجتمع يفتقد حق الحوار؟

وكما تبين فان الدراسات الاسرائيلية انتهت الى اهمية التركيز على (طبيعة السلام). ان طبيعة السلام اهم من توقيعه.

والسلام الذي تطلبه اسرائيل لا يعتمد على تواقيع الزعماء العرب الذين يصدف وجودهم في المرحلة بل يعتمد على ضعف العالم العربي المحيط بها.

ان ضمانات السلام الاسرائيلي هي في ضعف العرب وتخلفهم واقتتالهم الى قبائل وطوائف ودول في مجتمعات تفتقد الرأي الآخر وتحكمها السيوف، لان مثل هذه المجتمعات لا تشكل خطراً على مستقبل السلام.

لذلك حين اطلق بعضهم شعار (سلام الشجعان) كان جواب رابين الرفض لهذا الشعار وطرح صلح الاقوياء وقال نحن الاقوى.

ان ما يعرض على العرب عملياً هو (صلح الضعفاء)، لان كل معاهدات السلام تعكس حقائق القوة.

والعرب بعد حرب الخليج الثانية انهزموا كلهم وليس العراق وحده وصار صحيحاً ما قاله وزير فرنسي للرائد الليبي جلود (لقد سقطت القومية العربية في حرب الخليج واحسن شيء تفعلونه ان تتفقوا معنا كيف نقتسمكم)؟

ان الوضع البائس للتضامن العربي... والوضع البائس لحرية الكلمة في المجتمع العربي كلاهما يسمحان للعربدة الاسرائيلية والاتفاق الدولي ان يفرضا على المنطقة الاستسلام.

لقد قاتل العرب طويلاً لكي يدحروا عملية السيطرة الاسرائيلية من النيل الى الفرات. وها هو الاتفاق الدولي يعرض علينا انتداباً اسرائيلياً من المحيط الى الخليج، فاية مهزلة انتهينا اليها؟!!

وحين انعقدت القمة الرباعية في القاهرة (رابين - عرفات - مبارك - الحسين) بدا لنا ان اسرائيل اصبحت على بعد خطوة من الجامعة العربية؟

هذا الوضع البائس للتضامن العربي وحرية الراي كلاهما ادى الى تصاعد التيارات الدينية التي تقدم حلولاً رجعية متخلفة مدعية انها الشعب... وهي لن تفعل شيئاً سوى المزيد من التخلف والاقتتال الديني والطائفي.

لقد الغى الحكام العرب دور النخبة الوطنية وبطلوا الشعب في المهرجانات ثم يستغربون كيف تتصاعد التيارات المتطرفة والمتخلفة وكيف استطاعت في اكثر من موقع ان تستولي على القرار السياسي مدعية انها الشعب.

ان هذا هو حصاد العدوان على الحرية وحصاد التجزئة وحصاد الاعتراف بالغزو. ان السلام الذي يحاولون فرضه يمكن ان يتم على الورق ولكن لا يمكن تطبيقه لا بالترغيب ولا بالترهيب... وسيبقى في وجدان المنطقة مرفوضاً لان التوازن في الحقوق لم يتم.

واذا كان لا بد من السلام، فعلى اسرائيل ان تعيد الاراضي المحتلة، وعلى الحكام العرب ان يعيدوا الحريات.

الارض والحرية مقابل السلام وعلى هذه القاعدة وحدها يكون الحوار مجدياً.

كتاب

آلان بيرفيت: حسناء الجنرال وسبايا أشباه الرجال

Alain Peyrefitte
de l'Académie française
C'était de Gaulle

■ «كانت فرنسا اميرته التي عاش لها باحاسيس العاشق الولهان، في السراء وفي الضراء، وصفها في شبابه بانها «الحسناء الخالدة الآتية من عمق الزمن لتعيش مع رجالات فرنسا في هذا القرن، ثم تدفنهم جميعا وتتابع رحلتها عبر القرون».

كان الجنرال ديغول فارس أحلام فرنسا القادم على حصانه الأبيض، كان بينهما عشق متبادل، اتخذته زوجها يوم وقف على راس المقاومة الفرنسية في وجه حكومة «الدمى» في فيشي رافضا صلح الاستسلام المشين الذي وقعه من كان يوما بطل معركة فردان، المارشال بيتان. وبعد ان تحررت فرنسا ودخلتها قوات فرنسا الحرة وعلى راسها عاشق فرنسا الكبير الجنرال ديغول، ابتعد الجنرال عن زوجته التي يهواها عام ١٩٤٦ لانها راحت تغازل السياسيين الشبان من امثال ادغار فور وغي موليه وفرانسوا ميتيران، عاد الى صومعته في «كولون باي» مجروح الكبرياء ولسان حاله يردد: «هذا الذي يسعى الى لقياك لا ارضاه لي عبداء».

عاشت فرنسا حياة صاخبة مع عشاقها من السياسيين في حقبة الخمسينيات، تنقلت بين احضان الاشتراكيين والراديكاليين واليمين، استهلكتهم الى ان جف رحيقهم وصاروا الى سن الياس السياسي، لم يعودوا قادرين على تلبية طموحات فرنسا ذات الشباب الدائم، عندها عادت الى زوجها القديم وفارس أحلامها منادية فلبى النداء.

عاد ديغول الى حكم فرنسا سنة ١٩٥٨ في ظروف حرب اهلية مرتبطة بثورة الجزائر، وكان في الشهور الاولى دائب التفكير بايجاد دستور جديد يضمن للبلاد الاستقرار بعد حل المشكلة الجزائرية، ويعيد للوطن هيبته التي عاث بها السياسيون المحترفون، كان هاجسه الدائم ان يترك له القدر سنوات كافية من العمر لتحقيق اهدافه. ونجح ديغول في فترة وجيزة في اخراج فرنسا من الجزائر وفي تأسيس الجمهورية الفرنسية الخامسة بدستور جديد يعطي صلاحيات واسعة للسلطة التنفيذية وينتخب بموجبه رئيس الجمهورية من قبل الشعب بالاقتراع المباشر.

يذكر «الان بيرفيت» هذه الحقبة الصاخبة من حياة العاشقين: فرنسا وجنرالها الفارس، في كتابه الأخير. يقول ان اجتماعات مجلس الوزراء التي كان يرأسها الجنرال انذاك، كانت تبحث دائما احتمال وفاة الرئيس بالاغتيال او الموت الطبيعي، وان ديغول كان يناقش وزراءه بهدوء طبيعي في هذا الاحتمال. ويذكر بيرفيت ايضا أن أحد الوزراء اقترح على الجنرال ديغول استخدام حقه باستعمال المادة ١٦ من الدستور باعلان حالة الطوارئ، والاحكام العرفية في حال فشله في الانتخابات النيابية لعام ١٩٦٢، وان بامكانه التذرع بالظروف الاستثنائية التي يفرضها الوضع الناشىء عن حرب الجزائر، فما كان من ديغول الا ان رد بغضب على هذا الاقتراح قائلا: «ان لحالة الطوارئ شرطين اساسيين هما وجود خطر داهم على كيان الوطن من عدو خارجي او داخلي اولا. ووجود اجماع شعبي لا يقل عن نسبة ٨٥ في المئة من أصوات المواطنين ثانيا، لأعطاء الرئيس سلطة استعمال صلاحياته الاستثنائية. وفي غير هاتين الحالتين، فان اعلان حالة الطوارئ غير لائق بديغول وتاريخه، ونسبة الـ٦٢ في المئة التي حصلت عليها في الاستفتاء الأخير لا تسمح لي بذلك».

في عام ١٩٦٩ تخلى الجنرال عن الحكم باختياره لان الشعب الفرنسي لم يعطه الاغلبية التي يريدها، أعطاه اغلبية نسبية لا مطلقة، وما كان بغير الاغلبية التي يريدها يريد الحكم. لم يكن يريد ان يعامل الوطن الزوجة مغتصبا بل يريد حبا حقيقيا، مجدا يحميه بين الناس بدون شرطة ولا حراس، كان يستطيع بعد أحداث ثورة الطلاب في الـ١٩٦٨ ان يستخدم المادة ١٦ من الدستور ويعلن الأحكام العرفية، لكنه لم يفعل لأن الوطن حسناء وزوجة لا سبية ولا بغية.

غادر الحكم مختارا بكل كبرياء، طالبا من فرنسا ان تتذكر عاشقها الخالد، وتذكرت فرنسا وخلدت اسم جنرالها الفارس الذي اعتبر الحكم شرفاً لا ترفاً.

في أعقاب هزيمة الـ ١٩٦٧ نشرت احدى المجلات كاريكاتورا فيه صورتان، احداهما لجنرال فييتنامي والأخرى لجنرال عربي، تحت الاولى عبارة «جنرال فييتنام» وتحت الثانية عبارة «جنرال فات نام». كانت المقارنة جارحة كسكين في القلب، ذلك ان الحقيقة دائما لا مجال فيها للديبلوماسية، فعندما يصبح الوطن بكامله جرحا ناغرا، تصبح الحقيقة مرة ويصبح الكيُّ اخر الحلب.

مشكلة الوطن العربي انه لم يعد يشكو من الجراح، فقد اعتاد عليها، نحن نشكو اليوم من الضمادات التي يتحفنا بها قادتنا التاريخيون الذين نموت منهم خوفا ونموت فيهم حتف انوفنا ونموت حزنا عليهم متمثلين بكبرياء شاعر سورية بدوي الجبل:

قلبي الذي نضر الدنيا بنعمته
راى من الحقد اقساه وما حقدا

ايها السادة، صالحونا وادخلوا معنا في مفاوضات مباشرة كما تفعلون مع اسرائيل، وستجدون اننا لا نطلب منكم الا اضعف الايمان، فقد هانت مطامحنا، نحن كما يقول الجواهري في قصيدته «يا أم عوف»:

يا أم عوف لقد هانت مطامحنا
حتى لأدنى طماح غير مضمون

لا نسأل الله رد قضائه علينا بكم، نسأله ان يحننكم علينا فقط، هل هذا كثير؟

«لطفي اللاذقاني»

اتركوني وحدي أتمتع بصمت البحر

■ حين احتلت جيوش المانيا النازية فرنسا في مطلع الحرب العالمية الثانية، ودخلت الى باريس مدينة مفتوحة، لم يجد الجنود الألمان في شوارعها من يستقبلهم من اهل البلد. كانت الطرقات خالية خاوية وليس الا حفنة من العابرين الذين راحوا يتجاهلون النظر الى الغزاة، فاذا نظروا لم يكن في نظراتهم سوى التحدي الصامت والازدراء العميق. فماذا كان موقف المثقفين من الاحتلال؟

لقد انخرط عدد كبير منهم في «المقاومة» - السرية والعلنية - مثل سارتر وأراغون، وكتب «إلوار» قصيدته المشهورة «حرية» التي وزعتها الطائرات الحليفة من الجو فوق مدن فرنسا وقراها بشكل مناشير. ولعل الرواية التي كتبها انذاك الكاتب الفرنسي «فيركور» Vercors وسماها «صمت البحر» Silence de la mer هي خير شهادة ادبية تصور موقف الفرنسيين من الاحتلال النازي مواطنين ومثقفين.

●

تحكي الرواية قصة ضابط الماني شاب «مثقف» يهوى الموسيقى الكلاسيكية والكتب الرفيعة المستوى، ولا يحمل في نفسه اية ضغينة للشعب الفرنسي، بل لقد كان يضمر في اعماقه احتجاجاً على سياسة حكامه النازيين. دفعت الظروف القاهرة هذا الضابط الى السكنى في بيت عائلة فرنسية بأمر من القيادة الالمانية. وكانت الأسرة صغيرة مؤلفة من الأم وابنتها الشابة التي كانت بدورها مثقفة تهوى الموسيقى، والشعر، والكتب الجميلة، فتصغي من بعيد الى الموسيقى التي كان يستمع اليها الضابط الالماني، وترى الى الكتب الراقية التي يحملها في غدوه ورواحه. الا ان فريضة «المقاطعة»، التي فرضتها الأسرة على نفسها حيال «العدو» كانت تلزمهما بالصمت التام، فلا يبادلانه الحديث، ولا التحية، وليس الا الجواب الموجز على السؤال الموجه اليهما ثم يمضي كل في طريقه الى غرفته.

●

يروي «فركور» هذه القصة وهو ينبهنا الى ان نوعاً من الاستلطاف الخفي قد تسرب الى الفتاة الفرنسية والضابط الالماني كل حيال الآخر، ولكن احداً منهما لم يجرؤ على اختراق حاجز الصمت بينهما.

في هذا الفضاء الرهيب المشحون بالمشاعر المتوترة المتضاربة كانت تتأجج في الحنايا حكاية درامية تعصر القلب حتى الاشفاق. ومع ذلك فلقد انتهت القصة كما بدأت حين اضطر الضابط الى المغادرة بأمر من رؤسائه مشيعاً بالصمت التام، صمت البحر العميق الذي يخفي وراء سطحه الساكن - احياناً - اعنف ما في خبايا النفس البشرية من لواعج الكبرياء، والاعتزاز، والعطف، والاحتقار، والعفة!

●

هكذا كان موقف المثقفين الفرنسيين عامة من الاحتلال الأجنبي. وحين يستعيد الآن الفرنسيون ذكرى تلك الأيام الصعبة لا يثير اعتزازهم شيء مثل ان يتذكروا مواقف ابنائهم وكتابهم المشرفة من الاحتلال والمحتلين، وليس من رواية تجسد هذا الاعتزاز مثل رواية «صمت البحر» لـ «فيركور».

والآن، ماذا يطلب منا - نحن العرب - النظام العالمي الجديد حيال المحتل الاسرائيلي؟ وبماذا يوحي بعض الكتاب العرب الذين يسوغون منطق التطبيع؟

ليصنع النظام العالمي المسمى جديداً ما يشاء فهو يمارس حقه المزعوم في السيادة والسيطرة، غير ان الكتاب العرب الذين يفلسفون الخنوع الآن كي ينادوا باسم «الواقعية» مرة، او حصانة الثقافة العربية الاقوى مرة والذين يدفعهم الى ان يدعوا «الفتاة» العربية الى مسالمة الضابط الاسرائيلي - او المثقف الاسرائيلي - فتجلس اليه وتستمع معه الى «بيتهوفن»، ثم تسمح ليده أن تلامس يدها، وقد يتعانقان في نهاية الجلسة ويأتي عندها الحاخام اليهودي والشيخ المسلم معاً كي يباركا قصة الحب الذي انتصر على الكراهية!

●

هل هناك مثالية ورومانسية - اذا لم تقل انتهازية ذليلة او وصولية مهينة - مثل هذه الصورة «المثالية» للتطبيع بين دولة لطخت تاريخنا حتى العظام وما تزال بما لا يُنسى من الوحشية والاذلال، وبين دول عربية يحاصرها الاستعمار العالمي منذ ولادتها الى اليوم بكل ما يعطل تلقائيتها وطاقاتها الابداعية مجسدا بابشع الدول العنصرية التي اصطنعها عصره القراني الحديث.

لا شيء يثير حزني في هذه الأيام اكثر من هذا الاندفاع الجديد لبعض الكتاب العرب «الأشراف» - كما يقولون - وراء السراب: سراب الاخاء والمساواة والعدالة مع من؟ مع دولة لم تكف لحظة شعبياً وحكومة عن التأكيد على مصالحها «الأمنية» والاقتصادية وبالتالي الثقافية. فكيف اصدقها، واجلس الى مثقفيها كي نصغي معاً الى «بيتهوفن»؟!

لا... ليس لدي سوى صمت البحر حيال هؤلاء، فاذهبوا من دوني اليهم، واتركوني وحدي أصغي الى البحر...

شوقي بغدادي

أقواس لن تغلق

هو
الذي استولدني من عجز
/ مأتم..
الذي حوّل اتجاه الجنازة
نحو الموانىء الفريدة.
قبلةُ الروح الشريدة،
اصطفاء الرعشة للرعشة،
واللحم النظير في رحلة الدم الليلي.
براثي وانحنائي الى غدير الالوهة.
حملة العيد الوثوب،
عناقيد البهجة الموعودة،
وعربدة الخلق في الأحشاء المطفأة.
البدايات الأكيدة،
المستضيء باللهفة الأولى،
الغرائزي... المسترجع للقيمة البكر.
المشتهي، والطاهر، والمنذور للريح من رغبات

●

يعلقني الى أرجوحة الشعر
ثم وحيداً يوغل في جدلِ الاحتفال
العاب نارية اذا انتهى
والبدء كان جبينه
وبينهما ينوس وقت التفاصيل الثقيل...

●

الذي اعتقني من صلبٍ
واشعلني من برد

●

المطلق إن تجلى
السهل اذا استوى...
المشرع للانفجار
الموقوت على الحرائق...
بقدمين عاريتين يدوس بلور الزمن الهشيم
ولا دم يذود عن دمه
لانه فداء المدينة
ولا كتاب يصرع الناصح من رحيله
لانه دون كيشوت المنفى

●

الفائق ... المتوتر بالحلم
وشبق السياسة
فصلٌ اذا احتدم الحوار
طفلٌ إن هبّ زهر الفرح...
زنبق الوقت
يأتيك ولا يأتيك
حضوره خمر
وضبابه الحضور

●

أعلى من العلي اذا انتصب
أرطأ من الكروم إن تمادى في سيالة العصب.
يقهرك بشفافية الذكرة،
يحتلك بعدالة الارادة.

●

يغيب...
تسقط النجوم عن غيها
الدم والماء يستويان

●

يجود...
أكون به... أو لا أكون
هو مستحيل المستحيل!

مرح البقاعي

ذكريات عن بدر شاكر السياب

الشعر موهبة أولاً ... وثقافة ثانياً

■ التقينا في سنوات الكلية، وتفرقت بنا مسالك الحياة ثم معارج السياسة ومتاهاتها، حتى اذا عدنا للقاء مرتين افترقنا ذلك الفراق الابدي الذي لا لقاء بعده، ولم تبق غير الذكريات، وغير اشعار هزت جيلاً. اما مبادىء النضال التي كنا نناضل من اجلها ذات يوم، وثوابت الوطنية والقومية، والاصطفاف مع «الرعاع»، فقد تبخرت، وتبددت، في مزادات النظام الدولي الجديد، ومطباتها، ومستنقعاتها، لتصبح العمالة سنة، ورفض الامبريالية سبة، والتزام الوطنية مدعاة للشبهات. وكنا نهتف من اجل فلسطين ديمقراطية موحدة، فصار الشعار القديم مسخرة، وتهمة، وتحول التطبيع الاذلالي الى موضة اليوم، والسراط المستقيم.

في كلية دار المعلمين العالية كنا معاً ما بين ١٩٤٣ - ١٩٤٧، ما خلا عاماً واحداً فصل فيه السياب بعد اضراب برز فيه. جمعنا الادب، وقراءاته الشعرية الخاصة، والاضرابات والمظاهرات، وجولات، وسهرات، والعاطفيات الفاشلة! وكان بدر ينتقل من هوى فاشل الى اخر والشعر يتفجر فيه ويفيض. وحين ذهبت الى القاهرة في صيف ١٩٤٥ لطبع يوميات عاطفية ملتهبة لي، فان السياب اودعني مخطوطة قال انها الوحيدة (لم تكن في ايامنا اجهزة استنساخ) هي ديوان شعر بعنوان «بين الروح والجسد»، وكان الاتفاق ان اسلمها الى الشاعر علي محمود طه لكي يكتب المقدمة، ويساعد في نشرها... وسافرت، والتقيت بالشاعر المصري-المبدع، صاحب الجندول، وسلمته المخطوطة، فوعد خيراً... ولكنني، بعد عودتي لبغداد باسابيع، تلقيت منه رسالة تاسف لضياع المخطوطة وتعتذر!!

ولقصة ضياع الديوان على يد علي طه تعرجات وتفرعات غريبة، حيث ان مؤرخي السياب، بل والسياب نفسه، ذكروا ان فيصل السامر، (السياسي العراقي الديمقراطي فيما بعد ووزير عبد الكريم قاسم) هو الذي اخذ المخطوطة الى مصر في سفره لاكمال دراساته العليا بالقاهرة، علماً بانها كانت المخطوطة الوحيدة. فكيف وقع ذلك الالتباس؟! وكيف لم ينكر السامر تلك الرواية؟! ولماذا اقدم السياب على ابتداعها؟ هل لانه نسي، ام لانه، وقد بدل الاتجاه السياسي، لم يشأ قرن اسمه باسمي وانا في غياهب السجون عشر سنوات بتهمة النشاط الشيوعي؟!... لغز محير سوى يقيني بانني انا الذي التقى بعلي محمود طه المهندس، ومرتين، وانا الذي تلقيت في الكلية رسالته التي ذكرت خبر ضياع المخطوطة.

اما سيد قطب، فقد استقبلني في داره بحلوان مراراً خلال زيارتي القصيرة لمصر، واكرمني وانا في بداية الشباب. وكنت من المعجبين المأسورين بنقده الادبي على صفحات مجلة «الرسالة». سلمته مخطوطتي، وفي اللقاء الثاني اقترح بعض التعديلات، ووعد بكتابة المقدمة، والمساعدة على النشر. كما ساعدني في نشر اقصوصة (او شبه اقصوصة) لي في مجلة «الرسالة»، وقد ظهرت في اواخر ١٩٤٥. وتعاونت مع سيد قطب بطلب منه، وانا شيوعي، عندما اصدر عام ١٩٤٧ مجلة «العالم العربي»، فكتبت بحثين اجتماعيين سياسيين مطولين عن العراق بتوقيعين مستعارين، نشرهما في مجلته.

بعد خروجي من السجن في اعقاب ثورة تموز - يوليو ١٩٥٨، التقيت بالسياب وكان قد هجر الشيوعية وراح يندد بها. كان لقاؤنا في الحديقة الواسعة لدار الشاعر الكبير الجواهري، ومعنا عدد كبير من ادباء العراق وكتابه، لغرض مناقشة فكرة انشاء اتحاد عام لادباء العراق. وقد تعمدت الجلوس الى جوار السياب بعد عناق طويل، كصديقين، وعندما انتابته نوبة دوار وشبه اغماء اسندته الى غرفة من غرف الدار حتى استرد وعيه. وفشل السياب في اصلاح علاقاته بالحزب الشيوعي، وانتقل الى نشر سلسلة من المقالات التشهيرية الفضائحية مسّتني شخصياً شراراتها، فتألمت وأسفت. وكان ذلك آخر عهدي بصديقي السياب حياً اذ سافرت للخارج، وكنت في براغ عندما توفي اواخر ١٩٦٤.

غير ان السياب ظل حياً بشعره المبدع، وبذكريات ايام زمان، وظللت اكن له وداً عميقاً رغم تغير المواقف، والاحوال، وتعاقب الظروف، وكان من بعض رد الجميل لذكراه ان ساعدت عام ١٩٨٦ في نشر باقات من شعره بالانكليزية بعون من منظمة اليونسكو، وقد ترجمت شعره رئيسة قسم الانكليزية (عهدذاك) في جامعة الاسكندرية الدكتورة ناديا بشاي، ونشرت الكتاب مع مقدمة لي.

وفي ١٩٨٥ فجرت سجالاً ادبياً مطولاً، شارك فيه ادباء ونقاد عراقيون وعرب، على اثر الطروحات التي نشرها الشاعر العراقي سامي مهدي والتي حكمت على شعر السياب بالفطرية، والتقليدية، والعاطفية البدائية، وبفقدان وعي التجديد. وكانت منطلقات الشاعر - الناقد ان ثقافة السياب العصرية كانت محدودة جداً فيما يتطلب التجديد الشعري وعياً بالتجديد لا يتأتى الا من خلال الثقافة العصرية الواسعة. وبناء على ذلك فان السياب ما كان ممكناً ان يكون شاعر تحديث وابداع تجديدي! ويظهر ان بعض شعراء الستينات كانوا يضعون هدم السياب هدفهم الاول، ويعتبرون مكانته عقبة في وجه الشباب الشاعري المجدد... اما ردودي فكانت خلاصتها كالتالي:

- ان السياب كان مثقفاً ثقافة جيدة، عصرية وتراثية، بمقاييس الفترة المقصودة، اي اعوام منطلقاته الاولى ما بين ٤٥ - ١٩٤٧، فضلاً عن انه كان قارئاً يهضم ويستوعب.
- ان المهم ليس فقط الثقافة بمعناها الموسوعي الاعم، وانما الثقافة الشعرية والادبية على نحو اخص؟
- اذا كان غير السياب من سبقوه في كتابة «الشعر المرسل» او شعر التفعيلة، فان السياب هو الذي اطلق حركة شعرية تجديدية حقيقية لان التجديد ليس مجرد الجانب «التقني»، اي وزن التفعيلة، وانما هو مجموع الشعر اسلوباً، ومحتوى، وخيالاً، وصوراً، ووحدة، وانسياباً متدفقاً، وتعاملاً حياتياً مع اللغة.
- الثقافة عنصر اساسي وهام جداً في التكوين الادبي، ومنه الشعري، والتفاعل مع الآداب الحديثة ضروري ومطلوب، ولكن الثقافة بحد ذاتها لا تكون شاعراً مجدداً وممتازاً وليست العنصر الحاسم في عملية الابداع. وكما قال البياتي فيما بعد (ربما في تعليق غير مباشر على آراء سامي مهدي)، فان ثقافة المتنبي او المعري كانت قياساً الى ثقافة القرن العشرين لا تشكل الا واحداً من مليون، لكن موهبتيهما جعلت منهما شاعرين كبيرين. فالثقافة ليست مجرد قراءة كتب، بل المعاناة، والتجربة، والفهم العميق للحياة، والقدرة على تحويل المعاناة الى اشكال شعرية، وتلك عملية معقدة لا يمكن الجزم ان الثقافة الموسوعية لها دخل كبير فيها...».

لقد مات السياب ولكن شعره دائم التفجر، والتأثير، والاشعاع. والذين تحدثوا عن «ورطة الادب» بعمالقة الادب مخطئون، فالابداع يؤخذ في سياقه التاريخي، والامور نسبية، ورب تلميذ ناجح يبز معلمه المبدع! فالحياة لا تتوقف، والابداع عملية متصلة، وتطورية، وانما المحرم قطعاً هو ان نبخس الرواد فضل الريادة.

وقد ادى السياب رسالته الشعرية الريادية في عمر قصير احرقته المشاعر، والالم، والمرض، والمعاناة، والفقر، والشعور بالاحباط، وعاش ومات وهو يحمل، كما قال احد النقاد «في اعماقه الطفل بكل تلقائيته، وانفعالاته، وبراءته» وقد فجرها ثورة شعرية حداثية تجديدية، كانت لها مآثرها المتميزة، ولكن ايضاً نقاط تصورها، وضعفها. ان السياب ما كان يمكن الا ان يكون شاعراً مبدعاً، مجدداً، وهذا يكفيه دوراً ومأثرة.

عزيز الحاج

شوام ظرفاء

الشعر وأذونات السفر!

مرت فترة في ستينيات هذا القرن صعب فيها السفر الى لبنان الا ببطاقات تمنحها دوائر الهجرة والامن العام لاي سوري او سورية، راغب في اجتياز الحدود الى لبنان، وكانت العلاقات واواصر القربى بين الناس في القطرين كثيرة ويومية، مما جعل الطلب على هذه البطاقات هماً اكيداً للراغب في السفر، بسبب تزاحم الناس امام الدوائر المختصة والاجراءات المعقدة التي يمر بها طالب البطاقة قبل الحصول عليها.

ومع ان الحاجة كانت ماسة لسفر مريض على عجل، فان عقبة البطاقة كانت تؤخره احياناً، وكان الناس يلجأون الى بعض المسؤولين من معارفهم للحصول على بطاقات سفر الى لبنان - ولنسمها اذونات سفر امنية - متجاوزين عقبات الزحام والانتظار واحتمالات الرفض او التأجيل او المنع، وكانوا يستخدمون مع المسؤولين اساليب شتى، حتى ان كثيرين استخدموا الشعر في طلب اذونات السفر، ومنهم عبدالله يوركي الحلاق.

كان الحلاق، صاحب مجلة «الضاد» الحلبية، صديقاً للمقدم مروان السباعي احد كبار ضباط الشرطة والامن العام في حلب، وكان يؤثر الا يحرجه بطلب البطاقات، الا ان صديقاً اخر له اضطر الى السفر الى بيروت مع زوجته تنفيذاً لموعد سابق مع طبيب اشعة بيروتي، وكانت الدوائر مغلقة بسبب عطلة عيد الاضحى المبارك، فالتجأ اليه، فذهب الحلاق الى بيت المقدم السباعي، ومعه استدعاء بطلب الاجازة، ارفقها بورقة كتب عليها الابيات التالية:

أيا مروان يا نسل السباع
ويا رمز المروءة خذ بباعي
فخال قرينتي شيخ مريض
يكاد يجن من الم الصداع
وفي بيروت أحدث اختراع
يداوي كل امراض النخاع
أتيت وانت تدري ما ارجي
وتفهم يا اخي حلو السماع
فهات اجازتين تنل ثواباً
فانك محسن للخير واع
اذا لم نصنع المعروف دوماً
فما نفع الحياة وما انتفاعي؟

ولم يتردد السباعي، فالشعر يفتح الابواب الموصدة، ويمنح اجازات السفر الصعبة!!

دمشق - عادل ابو شنب

بمناسبة احتفاء مسرح "لورون بوان" الباريسي به

منير بشير: الحصار طال حتى الأوتار الموسيقية!

■ يعد منير بشير معلماً كبيراً في العزف على العود في العالم العربي ووجهاً رائداً للتقليد الموسيقي في فن المقام. والمقامات كما يؤديها هذا الفنان المبدع، تأملية البعد، فلسفية التفكير، وصوفية المحتوى. موسيقاه تنبع من القلب وتناجيه وتلد من الفكر وتجاوره، لتصبح موسيقى الحكمة. ينحدر منير بشير من عائلة موسيقية من مدينة الموصل بالعراق ولد سنة ١٩٣٠ وتلقى دروسه الموسيقية خلال ستة اعوام في معهد الموسيقى العربية ببغداد حيث تعهده بالعناية الفنية والتوجيه الثقافي والتربوي المعلم الفذ الشريف محي الدين حيدر.

من بغداد المعاصرة، يطير الفنان منير بشير الى بقاع العالم اجمع، متابطاً عوده وانغامه. فهو العازف الاستثنائي الذي اعطى للعود قيمته دون ان يتوقف عن البحث عن كل ما هو جديد في جوف هذه الآلة التي حملت روح العرب قروناً عديدة.

التقينا به فكان هذا الحوار:

● عزفت على العود المنفرد في حفلات عديدة منذ عام ١٩٥٤ وفي اكثر من ٤٤ دولة عربية واسيوية واوروبية واميركية... ما هو جديدك الآن؟

- اعتقد ان الجديد الذي يمكن ان اقدمه الآن هو التعريف بآلة العود في المجال الفني الدولي الذي بدأ ينتبه الى هذه الآلة، وخصوصاً في اوروبا واميركا اللاتينية. واذكر انني كنت اعزف ذات مرة في احدى كنائس بودابست واذا بعازف آلة الاورغ التي يعود تاريخ اختراعها الى القرن السادس عشر، يفاجئني بمشاركته ارتجالاتي الموسيقية، بدون ان ننتبه عزفنا لمدة من الزمن. وفي حفلة اخرى كنت اعزف في المكسيك، وفوجئت ايضاً بمغني الاوبرا يلقي غيتاره ويقسم ان يتعلم العزف على آلة العود. ذكرنا هذه الامثلة بأننا لا نحتاج الى اعتراف العالم بموسيقانا بل الى اعتراف انفسنا بها لانها تلاقي الاهمال والنسيان في الوقت الحاضر.

● هل ثمة خوف على ضياع التنا العتيدة من خلال زج موسيقانا الحديثة الصاخبة بالالات الموسيقية الغربية، وخاصة الالكترونية منها؟

- - بالتأكيد، ان سياسة التجهيل تفعل فعلها اكثر مما تفعله القوة. لذا فنحن امام مفترق طريق اما ان تنتهي ثقافتنا الاصيلة واما ان نعود الى تراثنا.

● لاحظنا في عزفك مؤخراً ان مقطوعاتك الموسيقية انتقلت من التراث العربي الى الفلامنكو الاسباني... الا تخشى الاثر السلبي لهذا التطعيم؟

- انني احاول على الدوام العودة الى جذور الانغام الموسيقية الموجودة مثل (الراكا) الهندية و(الباروك) الاوروبي والموسيقى العثمانية والاسلامية وكذلك المقامات العربية والشرقية. وما تقوله لا يخلو من الصحة فانني انتقلت من العباسي الى الفلامنكو في مقطوعاتي الاخيرة لكني اعتبر الفلامنكو موسيقى اندلسية وليست غريبة علينا، لانها تنحدر من اصول عربية رغم اختلاف البيئة وتنوعها. وقد وصل شغفي بكل ما هو عربي الى محاولاتي الجادة في تأسيس فرقة موسيقية، وهي في طور التكوين، للبحث عن الموسيقى الاوروبية التي تأثرت بالموسيقى العربية، وكذلك الكشف عن الآلات الموسيقية الغربية التي استوحت من الآلات الموسيقية العربية كآلة (اللوت) المنقولة من آلة العود.

● تشير معظم الدراسات الموسيقية، وخاصة الحديثة منها الى ان اكثر المقامات ما تزال مجهولة عندنا، ما هو رأيك؟

- بالتأكيد هناك ١٥٠ مقاماً مجهولاً وان الموسيقى العربية، بكل زخمها الحالي، لم تتعامل الا مع اربعة او خمسة منها اما البقية فهي مهملة او مجهولة. وتهدر الاشارة هنا الى ان العود آلة كاملة، معبرة بحد ذاتها، ومكتفية بانغامها... وهي الآلة الموسيقية الاكثر قرباً من الروح الانسانية وخلجاتها الدفينة.

● موسيقاك تجسد الصلة بين الروح والمادة، بين القلب والعقل، هل تجد مهمتك الابداعية في اعادة الابعاد التاملية والصوفية والوجدانية للموسيقى... هذه الابعاد التي تكاد تنقرض من موسيقانا الحديثة؟

- قبل كل شيء انني اعزف لنفسي، لهذه الذات الانسانية التي يجد فيها الناس اصداء ذواتهم، ومن خلالها اعزف الى الرب. بالتأكيد ان الابعاد التاملية والصوفية والوجدانية للموسيقى هي في صميم اهتماماتي. وكنت من اوائل الذين طرحوا فكرة علاقة الكائن الحي بالموسيقى منذ تشكله وحتى قبل ولادته وتوصلت الى تأسيس دراسات موسيقية للاجنة والاطفال في العراق. فالموسيقى هي وسيلة من وسائل التهذيب الروحي. اولم يكن المعلم الفارابي مشهوداً له بانه كان يضحك الناس ثم يبكيهم ثم ينيمهم بموسيقاه؟! دعني اخبرك بانني القيت محاضرة ذات مرة في جامعة ما عن معالجة المرضى بالموسيقى وعلاقة الجنين والمرأة والطفل بالموسيقى. وطرحت سؤالاً على المستمعين قائلاً: من منكم يشعر بالصداع فرفع عشرة اشخاص اصابعهم، ثم بدأت اعزف لهم على العود الى ان ارتفع التصفيق الحاد مؤيدين ما ذهبت اليه.

● بما انك تعيش في بلد يعاني الحصار، منذ اعوام، هل اثر ذلك عليكم كموسيقيين وفنانين وكيف؟

- لم يكن يخطر ببالي ان الحصار الثقافي له وجود، لكني عشته بنفسي. وعندما اختفت من السوق الاوتار الموسيقية التي كنت بحاجة ماسة اليها اتجهت انظارنا كموسيقيين عراقيين الى الخارج. واروي لك حادثة ان صديقة المانية صحافية تدعى سيلفيا وايس جاءت بزيارة الى العراق مؤخراً واتصلت بي حاملة لي هدية في صندوق، وعندما فتحته وجدته مليئاً بالاوتار الموسيقية التي كنت بأمس الحاجة اليها، فانفجرت عيناي بالدموع. انذاك قلت في نفسي: ليس في العالم اكثر بربرية ووحشية من هذا الحصار الذي يطال حتى الآلات الموسيقية!

حوار - شاكر نوري

سعدالله ونوس يتحدث بصراحة من على فراش المرض

قرار فصل ادونيس «غير مسؤول»!

يقيم الكاتب المسرحي السوري البارز سعدالله ونوس في بيته الدمشقي لا يخرج منه، بسبب المرض، وكثيراً ما يبقى في فراشه لا يستقبل احداً، وخاصة عندما يكون تحت تأثير الجرعات الدوائية التي عليه ان يتعاطاها في مواعيد محددة. وتقوم زوجته السيدة فائزة الشاويش، ممثلة المسرح القومي والمشاركة في اعمال درامية على المسرح وفي التلفزيون، بتمريضه والاشراف على علاجه. وفي حالات نادرة استقبل ونوس بعض الصحافيين من طالبي اللقاء، خاصة بعد الاعلان عن ان مسرحيته «منمنمات تاريخية» ستكون مسرحية افتتاح المسرح القومي في مبناه الجديد الضخم الفخم في «ساحة الامويين» على ركن آخر يواجه الركن الذي فيه مبنى الاذاعة والتلفزيون، وبعد أن اتخذ موقفاً حاداً من مسألة فصل «ادونيس» من اتحاد الكتاب العرب، عندما ارسل برقية الى رئيس هذا الاتحاد، علي عقله عرسان، يعلمه فيها انه يترك الاتحاد (استخدم كلمة «انسحب» تحديداً) غير اسف، بعد قرار الفصل. على انه، أي ونوس، لم يستقبل احداً في الآونة الاخيرة، بسبب مرضه، والصحفي الشاطر من مجلة «الحرية»، هو الذي اجرى معه اتصالاً هاتفياً، حاوره فيه عن مسألة «التطبيع الثقافي». فماذا قال سعدالله ونوس؟

«قرار فصل ادونيس «غير مسؤول». قرأت الكلمة التي القاها ادونيس في غرناطة وكلمته لا تدعو الى التطبيع، وعلى حد علمي لم يدع ولن يدعو ادونيس للتطبيع، ولا يمكن ان ننسى لهذا المبدع هذا التراث الطويل من التجديد الشعري والكتابي عن اوجاع الوطن في «ملوك الطوائف» و«اغاني مهيار الدمشقي» واذا كانوا اتخذوا قرارهم مستندين الى مجرد اللقاء فيجب ان يطردوا حكوماتهم وانظمتهم!!».

«ان عرب غزة والضفة الغربية تعايشوا خلال ثمان وعشرين سنة مع اسرائيل بحضورها العيني ومع ثقافة اسرائيل المسيطرة بحكم سيطرة العدو، ومع هذا لم يخرب الحس الوطني لدى فلسطينيي الضفة وغزة، ولم يتخرب حسهم الفاجع بقضيتهم، وانتمائهم لوطن سليب، وتصنيفهم الدقيق والعميق لما يفرقهم عن عدوهم، وقدرتهم على تمييز التنوعات الثقافية عن عدوهم، وان بين هذه التنوعات اصواتاً شريفة يأنسون لها ويتفقون معها».

(ويذكر ان هذه الاجابة تلتقي مع الافكار التي ضمنها ونوس مسرحيته «الاغتصاب» التي قال فيها ان ثمة اصواتاً داخل اسرائيل تقف الى جانب الفلسطينيين وتتعاطف معهم، ولم يكتب لهذه المسرحية ان قدمت الا على استحياء في بعض مخابر التجريب المسرحية خارج سورية، لكن المسرحية نشرت في كتاب لبناني مع ما نشر مؤخراً من «تراث» ونوس المسرحي).

وفي جانب من حديثه قارن المؤلف المسرحي السوري سعدالله ونوس بين اتجاه بعض المثقفين العرب الى مثل هذه المعارك الجانبية ناسين مسألة المفاوضات «وهذه لم تنل الا نقاشاً ثانوياً، وترك للسياسي ان يفعل ما يراه مناسباً، وانسحب المثقف الى ساحة زائفة يفتعل فوقها المعارك، ويتنابذ مع نفسه واقرانه».

وقال ونوس ان الافتراض بان التطبيع الثقافي نوع من الغزو الذي يهيمن على ثقافتنا ويخرب الطابع الوطني لهذه الثقافة، يجعلني اعجب كيف انهم لا يرون ان الغزو يتم يومياً من سيدة اسرائيل وخالقتها، واعني الولايات المتحدة الاميركية، «فنحن نعيش على ساعة الولايات المتحدة من الاعلان التلفزيوني الى المسلسل الاميركي والذي يحاكي الاميركي، الى مجموعة القيم والمفاهيم، كل هذا تبثه شبكات التلفزيون العربية واذاعاتها وصحافتها التي تتحول الى احتكارات كبيرة، يمولها النفط ويرسم سياستها البنتاغون. هذا الغزو الراهن واليومي هذا النمط الاستهلاكي الذي شمل شتى مناحي الحياة، ويسيطر على الوطن العربي من محيطه الى خليجه، هذا العماء الذي يدفعوننا اليه، كل هذا الا يخرب الثقافة الوطنية؟!

ويستعرض ونوس في مونولوج طويل، اعجب كيف قدر على مرضه ان يقوله عبر الهاتف، المراحل التاريخية لمعركتنا مع العدو الاسرائيلي، منذ المعركة الاولى ١٩٤٨ وحتى اليوم، ويذكّر بان السلطات المهلهلة لم تنهزم ولا الجيوش، بل البنى الاجتماعية «لان فيها بالذات تعشش الهزيمة، وباننا تجاهلنا التخلف والرؤية اللاهوتية للتاريخ وبنية المجتمع غير الصالحة».

وقال ونوس ان الذين يشعلون معركة التطبيع الثقافي ويؤججون نارها يريدون «ان تظل اسرائيل حرماً مجهولاً ورجساً لا ينبغي ان نلامسه، وبالتالي ان نعرفه وهذه واحدة من آليات الفكر اللاهوتي في تغلبه على المشكلات والصعاب. وما زال حتى الآن ممنوعاً وعملاً خيانياً ان نتناول نصاً كتبه اسرائيليون، وهذا في رأيي جزء من عجزنا عن مواجهة انفسنا، وجزء من بنيتنا الاجتماعية التي لا يمكن ان ننهض من عثرتنا ان لم نبدلها. لان مواجهة العدو في منظور الوعي التاريخي تقتضي ان تعرف كل شيء عن هذا العدو».

وقال ان ثقافتنا هي الاغنى وان اية انجازات فكرية لا يمكن ان تهمش ما انجزه الفكر العربي، وحتى لو افترضنا العكس، فاننا لا نستطيع ان نواجه اي فكر بالتقوقع «بل ينبغي ان تكون لدينا الثقة والحيوية الفكرية اللتان تسمحان بمقاومة ثقافة العدو... وانا لست خائفاً من خطر اسرائيل الثقافي، كما انني لم اشعر يوماً ان جيشها رغم الجهد الاعلامي الغربي لاحاطته بمسحة اسطورية وبقوة لا تقهر كان قادراً على هزيمتنا لولا ضعفنا... الذي كان ينتصر طوال هذه السنوات».

ويعلن ونوس في ختام هاتفه الطويل، الاستثنائي والذي لم يكتب الا الى قلة محدودة جداً ان تطلع عليه انه ما يزال يعتقد ان اسرائيل مشروع خاسر «ولن يكون بوسعها في المستقبل ان تستمر الا اذا تغير جوهرها الصهيوني وتلاشى طابعها الديني». ويقول: يجب أن تتغير الصور الممسوخة التي انتهت اليها اقطارنا العربية، وان تنتهي البلاغة والخطابة وان يولد المجتمع المدني وان يولد المواطن وان نتعلم الحوار، وان نعرف ونحلل ونشعر بالمسؤولية بدلاً من التحريم والتخوين والانشغال بالعرضي بدلاً من الجوهري.

ع.ا.ش.

المسرح القومي

خلال وقت قصير سيصبح بناء المسرح القومي في ساحة الامويين جاهزاً، ويعتبر من الصروح العمرانية الحديثة والهامة في دمشق، وقد تقرر افتتاحه بمسرحية «منمنمات تاريخية» للمسرحي السوري سعدالله ونوس، شفاه الله من مرضه.

ويسد هذا البناء الضخم نقصاً كان ملموساً، فقد كانت دمشق تفتقر الى بناء مسرحي خاص، مما ينشط الحركة المسرحية التي تشهد طفرة هذه الايام بعروض مسرحية لفتت الانظار، ومنها مسرحية سورية لممدوح عدوان باسم «سفر برلك».

يوميات شبه ثقافية

صياد والرؤوس ومجزرة النخبة

-١-

● اراهم، واستمع اليهم، واتحدث معهم، تارة في بيوتهم، وتارات في المقاهي، والحفلات، والندوات، فيتنازعني شعوران متناقضان بالشفقة والحب: هؤلاء هم الملفوظون من اوطانهم، طواعية او بالاكراه، المهمشون في المجتمعات التي انتقلوا اليها زهداً او قسراً. ما زالوا يتشبثون بذبالة من مجد عتيق، واسمال من تميز اجتماعي غابر، ودفقات من الحقد والحسرة، ولكنهم متوفرون بغزارة في الاسواق العامة، بالرغم من كسادهم، وشحة الطلب عليهم.

● اربعة اصناف من النخب العربية التي تصدرت «الشأن العام» في فترات متعاقبة، ثم لفظتها طواحين النزاعات، والانقلابات، وتركتها في العراء، بلا ملابس داخلية: النخبة الارستقراطية من «كرام العائلات العريقة» التي ارست بواكير الحكم الوطني، النخبة البورجوازية التي افرزها ازدهار اقتصادي للنفط وولد عندها طموحات رخوة، النخبة الفلاحية الريفية التي نمت وترعرعت في ظل الانقلابات الاصلاحية المزورة، ثم نخبة العسكرتاريا الثورية التي تورمت تحت مظلة الفساد الاقتصادي والانتفاخ الوطني.

● وينتظم هذه النخب التي انتهى بها الأمر الى «سوق الخردة»، وهمان كبيران اسدا عليها الرؤية الواضحة: الاول، ان القدر هو الذي اختارها لمهمة وطنية تبشيرية كبيرة، وان قوى «غير وطنية» هي التي حالت بينها وبين تحقيق هذه المهمة، والثاني ان الشعب بحاجة الى وصايتها، بسبب عدم نضجه واكتمال وعيه، وان رفع هذه الوصاية هو الذي اوصل الامور الى ما هي عليه اليوم. ونتج عن هذين الوهمين اثنان ما تزالان تفتكان بالجسم العربي حتى الآن: الاولى ان القرار السياسي ينبغي ان يبقى سرياً - بمعنى انه قرار «النخبة الواعية»، ولا يجوز ان يتسرب خارج اسوارها الا عند التنفيذ، والثانية ان القرار السياسي هو سحري - بمعنى انه قرار سلطوي من اعلى - وهو دوماً على صواب، ولا يجوز اخضاعه للمناقشة او المساءلة. ومن هذا المنطلق أخضع المجتمع العربي، باستمرار، «للمراسيم التاريخية» التي تصدر دوماً باسم الشعب ولمصلحته دون ان يعرف احد مضمونها، بشكل مسبق، ولا يحق له ان يعترض عليها، لاحقاً.

-٢-

● هناك مهنة جديدة بدأت تحتل الصدارة في المجتمعات المتطورة، ويكاد البارعون فيها ان ينافسوا رجالات السياسة والصناعة والثقافة: مهنة «صيد الرؤوس». وتُعرّف على النحو التالي: «مهمة صياد الرؤوس ان يسبر المجتمع افقياً وشاقولياً بحثاً عن الكفاءات العلمية والصناعية والسياسية، ومصادرتها، ومن ثم توظيفها في المؤسسة التي يعمل فيها، مستخدماً كل اساليب الاغراء، وحتى الارهاب. وينشط هؤلاء الصيادون - ومعظمهم من الاميركان - في كل مكان، مخترقين الحواجز الجغرافية والايديولوجية والاثنية، حاملين معهم شباكهم وطعومهم حتى اذا ما عثروا على «راس لائق» القوا القبض عليه، واقتادوه مخفوراً الى مؤسساتهم. غير اننا استحدثنا مهنة مضادة، في ربوع بلادنا العربية: «مهنة تطفيش الرؤوس». وتعرّف على النحو التالي: «مهمة المطفش ان يبحث في كل مكان عن الكفاءات، حتى اذا عثر على راس لائق، وشى باسمه الى الجهات المختصة، ليصار الى مصادرته، بهدف تدجينه، فاذا ما استعصى، جرت عملية بتره او خصيه او ابعاده...». وهكذا تمت عملية افراغ البلدان العربية من كل نخبها، موجة اثر موجة، في عملية «تطهير سلطوي» اكثر دموية من التطهير العرقي، او الاثني. وكانت كل السلطات تقيم تعارضاً بين اهل الثقة واهل الكفاءة، ولانها كانت بحاجة الى اهل الثقة لترسيخ سلطانها المهتز المرتجف فقد اجازت مجازر اهل الكفاءة، دون اي شعور بالاثم بدعوى المحافظة على الاستقرار الاجتماعي، والسياسي.

-٣-

● كم هو موجع هذا المشهد العربي المعاصر، على نحو ما يصفه مثقف جزائري صديق، يتخوف من الكشف عن اسمه. قال في ندوة اتيح لي ان اشارك فيها الاسبوع المنصرم: «هل تعلمون ان الجزائر تُفرّغ من كل كفاءاتها وخبراتها، ونخبها السياسية الاقتصادية والعلمية. في البدء كانت التصفيات بين النخب السياسية المتصارعة تحت شعار: المجد للحزب الواحد. ثم تطورت الامور، وبدأت التصفيات بين اهل الثقة واهل الكفاءة تحت شعار: الكل في خدمة الدولة الوطنية. واليوم التصفيات تنال الصفة النوعية للفرد، اذ يكفي ان تكون مثقفاً حتى تنال العقاب!».

● وكم هو موجع المستقبل العربي على نحو ما يصفه مثقف مصري كبير، في ذات الندوة: «نعم، انا اخاف من التطبيع، لا لانني لا اثق بنفسي، ولا لان البلاد العربية شحيحة في الثروات الطبيعية والبشرية، وانما لان تفريغ هذه البلاد هو الشرط الاساسي للتطبيع. يخيل الي ان كل تاريخنا المعاصر انما هو سلسلة من مؤامرة كبيرة تنفذ على اقساط اقول هذا من موقع المسؤولية الواعية».

-٤-

● اراهم، واستمع اليهم، واتحدث معهم، ويتنازعني شعوران متناقضان، الشعور بالشفقة اولاً: انهم ضحية الهدر والخواء، والشعور بالحب ثانياً: انهم شالف من الوطن والقلب معاً.

د. غسان رفاعي

المحرر الساخر



سعيد باشا توكلنا... مرشحاً!

بعد الاتكال على الله، قرر سعيد باشا توكلنا ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب السوري في الانتخابات التي جرت عقب سقوط حكم أديب الشيشكلي عام ١٩٥٤.

اتخذ الباشا هذا القرار التاريخي بعد تفكير عميق، واثر التداول في الامر مع لفيف من الأصدقاء، الذين اكدوا له مع ولائهم المطلق لشخصه، ان النتيجة مضمونة، ولم يشك الباشا في هذا الولاء لحظة واحدة، فالجماهير الشعبية في حي الشعلان وطريق الصالحية ومنطقة أبو رمانة تتسابق عند وقوف سيارته الليموزين السوداء امام بيته في بناية كسم وقباني للسلام عليه بحرارة، الأمر الذي يؤكد انه رجل محبوب في المنطقة. وحتى البقال محمد علي هديها المعروف بكبريائه ينحني له باحترام ويقدم له فروض الطاعة مختاراً. وقس على ذلك جميع اصحاب الدكاكين.

ثم ان سعيد باشا لم يركن الى هذه الظواهر فقط بل انه استخار الله في الأمر، ذهب الى دار الشيخ محمد الأوي وطلب منه «تبييت استخارة» وجاءت النتيجة على لسان الشيخ ايجابية، قال له الشيخ محمد:

- المسألة التي تفكر فيها يا باشا، نتيجتها بحرف (الخاء) ان شاء الله!

وقلّب الباشا الأمر على مختلف وجوهه، قال في نفسه: هؤلاء الشيوخ من اهل الله، وكلماتهم لا تعدو الاشارات، وحرف الخاء يعني بدون ادنى شك (خير) ولم يخطر في بال الباشا ان هناك ايضاً كلمة أخرى تبدأ بحرف الخاء لكنها لا تعني الخير اطلاقاً!

شكل سعيد باشا فريق عمل للحملة الانتخابية، كان لديه مبلغ محترم يساوي اكثر من الف ليرة ذهبية رشادية، وهو مبلغ يكفي لينتقل بواسطته الى مقعد تحت قبة البرلمان، والبرلمان قريب من بيته، لا يبعد اكثر من رمية حجر. استأجر عدداً من الاشخاص لالصاق صوره وبياناته على الجدران، كانت صورته فريدة من نوعها بين صور المرشحين، طربوش قصير من نمط طربوش الصدر الأعظم مدحت باشا، وشاربان معقوفان اشيبان ولحية قصيرة، وتحت الراس تظهر بدلة التشريفات السلطانية المقصبة التي ورثها عن جده، اول باشا في عائلة توكلنا. اما البرنامج الانتخابي فقد تحدث فيه عن خالد بن الوليد وابي عبيدة بن الجراح وانهاه بهذا البيت من الشعر لأمير الشعراء احمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

بين مرشحي الأحزاب المتصارعة في تلك الانتخابات التي جرت في جو من الحماس والحرية، ونزاهة لم تعرفها سورية في أية انتخابات قبلها، كان صوت الباشا توكلنا يبدو وكأنه آت من عصر اخر، لكن سماسرة الانتخابات وجدوها فرصة سانحة، فالرجل ينفق بسخاء يليق بباشا، القهوة المرة والسجائر الأجنبية ذات الفلتر، وكانت في تلك الأيام ترفاً وحلماً بالنسبة للكثيرين، لذلك غصت مضافته بالزائرين من جميع احياء دمشق، يستمعون الى خطاب مرشح دمشق وابنها البار فيتعالى التصفيق والهتاف، ثم يتناولون طعام العشاء حيث تقدم الخراف المحشوة بالأرز ويعودون الى دورهم بعد قبض خمس وعشرين ليرة لكل واحد.

قبل موعد الانتخابات بيوم واحد جاءه ثلاثة اشخاص من ظرفاء دمشق، سمعوا اخبار الولائم والدخان الاجنبي فسال لعابهم، اولهم الزعيم الصالح صالح سلو، قدم نفسه بصفته من وجهاء حي سوق ساروجا. وثانيهم شرطي متقاعد هو المرحوم سعيد ايبو من حي الاكراد، والثالث هو الدوتشي فيصل حقي عن منطقة المزة. انتحوا بالباشا جانباً، تكلم «الدوتشي» باسمهم:

- نحن يا باشا من رجالك، واصوات المزة وسوق ساروجا والاكراد بيدنا مثل الخاتم!

نظر سعيد باشا اليهم من وراء نظارتيه الذهبيتين، وقال بلهجة كلها اعتداد:

- لا بأس... سأدفع لكل واحد منكم مئة ليرة، بشرط واحد.

سألوه بصوت واحد:

- وما هو الشرط يا باشا؟

قال: ان لا ارى وجوهكم بعد نجاحي في الانتخابات، فانا رجل نزيه ولا اقبل الواسطة، مفهوم؟

-وافق الفرسان الثلاثة على هذا الشرط قبضوا المبلغ المتفق عليه، ولم يذهب اي منهم الى صناديق الاقتراع يوم الانتخابات، تواروا عن الانظار، فالمبلغ كان يكفيهم لمدة طويلة.

عندما ظهرت نتائج الانتخابات، كان عدد الاصوات التي حصل عليها الباشا المرشح عشرة اصوات فقط لا غير بينها صوته هو طبعاً. دقق في جداول النتائج ليعرف كم صوتاً نال في الأحياء الثلاثة فلم يجد شيئاً، لم يجد صوتاً واحداً له. اغلق الباب على نفسه وراح يدفن احزانه في كأس عرق.

بعد ايام غادر البيت في سيارته بحثاً عن زعماء سوق ساروجا والمزة والاكراد، وبرفقته كلب لا يعرف المزاح اطلاقاً. لكنه لم يعثر على اثر لهم.

فكر في زيارة الشيخ محمد الأوي، لكنه صرف النظر، فحرف (الخاء) لا يعني دائماً الخير، والشيخ لم يخدعه ولم يكذب عليه.

كانت تلك الانتخابات أول انتخابات ديموقراطية تجري في البلاد، وفيها سقط رئيس الوزراء سعيد الغزي في الجولة الاولى، وبقي مستقبلنا مرتبطاً بحرف الخاء!

«خير» ان شاء الله!

مصباح الغفري

رأي المحرر الساخر

في الأدب الساخر

يقول مثل غربي:

«ليس كل متجهم جاداً، وليس كل جاد بالمتجهم».

ومن قبل ذلك قال ابو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه «نقد النثر»، ان من وجوه الحديث الجد والهزل. والناس في استعمال الهزل على ضربين:

«اما الحكماء والعلماء، فاستعملوه في اوقات كلال اذهانهم، وتعب افكارهم، ليستجموا به انفسهم، ويستدعوا به نشاطهم، ويروّحوا به عن قلوبهم، خوفاً من ملالتها وكلالتها؛ وأمروا بذلك فقالوا: «روّحوا القلوب تع الذكر». وقالوا: «روّحوا عن القلوب، فإن لها سآمة كسآمة الأبدان». ومن قصد هذا بالهزل فالجد اراد، لانه قصد المنفعة، وما يوجبه الراي في سياسة عقله ونفسه، وإجمام فكره وقلبه. وقد كان رسول الله - ص - يمزح ولا يقول إلاّ حقاً. وقال عمر - ر - في أمير المؤمنين (عليّ) رحمة الله عليه:

«هو والله لها لولا دعابة فيه».

وقال الشعبي: «وصلت بالعلم ونلت بالملح»، وذلك لما علىيه النفوس من استثقال الحق والجد، واستخفاف اللهو والهزل.

ونود ان نضيف، في هذه الكلمة، ان من الفن الساخر ما يدخل في تقاليع التهريج، والاضحاك لغير الإضحاك، ومنه الفن الذي يستخدم السخرية طريقة لكشف العيب العام، والتنبيه اليه، وتعرية اصحابه وتقريعهم، وكل ذلك لغرض الاصلاح والتقويم.

فثمة فروق تمايز جوهرية بين فن شكوكو واسماعيل ياسين والمعلم بحبح، وبين فن الريحاني وغريد لحام وشارلي شابلن. او بين الأدب السوقي واستعمال النكات البذيئة والتعبير بالعاهات الجسدية وبين ادب المازني، او زكريا تامر او برناردو شو مثلاً، ولا اضيف الغفري الدمشقي لكيلا اتهم بالمحاباة.

ان الكوميديا قد تكون، احياناً، قمة التراجيديا. والكاريكاتور السياسي البارع ابلغ من المجلدات، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بعمليات الاذلال والتطبيع العربيين السائرين باسم «التسوية السلمية».

ع.ح.

دعاء

يا رب، نسألك العفو والعافية، وان لا تسلط علينا في ذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. نسألك أن تولي علينا بشراً منا غير معصومين عن الخطأ، فنحن نحب الوالي الذي يخطىء ويعترف لنا بخطئه.

يا رب ان كنت كتبتنا عندك في ام الكتاب مسجونين او معتقلين، فامح اللهم كتابتك عنا، او فاجعلنا نسجن في فرنسا او في اي بلد يحترم حقوق الانسان، ولا تجعل سجننا في دولة من دول مجلس التعاون الخليجي ولا في اي دولة نفطية، انك قريب سميع مجيب!

رب لا نسألك انظمة ديموقراطية ولا حريات ولا تعددية، نسألك فقط ان لا نعتقل دون محاكمة، وأن يكون حسابنا عن طريق القوانين العادية لا القوانين الاستثنائية.

اللهم احمنا من عيون رجال الامن بجميع اشكاله، ومن اذان المخبرين والوشاة والجواسيس، ولا تحوجنا الى توكيل المحامين في اي قضية، انك واسع عليم.

اللهم الهم رئيس التحرير ونائبه الصبر علينا والهمنا ان نكتب ما نريد دون ان تتعرض كتاباتنا الى الحذف والتشويه.

واخيراً اللهم نسألك تجفيف ابار النفط لنعود الى حياتنا الاولى كما خلقتنا دون مرسيدس ولا فيديو ولا تلفزيون، واعف عنا وارحمنا يا ارحم الراحمين.

«مواطن كان عربياً»

بين حانين...

قال احد ضحايا النظام القديم:

«ليس اغلاقي لبابي ان لي ... فيه ما اخشى عليه السرقا
إنما اغلقته كي لا يرى ... سوء حالي من يمر الطرقا
منزل اوطنه الفقر، فلو ... يدخل السارق فيه سُرقا»

فاجابه منظر من النظام الدولي الجديد:

انت تستاهل ما قد احدقا ... ولكم تبقى غبياً قلقا
ها هو الدولار يشري ذمما ... فامتهن زورا، ومارس ملقا
لا تكن باسم المبادي احمقا!

شكري بك طوشان

من ابو هريرة البغدادي

بين القديم والجديد

سأل المتوكل أبا العنبس عن حماره الذي مات، فقال:

«كان أعقل من القضاء، ولم يكن له جريرة ولا زلة، فاعتل علة على غفلة فمات منها. فرايته فيما يرى النائم، فقلت له: يا حماري الم ابرد لك الماء، وانقي لك الشعير، واحسن اليك جهدي؟ فلم مت على غفلة وما خبرك؟ قال: نعم، لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدلاني تكلمه في كذا وكذا، مرت بي اتان حسناء، فرايتها، فاخذت بمجامع قلبي، فعشقتها، واشتد وجدي بها، فمت كمداً متأسفاً. فقلت له: يا حماري، فهل قلت في ذلك شعراً؟ قال نعم، وانشدني:

هام قلبي باتان ... عند باب الصيدلاني
تيمتني يوم رحنا ... بثناياها الحسان
وبخدين اسيلين ... كلون الشنقراني
فلذا مت ولو عشت ... اذن طال هواني

قال: قلت يا حماري، فما الشنقراني؟

فقال هذا من غريب الحمير...».

فطرب المتوكل، وامر الملهين والمغنين، ان يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار، وفرح في ذلك اليوم فرحاً شديداً، وسر سروراً لم ير مثله، وزاد في تكرمة ابي العنبس، وجائزته.

وفي رواية حديثة ان روح حمار ابي العنبس قد حلت في عدد من شعراء المهرجانات، والاسواق العكاظية والنفطية، وان من بينهم من نالوا الاوسمة، والنياشين، والجوائز السخية، وبالأمس وقف احد هؤلاء ينشد في احد الملتقيات «الشرق اوسطية»:

هام قلبي بالحسان ... من هلاري وديان
وبرابين وبيريز ... فهم باب الأماني
دخت من حبي فيهم ... وانهوى كل كياني
وتعريت من الفرحة ... مثل ابن الأتان
لعن الله عهود ... الهجر ايام زمان
قد طويناها بلمح العين ... من قاصر وداني
ووصلنا كرنفال «السلم» ... من درب الهوان
ليست الأرض هي ... الغاية بل عقد القران!

غير ان بحثاً ظهر منذ ايام للعالم الجليل خليل الدين العنبسي (وتنحدر شجرة اجداده الى ال ابي العنبس) يكشف لنا زيف الادعاء بان روح الحمار المغفور له قد حلت في شعراء المازوت والتطبيع، واستشهد بحلم تراءى له فيه الحمار، فسأله عن حقيقة تلك الاشاعة فانكرها بغضب واشمئزاز، ولعن من اطلقوها، وقال ان رشاوي البترودولار، وفبركات النظام الدولي الجديد افسدت الضمائر، وشوهت الحقائق وانه مات من اجل حب نبيل وغاية شريفة، لا كالابواق المرتزقة ومن يمولها، ويسيرها، لكي تزين العلاقات الحرام. وقال الحمار ايضاً انه ينوي اقامة دعوى في المحاكم ضد الاقزام الذين يسيئون الى سمعته، وانه قد وكل المحامي مصباح الغفري فقبل المهمة متبرعاً لوجه الله والحقيقة... ولكن السؤال من ستكون هيأة المحكمة وهل سيتوفر فيها العدل والنزاهة ونحن في عهد الشرعية المزيفة ومحاصرة الشعوب!

قل لي مبروك
مرشح مسؤول
في الحكم الذاتي !!

من الشعر الحلمنتيشي

نشرة أخبار

سألت فاتنتي في فاكسها: ... «ما هي الأخبار يا قيس الغرام؟
«ليتني كنت بباريس، لكي ... نتساقى متعاً ليست حرام»
قلت: اما اول الاخبار، يا ... مهجتي، فهي حكايات الغمام
مطر لا ينتهي في ضحكه ... يجرف الدور، فيا ويل الانام
ولنا في كل يوم وعكة ... بين حمّى، وسعال، وزكام..
بعد هذا، خبر عن موسم ... لانتخابات رئيس لا يضام
بين «ادوار» و«شيراك»، الذي ... صنع الحداد، حباً وهيام
واتى «شارلي» الى اولهم ... مسعفاً اسعاف ديك لنعام
فله في كل بيت الة ... تلتقط الهمسة حتى في المنام
وغدا راحتنا من خيفة ... يهجر الهاتف من دون سلام
●
واذا جئنا الى ضيعتنا ... فانظري ماذا دها اولاد سام
انهم ابناء عم واحد، ... حفظ الله لنا العم الهمام،
غير ان العم ميال الى ... ال رابين، وكم خان الذمام
واولو الأمر اناخوا امرهم ... فامتطى العم، واعطوه اللجام
رتبوها صفقات فرضت ... ذل عبد راح يستجدي اللئام
وادعوا ان الذي نشهده ... منتهى السلم، فيا بئس السلام!
●
هذه نشرة أخبار، وفي ... جعبتي اخرى، وما فيها ابتسام
فلنا في كل يوم هرجة، ... و«ماكيت» وجلوس، وقيام
هوس التجديد قد جندلنا، ... وابتكارات «نهاد» لا تنام
طاسة ضاعت، فمن ضيعها؟ ... آه لو اعرف يا اهلي الكرام...
ولقد طارت لحى اقلامنا ... عند «غسان» كما طار الحمام
كل ما نكتب لا يعجبه، ... وهو إن يكتب يقل أي كلام
لم تزل «اشباه يومياته» ... تحمل الغم والوان السقام
وهو لو تسأل من قرائه ... لقضوا ان يقطعوا عنه الطعام
واحالوا قلما طفشهم ... لمعاش ثم قالوا: «يا سلام»
●
هكذا، يا خوختي، محنتنا ... فاضحكي او فالطمي حسب المقام
كلما قالت لنا اوهامنا: ... «بعد الهم» اتانا في الزحام
بين فتوى، ورقيب شاطب، ... والسلاطين فان العقل عام!

عزيز الحاج

المضحك المبكي

التجسس والتعاسة في اسعار الجواسيس

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وافلاس بنك الاعتماد والتجارة وتوقف بنك «بارغينز» عن الدفع، فوجىء العالم بازمة انهيار اسعار العملاء والجواسيس والمخبرين والخونة الكبار منهم والصغار، واضطر عميل لـ «السي.اي.ايه» وهو دبلوماسي ليبي سابق، الى اقامة الدعوى على حكومة الولايات المتحدة الاميركية طالباً الزامها بدفع مبلغ خمسة ملايين دولار «بدل اتعابه» في التجسس على وطنه ليبيا.

قال محمد عبدالله الحوسق في مؤتمر صحفي عقده في الاول من اذار - مارس الجاري ان وكالة المخابرات المركزية الأميركية جندته منذ عام ١٩٧٩ عندما كان الرجل الثاني في السفارة الليبية في نيجيريا، وانه قام بعمله على اتم وجه ولم يقصر اطلاقاً، وانه زود المخابرات الاميركية بالشيفرة الدبلوماسية، الأمر الذي اتاح للسي.اي.ايه، فك رموز الاتصالات الليبية وساهم بكشف دور العقيد معمر القذافي في الارهاب الدولي، وقد فرّ الحوسق الى الولايات المتحدة عام ١٩٨١ بعد انكشاف امره، واقام فيها، وأضاف ان ما دفعته له المخابرات الأميركية لا يغني ولا يسمن من جوع، فقد دفعت له في البداية عشرين الف دولار ثم حصل على خمسين الف دولار، وبعدها خصصت له الوكالة راتباً سنوياً قدره خمسة وعشرون الف دولار لقاء قيامه باعمال الترجمة.

وحيث ان ما قدمه الجاسوس «الحوسق» من خدمات الى المخابرات الاميركية يستوجب دفع اتعاب «تجسس» لا تقل عن خمسة ملايين دولار، لذلك فهو يطلب من القضاء الاميركي انصافه.

هذا هو الخبر كما بثته وكالة الصحافة الفرنسية، ولم يعرف ر د الحكومة الاميركية على مطالب الحوسق «العادلة»، لذلك كلفنا مندوبنا في البنتاغون للتحقيق في الموضوع، وكان ان صرح مسؤول في السي.اي.ايه، رفض ذكر اسمه، بما يلي:

«ان دعوى الحوسق مستوجبة الرد شكلاً وموضوعاً. فمن حيث الشكل، لا يوجد عقد «تجسس» تحدد فيه الأجور المتوجب على الوكالة دفعها، فالدعوى لا تستند الى اساس قانوني، والدعوى ايضاً مشمولة بالتقادم، لان الحقوق العمالية تتقادم بمرور خمس سنوات، وقد مضى على الحوسق كجاسوس اكثر من خمسة عشر عاماً. اما في الموضوع فان اتعاب الجواسيس يعود امر تحديدها وتقديرها الى صاحب العمل، او الى نصوص العقد، والحوسق لم يتعاقد بموجب عقد عمل مسجل اصولاً، ثم ان وكالة المخابرات في الولايات المتحدة تدفع لوزراء وسفراء وحكام في العالم الثالث اقل مما دفعته للمدعي. واتعاب التجسس يحددها قانون «العرض والطلب» ولدينا حالياً مئات الالوف من الطلبات من اشخاص من فئة «خمس نجوم» يرضون بالعمل باجر لا يتجاوز الالف دولار شهرياً، وبما ان المدعي يعتبر من فئة الجواسيس المصنفين لدينا «فئة صغار الكسبة» فان ما دفعناه له يعتبر كافياً. ومن جهة اخرى فاننا لو استجبنا لمطالب المدعي، فان خزانة الولايات المتحدة ستعلن افلاسها، فلدينا ملايين الجواسيس في العالم وباسعار بخسة».

الحل الذي نقترحه على الجاسوس «الحوسق» بعد ان قضى زهرة شبابه في خدمة الولايات المتحدة وفي النضال ضد وطنه، ان ينشر مذكراته ويفضح فيها وكالة المخابرات الاميركية ومن يعرفه من عملائها، ودور النشر سوف تدفع له اكثر من خمسة ملايين دولار، وقد يفاوضه باقي الجواسيس الذين يحبون «الستر» ويخشون الفضيحة فيدفعون له مبلغاً لقاء السكوت وعدم نشر الكتاب، خصوصاً وان منهم رجال اعمال واصحاب ملايين وحكام ومرتشون وجميعهم قادرون على الدفع.

ما راي جواسيس السي.اي.ايه الذين لم تنكشف عمالتهم حتى لحظة كتابة هذه السطور؟

ابو يسار الدمشقي

صدر حديثاً كتاب :
جريمة العداء للسامية في الفقه القانوني العربي «الجديد»
في سلسلة «الجرائم الواقعة على الامن الشرق اوسطي»
تاليف : معالي وزير الكراكونات

معارضة شعرية

في ذكرى جولييت

«يتجمع في كل عام بفارنا، مدينة جولييت وروميو، الاف الناس من مختلف الاعمار والاجناس، في تحية لذكرى حب خلد مع الزمان. وقد القى البغدادي هذه الابيات في مهرجان انعقد هناك قبل ايام. والمطلع للجواهري».

«الشمس تؤذن بالغياب والغيث يؤذن بانسكاب»
واتيت (فرنا) عند (جولييت) انوح على شبابي
كم قصة لي في الهوى بالامس زادت من عذابي
قد كانت «الصبوات (يا جولييت) من شأني ودابي»
ما بين معترك السياسة والغرام مضى صوابي
ما كان أحلى ان نحب بغير غش وارتياب!
ما كان أحلى ان نناضل رغم الاف الصعاب!
بالامس كنا صادقين، وصدقنا فصل الخطاب
بالامس كان الحب يعلو، لا المقاول والمرابي
بالامس، يا جولييت، كنت لنا مثالاً في الكتاب
واليوم يا جولييت، صار الحب في هز الكعاب
وتفرعن الدولار، سيدنا الكبير، على الرقاب
واتى النظام الاوسطي بعهره من كل باب
وغدا النضال الحق من أجل العمولة والحساب
وتحولت اقلام كتاب العشيرة لاغتصاب
وصحافة المازوت حولت الضلال الى صواب
اليوم ينساق الشريف الى السجون او الخراب
ويطاردون الحب الا ان تحب نظام غاب،
وتحب مولانا بامريكا، ورابين المرابي،
وتحب احذية الامير، وسيف جلاد الرقاب،
وتردد الاشعار حمداً للخليفة بالرباب
وتعفر العقل المهمش بالوحول وبالتراب
وتقول: «يا رب الهلابل والعنادل، للغراب
وتقول للتطبيع والتركيع: «يا سلم الصحاب»!
وتبدل التاريخ تزويراً وتلجأ للتغابي
لكنما التاريخ، رغم الغش، يحبل بانقلاب!!

الحاج ابو رامي

الشكوى لله

المتسول والمتمول

خطأ مطبعي وقع في جريدة عربية، الخبر عن «متمول» عربي كبير، لكن منضد الحروف ابدل الميم سيناً، فجاء الخبر ان «المتسول» العربي الكبير عثمان احمد عثمان تقدم بعرض عن طريق الظرف المختوم الى مناقصة بناء.

الفارق بين المتمولين والمتسولين على ارض الواقع فارق كبير، فالمتمول يسكن عادة في قصر، بينما يأوي المتسول الى كوخ لا يختلف عن القبر. اما في طريقة الحياة وفي اسلوب الحصول على المال، فهناك اكثر من وجه شبه بين المتسول والمتمول.

المتسول يريق ماء وجهه في سؤال الناس من الصباح الى المساء، وقد يلحف في السؤال فينتهرونه. والمتمول يريق ماء وجهه - ان كان فيه بقية ماء - للحصول على صفقة أو الفوز في مناقصة، وقد يلحف المتمول في المسألة فينتهر ويطرد خصوصاً اذا كان هناك في الطبخة متمول ذو حيثيات له شريك «وطني» من اهل الجاه والحكم.

المتسول يستدر عواطف المحسنين بعاهة يصطنعها او طفل يستأجره أو ثياب رثة يرتديها في البرد القارس، يحتمل كل ذلك في سبيل صدقة. والمتمول يستدر عطف المسؤولين برشوة او سكرتيرة حسناء، او زوجة، يحتمل كل ذلك في سبيل زيادة ثروة جمعها من الشح والحرام والسحت.

المتسول قد يقطع يده ليشحد عليها، والمتمول دائماً لديه يد صناعية مقطوعة سلفاً لدره الطامعين في امواله.

المتسول يأخذ من جيوب الناس بالاقناع، يمارس السياسة كما عبر عن ذلك الاخوان رحباني في مسرحية «المحطة»، والمتمول يأخذ ما في جيوب المواطنين وهو يبتسم ابتسامة صفراء، وكأنه مرشح يلقي خطاباً او برنامجاً وطنياً، كلاهما المتسول والمتمول يعملان في السياسة. الفارق الوحيد بين المتسول والمتمول، ان المتسول عادة انسان ظريف، قد ينشد الشعر او يعزف على الاوكورديون، اما المتمول فيفتقر الى الظرف، ولا يتقن غير العزف على الدربكة وهو يرقص ويهز بطنه امام من بيدهم الأمر.

هذا زمن لم يعد فيه تقسيم كارل ماركس للطبقات صحيحاً، ليس في هذا العصر بروليتاريا وبرجوازية، الانقسام هو بين المتسولين والمتمولين، والشكوى لله.

سامي بيرودي

المحرر
90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret
Tél.: (1) 47 59 97 77 , Fax.: (1) 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00021, Code APE 221 F
Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY
نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير : نبيل أبو جعفر
الاخراج الفني : رياض خربطلي

مكاتب ومراسلون
● مكتب واشنطن : عبد السلام مصاروة، هاتف : ٥٩١٠٦٧٧
● مكتب الخرطوم: مدير : كمال حسن بخيت تلفون: ٧٣٠٨١ - ٨٥٤٦٦
● عمان: ماجد عبد الهادي : تلفون / فاكس: ٦٨٥٨٥٧
● دمشق : عادل أبو شنب، هاتف : ٤٥٣٠٤٠
● بيروت : نبيه البرجي، هاتف :٣٥٠٣٦٥
● مكتب الرباط : مدير : أبو بكر الصديق الشريف. تلفون: ٦٥٠٧١٨
● مكتب القاهرة : مدير: محمود بكري، هاتف :٣٥٥٨٤٦٦
● مكتب نواكشوط: مدير: ددة محمد الأمين السالك. تلفون: ٥٧٢٢٣
التوزيع
● التوزيع في الدول العربية: مؤسسة الفريد - عمان
● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء.
● التوزيع في أوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).
● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية» وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».
Imprimerie: I.C.T - Paris